

شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (146) 15/12/2014
الحجاز
هذا الحجاز تأملوا صفحاته
سفر الخلود ومعهد الآثار
Caspian Sea
Syrian Arab Republic
United Arab Emirates
Red Sea
هل يغرق النفط آل سعود؟!
العريفي:
طليق الجسد، سجين اللسان!
هل تقاوم الرياض اغراء داعش؟

هذا العدد

الدولة المنخفضة

أصدر (مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية) الذي يتخذ من واشنطن العاصمة مقرّاً له تقريراً في ١٤ نوفمبر الماضي من إعداد الباحث أنتوني كوردسمان بعنوان (أمن الخليج، الاستقرار والإرهاب) يتألف من أكثر من ٢٠٠ صفحة. اعتمد التقرير مجموعة معايير في تقييم كل دولة من الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي بالإضافة إلى اليمن (ودول أخرى لها تأثير على المنطقة، مثل إيران ومصر)، وللفائدة نذكر المعايير وتشمل:

١- الصوت والمحاسبة: المدى الذي يمكن لمواطني دولة المشاركة في اختيار حكومتهم إلى جانب حرية التعبير، حرية التجمع والإعلام الحر.

٢- الاستقرار السياسي وغياب العنف/ الإرهاب: إحتمالية تقويض استقرار الحكومة من خلال الوسائل غير الدستورية أو العنيفة، من بينها الإرهاب.

٣- فاعلية الحكومة: جودة الخدمات العامة، كفاءة الخدمات المدنية واستقلالها عن الضغوطات السياسية، وجودة التشكل السياسي.

٤- الجودة التنظيمية: قدرة الحكومة على صوغ سياسة وقواعد جيدة تساعد على تطوير وتعزيز التنمية في القطاع الخاص.

٥- سيادة القانون: قواعد المجتمع، من بينها جودة إنفاذ العقود والحقوق العقارية، الشرطة، والمحاكم، جنباً إلى جنب احتمالية وقوع الجريمة والعنف.

٦- كبح جماح الفساد: المدى الذي يمكن من خلاله ممارسة السلطة العامة من أجل تحقيق منفعة شخصية، من بينها أشكال الفساد الكبيرة والصغيرة، بالإضافة إلى سيطرة النخبة والمصالح الخاصة على الدولة.

وفي ضوء تلك المعايير، احتلت كل من البحرين والإمـارات تصنيفات منخفضة من حيث تطبيق معايير الشفافية وأيضاً الصوت والمحاسبة. وحصلت الكويت على تصنيف «منخفض»، وعمان وقطر«منخفض جـداً»، في حين حصلت السعودية على تصنيف «منخفض للغاية» في ضوء المعايير الواردة أعلاه.

ما يظهر من التقرير وتقارير أخرى مماثلة أن السعودية كانت على الدوام متميّزة ولكن في السوء والتراجع، بل هي الأسوأ من بين دول مجلس التعاون الخليجي. فمثلاً يذكر في المعيار الأول: مستوى منخفض للغاية في مجال الشفافية و(الصوت والمحاسبة) دونما مؤشرات إيجابية. ويذكر في المعيار الثاني: مشاكل خطيرة في الاستقرار السياسي ومعدل العنف مدفوعاً الى حد كبير بواسطة الارهاب والتوتر السني الشيعي والضغط من اليمن.

يتحدث كوردسمان عن غياب مؤشرات إيجابية في مجال السيطرة على الفساد وحكم القانون. ومن جهة ثانية، فإنه بالرغم من حصول المملكة السعودية على الترتيب الأعلى في مؤشرات التنمية المتبعة في هيئة الامم المتحدة الا أن لا معلومات عن تعديل في عدم المساواة. بينما تبدي قاعدة المعلومات لدى المركز عن تنامي أنماط العنف والارهاب منذ العام ٢٠١٠ وإن لم تصل حتى الآن الى المستوى الذي وصلت اليه في ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٥.

المعايير الواردة في التقرير تعين على فهم واقع المملكة السعودية ومستقبلها أيضاً، على المدى القصير في الحد الأدنـى، بالنظر الى التطوّرات الأخـيرة إذ تميل السلطات السعودية الى تقويض كل الأسس التي تسمح للمواطن بالتعبير عن رأيه. وحتى مواقع التواصل الاجتماعي التي تمثّل الفضاء الحر وربما الأخير للمواطنين من أجل البوح بآرائهم في سياسات بلادهم على المستويين المحلي والخارجي تخضع حالياً الى تهديد من المؤسسة الأمنية التي تلاحق الناشطين على مواقع (تويتر) و(فيسبوك) من أجل كبت الأصوات الناقدة للسياسة السعودية..

يتعرض كثير من المدافعين عن حقوق الانسان في المملكة لمضايقات شديدة وتهديدات متواصلة من الأجهزة الأمنية، الأمر الذي أدّى الى تراجع حاد في النشاط الحقوقي نتيجة اعتقال العشرات من الناشطين في مجال حقوق الانسان، وخضوعهم لأحكام بالسجن تصل الى ما يربو عن عشر سنوات كما حصل لأعضاء جمعية (حسم)..

لقد تزايدت معدّلات تراجع سيادة القانون، فيما تلجأ السلطات السعودية الى اعتماد الإسلوب الشخصي في إصدار القرارات ورسم السياسات على المستوى الوطني، ما ساهم في تعزيز أركان الدولة العميقة، وارتفاع معدلات الفساد في الدولة كما تكشف عن ذلك أرقام «هيئة الوطنية لمكافحة الفساد» والمعروفة باختصار «نزاهة». نائب رئيس الهيئة سالفة الذكر عبد الله العبد القادر وفي ندوة بعنوان (دور مهنة المحاسبة والمراجعة في مكافحة الفساد) التي عقدتها كلية الاقتصاد والادارة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة في ٤ ديسمبر الجاري قال بالحرف: «نعم لدينا فساد مالي واقتصادي وإداري على جميع المستويات والأطر».. كلام العبد القادر جاء بعد يوم فقط من صدور التقرير السنوي لمنظمة الشفافية الدولية التي وضعت السعودية في المرتبة الـ٥٥ ضمن مؤشرات مدركات الفساد لعام ٢٠١٤ في القطاع العام من بين ١٧٥ دولة في العالم.

في واقع الأمر أن عبد القادر ألقى بظلال من الشك على إجراءات مكافحة الفساد في بلاده، ما دفعه للمطالبة بصلاحيات واسعة التي ينحصر دورها في مجرد «الضبط والتحرّي» منذ تأسيسها في مارس ٢٠١١. ويقترح عبد القادر إعطاء الهيئة حق التحقيق الأمني مع «الأشخاص الفاسدين ومحاكمتهم والبت في قضاياهم بشكل سريع، والتشهير بهم». عبد القادر كان أمام حقيقة كارثية على الأرض المتمثلة في سيول جدة التي تكرّرت رغم الفاجعة الكبرى في عام ٢٠٠٩ حيث نجحت الحكومة في التغطية على الفساد و«لفلفة» القضية بطريقة تبعث على السخرية خصوصاً وأن المأساة تكرّرت في جدة ومكة والرياض والدمام وتبوك والجوف. بل أمكن القول بأن في كل أرجاء مملكة النفط فضيحة مكتملة الأركان، لأن المشكلة ليست موضعية بل هي على مقاس دولة، التي تأتي دائماً في مستوى منخفض. الطريف أن عبد القادر أشار الى أن عدم ثقة الناس في جديّة الحكومة في ملاحقة ومعاقبة الفاسدين «أدى إلى انخفاض عدد المبلغين عن قضايا فساد إلى أدنى مستوى منذ تأسيسها».

وبالرغم من تفادي عبد القادر تقديم أرقام حول حجم الفساد المالي، إلا أن صحيفة (الرياض) ذكرت في عددها الصادر في ٢٣ يونيو الماضي بأن حجم الخسائر الناجمة عن التستر التجاري بلغ ٣٠٠ مليار ريال (٨٤ مليار دولار)، بينما بلغ تسبب تعثر المشاريع الحكومة بحسب ارقام «نزاهة» ما يربو عن تريليون ريال أي (٣٠٠ مليار دولار).

وما يقال عن الفساد وسرقة المال العام ينسحب على بقية المجالات لا سيما الحريات والحقوق التي باتت اليوم في عهدة فئة تقامر بمصير شعب بأكمله من أجل إشباع نزواتها الخاصة.. فهل بعد القاع انخفاض؟.

فنّ التبرير (السعودي)!

محمد قستي

لا يوجد فنّ في التبرير وإلقاء المسؤولية على (الآخر) يمكن أن تجده بأفضل حالاته وتوصيفاته ووضوحه إلا في المملكة السعودية.

فحكومة هذا البلد، أي العائلة السعودية المالكة، لا تعترف بأيّ مسؤولية عن أي سياسة تتخذها، وهذه من أهم سمات الدول المستبدة الطاغية، يقابلها نسبة كل منجز الى تلك العائلة، حيث لا تكتفي بتحميل المسؤولية في الفشل او الخطأ الى الآخرين.

حين تغيب المؤسسات التشريعية، وتكمم حرية الأفواه، وتخنق حرية التعبير، لا يبقى عَلَمٌ إلا عَلَمَ العائلة المالكة ومنجزها، ولا يبقى مطهّرٌ من الدّنَس والخطأ والتقصير والفشل إلا هي. فالجميع ـ داخلاً وخارجاً ـ فاشلون مخطئون متآمرون، ولا يوجد نجاح يمكن أن يُشار اليه بالبنان إلا في مملكة (المنجزات والمعجزات).

في مثل هذه الحال، يُصبح صانع المنجزات ملتحماً مع الضحيّة؛ بل هو الضحية نفسه، وكأن المتآمرين ـ بنظره ـ في الداخل والخارج جعلوه ضحية بغرض التعتيم على منجزاته الخارقة.

أينما وجدتَ منجزاً او مشروعاً طور التأسيس ـ ولو وهمياً ـ ستجد أميراً في المقدمة، ليقوم هو الاخر بنسبة المنجز الى (خادم الحرمين الشريفين) وعبقريته.

وأينما وجدت فشلاً أو خطأً، فسيوجّه اللوم ابتداء الى (البطانة الفاسدة) في الداخل، او الى (إيران) المتآمرة في الخارج، أو الى (الإخوان المسلمون)، أو (الحوثيين) أو غيرهم، فالقائمة تطول دائماً، ولكن ليس بينها (الصهاينة)، فهؤلاء مُبرّؤون من التآمر على حكم آل سعود.

من المسؤول عن الفشل السعودي في اليمن؟

من المسؤول عن جرائم القاعدة وداعش؟

ماذا عن الفساد، والبطالة، وأزمة الإسكان؟

من المسؤول عن فكر التطرف والإرهاب ومناهج التكفير التعليمية؟

من المخطئ في الأزمة مع قطر، أو إيران، أو حتى السودان والجزائر، فضلا عن سوريا والعراق وتركيا؟

لن تجد جواباً يشير الى دور أمراء آل سعود في هذا كله، ولو بصورة جزئية.

آل سعود فنّانون في إلقاء تبعية فشلهم على الآخرين.

منذ ثلاثة عقود ـ وتحديداً بعد حرب الكويت ـ تعمل سلطات آل سعود على تحميل جماعة الإخوان المسلمين، كل بلاوي السلفية الوهابية: فالتطرف جاء من فكر الإخوان، وليس الوهابية البريئة جداً، والتكفير والعنف كذلك، يهندسه الإخوانيون، في حين أن السعودية هي مزرعة الإرهاب، والتكفير، والعنف، وشبابها ينتمون ويقودون ويفجرون منتحرين أكثر من أي شعب آخر. والفتاوى السلفية تمثل روح الفكر الوهابي، يعتمد عليها داعش والقاعدة كما هو معروف. لكن آل سعود، وفي محاولة تبرئة ايديولوجيتهم، لم يجدوا من يعلّقوا عليه فشلهم وتآمرهم إلا الإخوان، ليظهروا هم بمظهر الضحيّة، وليفوز مجرموهم بصفة (المغرر بهم)، أي ضحايا ايضاً، مثل حكامهم الأمراء.

إيران هي الأخرى مشجب آخر يعلق عليه النظام كل اخطائه في السياسة الخارجية: في لبنان، فإن الرياض لم تخطئ أبداً، الخطأ في الآخر فقط الذي كسر احتكارها؛ وفي اليمن الذي حكمته الرياض نحو نصف قرن، فراحت تعيّن رؤساءه وتشتري سياسييه وزعماء قبائله، لم تخطيء الرياض هناك أبداً، بل هو الحوثي/ الإيراني، مع شرطيها الصغير علي عبدالله صالح! اضافة الى الإخوان (حزب الاصلاح). في سوريا كما العراق، لا دخل للمال السعودي ولا مقاتلي وانتحاريي السعودية ولا ايديولوجيتها فيما آلا اليه. كل اللوم على الآخرين الذين يخالفون الرياض او يختلفون معها.

وحتى أسعار النفط التي هبطت الى ما يقارب من النصف، لا دخل للإنتاج السعودي، والسياسة النفطية السعودية، في كل ذلك. الرياض بريئة، وتكاد تكون ضحية، وهي ترفض ان تخفض انتاجها الذي وصل في مرحلة من المراحل ما يقرب من ثلاثة عشر مليون برميل نفط يومياً.

في الداخل، فإن من يتحمل أزمة الإسكان ليس الأمراء، سرّاق الأراضي، ولا وزارة الإسكان التي على رأسها أمير منذ أن تأسست! حتى وقت قريب.. إنما اللوم يُلقى على اولئك الذين توجه

لهم السهام والذين يسمون بـ (هوامير العقار)؟ فمن هم هؤلاء؟ لا أحد يعرف أسماء كثيرة، وجلّهم مجرد وكلاء وسماسرة يبيعون أراضي الأمراء التي سرقوها، ويرفضوا مجرد دفع (الزكاة) عليها! يعضدهم في ذلك ثلة من مشايخ الإنحطاط والفساد والتخلف، الذين يطوّعون نصوص الدين يبيعون آخرتهم، لخدمة دنيا غيرهم.

والفساد، النهب للميزانية، وتقاسم مبيعات النفط بين الأمراء والأميرات، واحتكار العقود الحكومية التي لا ينفذ منها سوى العشر حسب احصاءات رسمية، فإن الأمراء غير مسؤولين عنه. المسؤول هم (الحاشية) او (البطانة) اما الأمراء فهم يفيضون أيماناً، ويقطرون تقوى وزهداً. واذا ما كان هناك من لوم، فعلى مؤسسات مكافحة الفساد التي وضعها الأمراء لذر الرماد في العيون، وهيئة مكافحة الفساد (نزاهة) هي آخر نسخة من تلك المؤسسات، وهي الآن تتلقّى اللوم عن فساد الأمراء وفشلهم، وكأن هذه الهيئة وغيرها التي يقف على رأسها شخص من العامّة، يمكن ان تنجح في إيقاف طبقة من عشرات الألوف الفاسدين من الأمراء وحاشيتهم. ربما كان يجب تطبيق اقتراح الأمير خالد بن طلال، بأن يتولّى (نزاهة) أمير!!

حتى التشريعات والقوانين يصدرها الأمراء بلا إبالية، وإذا ما خشوا من رد الفعل، أمروا مجلس شوراهم (المعيّن) بأن يقترحها بالنيابة عنهم، ثم يرفعها كتوصية ليوافقوا عليها، وكأنهم استجابوا لها! لهذا تجد شتائم الجمهور تنهال على أعضاء الشورى، ويقوم البعض ـ نكاية ـ بتبرئة من يسمونه بـ (ولي الأمر). اما التوصيات التي لا يريدها الأمراء فيتم تجميدها، كالتوصية بإقرار قانون الجمعيات الأهلية، فرغم أنه قانون قد تمّ تفصيله حسب متطلبات وزارة الداخلية، إلا أنه دخل مرحلة التجميد. ومثل ذلك رفض المجلس حتى مجرد مناقشة قانون عقابي ضد من يثير الكراهية والعنف والتحريض الطائفي وغيره.

مشايخ المؤسسة الدينية، أدوات النظام في القمع وفي شرعنة الحكم القائم، هم أيضاً واحدة من المصدّات التي تشكل القفص الصدري الذي يحمي قلب آل سعود. يأمرهم آل سعود، فتصدر الفتاوى، ثم يأتي التنفيذ، وفي الحالات التي يرفضون اصدار فتاوى، او لديهم فتاوى مضادة (مسألة البنوك الربوية مثلاً) فالنظام يضرب برأيهم عرض الحائط. اذا شكا الناس من اختناق اجتماعي، وجّه النظام التهم الى مشايخه، فالأمراء عصريون حداثيون، ولكن المشايخ هم السبب ولا يستطيع تجاوزهم، كما يزعم.

حتى في الرياضة التي يتولى مسؤوليتها الأمراء، كمؤسسة أو كأندية، فإن الفشل يحوّل دائماً على (المدرّب) خاصة ان كان أجنبياً، ولذا تجدهم بعد كل هزيمة رياضية قد حددوا ضحيتها، وهو غيرهم!

في محصلة الأمر، وفي كل قضية، فإن آل سعود برءاء براءة الذئب من دم يوسف! ومن لا يصدّق ويوجه اللوم لهم مباشرة، كما فعل عدد من الإصلاحيين والناشطين الحقوقيين، فإن سجون النظام تتسع لهم، وهو لازال يبني الكثير منها في خطط خمسية لاتنتهي واحدة إلا وتبدأ أخرى.

نحن بإزاء أمراء حكام، لم يتعودوا إلا أن يكونوا آلهة تعبد من دون الله، أو هكذا هم يرون أنفسهم.

لا منجز تمّ او يتمّ إلا ونسبوه لأنفسهم.

لا خطأ أو خطيئة أو جريمة أو فشل أو فضيحة إلا ونسبوها لغيرهم.

بهذا هم يرون أنفسهم (أهل المنجزات)؛ وفي ذات الوقت ضحاياها، ضحايا الحسد لهم، والتآمر عليهم، وغير ذلك.

النظرة النرجسية للذات، جعلت الأمراء أنصاف آلهة، أو آلهة، لا يقبلون بنقد، ولا ان يُشار اليهم بمسؤولية، ولا بتحميلهم خطأ ارتكبوه، او اساءة فعلوها.

لكن عمر هذه السياسة ليس طويلاً، ونجاحها نسبي، كانت هكذا، وهي في طريقها الى الإنكشاف التامّ.

ولهذا، فإن الأمراء يتكئون على القمع بشكل متزايد وتصاعدي مهول؛ فحين يفشل (التضليل) يزداد الإعتماد على (القمع).

ايضاً فإن القمع عمره قصير، وقريباً ما سيولّد التوسع في استخدامه، مزيداً من الناقمين ومزيداً من الإنكشاف لحكم طال ظلام ليله.





أزمة نفط.. أزمة نظام!

يحي مفتي

هي مغامرة جديدة، ولكنها كبيرة جداً، هذه المرّة.

مغامرة على (رأسمال النظام) نفسه.

ايرادات النفط، تمثل العامل الأساس لاستقرار النظام السياسي، وعدم استقرار الأسعار، باتجاه خفضها، لأهداف سياسية خارجية، قد يتبعه انهيارات سياسية داخلية.

لطالما تحدثت النخب في المملكة المسعودة، بأن إيرادات النفط المرتفعة تمثّل عنصر حماية أخيرة للنظام. فآل سعود يكاد يكونوا لا شيء بدون النفط. لن يجدوا موالين في الداخل، ولا حماة من الخارج، إن لم يتمكنوا من الدفع وشراء الذمم.

النفط بنظر النخب المسعودة عامل تأجيل ـ إن لم يكن إلغاء ـ لأي تفكير في الإصلاح السياسي.

الدولة السعودية بوصفها (دولة ريعيّة) تكاد تضع كلّ رهانها على (الرّيع) لا على (المنجز) ولا على (شرعية دينية) أو (شرعية تاريخية) مزعومة.

حتى (القمع) لا يمكن أن يكون فاعلاً بدون ذلك الريع، وبدون إيرادات نفطية عالية. لعلنا نذكّر هنا بأن نحو مائة وخمسة وأربعين ألف عنصر جديد قد أضيفوا الى ملاك وزارة الداخلية خلال السنوات الخمس الماضية، ما يثبت أن (القمع) السعودي يتكيء هو الآخر على (النفط وإيراداته) ولا يمكن أن يكون بحال من الأحوال بديلاً عنه.

هذا أمرٌ يدركه الأمراء جيداً.

اشار وزير الدفاع السابق الأمير سلطان بأن الناس (لن يحبّونا اذا ما أعطيناهم). هذا القول يمثل جوهر السياسة السعودية المحلية، وهو ينطبق بصورة مماثلة الى السياسة الخارجية، ولهذا فإن تقليص اعتماد الدعم للدول والجماعات خارجياً، والذي جرى تطبيقه بعد حرب الكويت ١٩٩١، أدى ـ في واحد من أهم أسبابه ـ الى تقلص نفوذ السعودية الإقليمي وعلى مستوى العالم الإسلامي، وعلى مكانة الرياض وزعامتها.

الملك عبدالله نفسه تحدّث علناً بنكتة قالها لمسؤولين (وزراء). قال لهم: قولوا الله يطوّل في عمره! كرر ذلك ثلاث مرّات عليهم، وهم يسألون: الله يطوّل في عمره، ولكن من هو؟! فأجاب: البترول!

النفط ـ كما يقول الباحث الأميركي ندّاف سفران ـ عنصر جوهري في تماسك النظام وتعضيد لُحمَته.

من ايراداته، يدفع الأمراء ثمن الحماية الغربية، على شكل صفقات سلاح لم تتوقف، واستثمارات ضخمة في سندات الخزانة الأميركية بمردود ضعيف للغاية، ومستهلكات غربية تملأ الأسواق السعودية.

أيضاً بإيرادات النفط، تتوسع ماكنة القمع، وتشترى الأقلامُ والدفاتر، وتروج أجهزة الدعاية أكاذيب النظام، ويُشترى رجال القبائل، والمثقفون والكتاب والمشايخ، وأيضاً يُشترى صمت المواطن في كثير من الأحيان.

نذكّر مرة أخرى وأخرى، بالعطاءات التي تقدّم بها الملك عبدالله بعيد قمع محاولات التظاهر في مارس ٢٠١١.

كان يُقال، بأن الأمراء لا يغامرون على رأسمالهم الأكبر، وهو النفط.

ولكنهم فعلوها تواطوًا عام ١٩٨٦ حينما أطاحت الرياض بأسعار النفط الى ما يقرب من العشرة دولارات بالبرميل، عبر ضخ المزيد من النفط في السوق.. وكلّ ذلك نكاية بإيران، وإجبارها على إيقاف الحرب.

يومها تضرّرت ايران بلا شك، ولكن لم يقل الضرر الذي أصاب الرياض عن غريمتها، حتى أنها في تلك الفترة لم تستطع أن تدفع رواتب موظفيها، وأخذت بتأجيلها، ثم عمدت الى الإقتراض المحلي الذي وصل الى أكثر من ثلاثمائة مليار ريال، لم تسدده الرياض إلا بعد ان ارتفعت أسعار النفط تدريجياً وسددته

بعد اكثر من عقدين من الزمان، وتحديداً بين ٢٠٠٥، و٢٠٠٧.

الآن، وفي حالة يأس شديد، تكرّر الرياض تجربتها مرّة أخرى، لمعاقبة روسيا وإيران، على مواقفهما من أزمات المنطقة وبينها الأزمة السورية ـ كما يروّج في الإعلام المحلي، دون أن تنبس الرياض رسمياً ببنت شفة.

في نوفمبر الماضي، أفشلت الرياض اجتماع اوبك الذي سعى لتقليص الإنتاج، وصرّح وزير النفط السعودي علي النعيمي بأن بلاده لن تخفض انتاجها، وانها تنظر الى المشكلة بأن يصلح السوق النفطي نفسه وفق قاعدة العرض والطلب، دونما تدخّل. والمعنى: إبقاء وتيرة الإنتاج بين الدول المصدرة للنفط اوبك، والذي يصل الى ثلاثين مليون برميل يومياً.

يجزم المحللون السعوديون وبإجماع منهم بأن هناك أزمة تنتظر المواطن السعودي العادي، شبيهة بأية أزمة تصيب دولاً تعاني ميزانياتها من العجز.

لقد ثبت أن هناك عجزاً كبيراً حتى قبل أن يحلّ موعد اعلان الميزانية الجديدة في السعودية.

ذلك ان الرياض ورغم الوفرة المالية لديها، عوّدت نفسها على إنفاق مبالغ فيه جداً، بل يكاد يكون بلا حدود او تدبّر.

في عام ٢٠١٥، سيزداد العجز، بمئات المليارات من الريالات، فالنفط ـ عماد الإقتصاد ـ انخفضت اسعاره الى ما يقرب من ٤٥٪ حتى الآن، ومن غير المستبعد أن ينخفض أكثر ما دون الستين دولاراً، بل ان هناك من بشرنا بأن سعر النفط قد يصل الى أدنى من الخمسين دولاراً للبرميل.

ماذا تعني هذه الأرقام؟

هي تعني أن ميزانية الرياض ستعاني عجزاً شديداً، بحيث سيتم الإعتماد على فوائض الأعوام الماضية من جهة، مع تقليص لحجم الميزانية، اضافة الى زيادة الضرائب على المستوردات، أو رفع الدعم عن بعض المواد الاستهلاكية، ما يزيد شريحة الفقراء، ويقلّص حجم الطبقة الوسطى.

تقليص حجم الإنفاق العام سيكون هدفاً، وسيصيب بضرره الشركات الكبرى، ووزارات الدولة ومؤسساتها، بشكل سيزيد نسبة البطالة، المتضخمة أصلاً.

أخطر من هذا، فإن انهيار اسعار النفط بالشكل الذي رأيناه، أصاب مدخرات المواطنين بشكل حادّ، حيث هبط سوق الأسهم السعودي الذي يستثمر فيه كثير من المواطنين مدخراتهم، متأثراً بهبوط أسعار النفط نفسها. تراجع سوق الأسهم في واحدة من اسوأ حالاته منذ سنوات بنسبة زادت أحيانا عن عشرين بالمائة.

ان الإنعكاسات السلبية لتراجع أسعار النفط على حياة المواطنين، ستزداد مع مرور الوقت، كما يتوقع الخبراء، ولكنها في نفس الوقت ستصيب النظام نفسه على صعد مختلفة، منها ما يتعلق بتصاعد الجريمة التي يتوقع لها أن تتصاعد بسبب المشاكل الإقتصادية والاجتماعية التي تخلّفها الأزمة؛ بحيث أن ما يزعم انه استقرار امني، لا يعدو ان يكون نكتة سمجة، لازال المواطنون يتداولونها تحت يافطة شهيرة صارت هاشتاقاً في موقع تويتر: (بلد الأمن والأمان).

الحكومة السعودية التي فشلت وهي في قمة الثراء، وكان تحت تصرفها تريليونات من الريالات.. في حلّ الأزمات العادية للمواطنين: من توفير سكن او عمل او حتى خدمات صحية وتعليمية، كيف لها ان تلبّي هذه المتطلبات او تبقي الأزمة ضمن السيطرة، في حال شدّ الحزام؟ والفقر الذي جعل نحو ثلاثين بالمئة من المواطنين تحت خطّه الأحمر، دون ان تنجح حكومة الأمراء في التخفيف من غلوائه، كيف لا يتمدد حين تقلّ الإيرادات؟!

السخط الشعبي المتصاعد سيزداد اكثر وأكثر، وعدم الاستقرار الأمني متشابكاً مع الأزمة الإقتصادية، سيقود حتماً الى مزيد من عدم الإستقرار السياسي، والى انكماش اكبر في شرعية النظام. بمعنى آخر، فإن مفاعيل الدولة الريعية قد تتعطّل فترة الأزمة، ما يسمح بتصاعد المطالبات بالإصلاح السياسي مجدداً رغم اجواء القمع الحادّة.

وهكذا، قد يتحول التلاعب بأسعار النفط، من اجل التوظيف في السياسة الخارجية، الى مشكلة داخلية أكثر خطراً من تلك التي يراد حلّها.

ويبقى السؤال مطروحاً: هل هناك أفق لنجاح سياسة الرياض في كسر شوكة خصومها (روسيا وايران بشكل خاص) عبر إغراق سوق النفط، وتعمّد تحطيم أسعاره؟!

لا يبدو الأمر ناجحاً. فالضرر سيصيب كل الدول المنتجة للنفط؛ وبقدر ما تزداد نسبة ايرادات النفط في الناتج الاجمالي القومي، يكون الخطر عليها أكبر. وهنا تأتي السعودية في فوهة البركان أكثر من الدول التي تريد محاربتها، لأن اعتمادها ع النفط ومنتجاته البتروكيماوية اكثر من ايران وروسيا.

الضرر المشترك سيصيب ايران وروسيا، ولكنه ضررٌ لن يؤدي بأيّ حال الى كسر عظم، وتغيير راديكالي في السياسة العامة للدولتين. بمعنى أن الرياض إن كانت تعتقد بأن الدولتين الغريمتين ستسلمانها مفاتيح نفوذها الضائع اقليميا فهي واهمة. بل قد يرتد عليها عداءً، وتشبّثاً بذات المنهج السياسي الذي قصم لها ظهرها السياسي.

لن تكسب الرياض نفوذاً اكبر لا في سوريا ولا في العراق ولا حتى في لبنان واليمن، فضلا عن غيرها.

نعم ستؤدي اسعار النفط المنخفضة الى إزعاج وربما الى استنزاف إقتصادي، لكن سرعان ما سيتم التغلّب عليه بالنظر الى حجم اقتصاد الدولتين الكبير.

لو كانت الضغوط السعودية ستؤتي اكلها ، لكانت العقوبات الاقتصادية الغربية الشديدة على ايران. ولكن العقوبات تلك نجحت في الحد من اندفاعة النفوذ الايراني، ولم تستطع ايقافه. فماذا سيكون الحال بالنسبة لدولة عظمى مثل روسيا لها علاقات استراتيجية مع مستهلك مثل الصين، او حتى اوروبا نفسها التي لاتزال الى الآن بحاجة الى الغاز الروسي؟

ملخص القول، بأن ما قامت به الرياض عبر الإطاحة بأسعار النفط، يمثل مغامرة برأسمالها كلّه، وليس بجزء قليل منه. مغامرة من أجل تحصيل خدمة سياسية مشكوك في نتائجها؛ ولكن من المؤكد أن المغامرة نفسها لها انعكاسات سلبية على آل سعود أنفسهم، بأسوء ـ ربما ـ مما حدث في أزمة الثمانينيات والتسعينيات الميلادية الماضية، التي قفزت بوعي المواطنين، وبطموحاتهم ومطالبهم. وهذه المرة قد لا يتحمل الامراء نتائج مغامرتهم.


هل تحرق أسعار النفط المنخفضة ما تبقّى من العرش السعودي؟

هدفها روسيا وإيران

السعودية تشعل حرب النفط

هل هي مؤامرة أمريكية باستخدام الذراع السعودية النفطية؟
أم هو انتقام من إيران للحد من نفوذها المتنامي؟
أم ان السعودية تريد تؤكد مكانتها الاقليمية في عين الحليف الأمريكي؟

إعداد فريد أيهم

مهما تكن تفسيرات السعودية أو حتى الولايات المتحدة لمسألة الانخفاض الحاد في أسعار النفط، فإن جميع الأطراف، المستفيدة والمتضررة على السواء، يدرك بأن ثمة حرباً نفطية تقودها الرياض ومن وراؤها ضد روسيا وإيران في سياق صراع النفوذ على المستويين الإقليمي والدولي..تدرك الرياض بأنها في هذه الحرب تخسر، شأن بقية الدول المنتجة والمصدّرة للنفط، وإن حلفاءها الصغار في مجلس التعاون يتكبّدون خسائر كبيرة (الكويت على سبيل المثال تخسر ٥٠ مليون دولار يومياً أي ١,٥ مليار دولار شهرياً)، بل إن السعودية نفسها تتكبّد خسائر ضخمة جداً وسوف تواجه عجزاً في موازنة العام المقبل ٢٠١٥ هو الأكبر في تاريخها. حسابات السعودية ليست اقتصادية البته في انخفاض الاسعار، لأن ما يجري هو عملية إخلال متعمّد في معادلة العرض والطلب، وإنها أرادت إغراق السوق بكميات كبيرة من النفط تفوق معدل الطلب من أجل تخفيض الأسعار بما يشكّل ضغطاً على موسكو وطهران..

الصحافة الأجنبية تابعت الحرب النفطية التي تقودها السعودية وعرضت بعض جوانبها وما تأثيراتها الإقتصادية والسياسية والأمنية، وسوف نحاول استعراض أهم ما جاء في تحليلات الصحف الأجنبية للوقوف على طبيعة أبعاد الحرب النفطية وماهي الأضرار المتوقعة وكيف ستحكم مسار الاقتصاد السياسي في العالم..

فايننشال بوست

صحيفة (فايننشال بوست) الكندية نشرت مقالاً في ٥ ديسمبر الجاري بعنوان (السعوديون يصعّدون وتيرة الحرب النفطية بخفض الاسعار للمشترين الآسيويين هي الأقل منذ ١٤ عاماً). وذكرت الصحيفة، نصف الشهرية، في تقرير لها على موقعها الالكتروني بأن: السعودية التي تعد اللاعب الأكبر في منظمة الدول المنتجة للنفط (أوبك)، ليس لها مستوى مستهدف في أسعار

النفط، وفقا لما ذكره مصدر مطلع على سياسة الرياض النفطية.

ونسبت الصحيفة لـ (مايكل لينش)، رئيس قسم الطاقة الإستراتيجية والبحوث الاقتصادية في وينشستر، ماساتشوستس القول إن «الحالة المزاجية في انحدار بالتأكيد»، مضيفاً: «سوف نستمر في تسجيل تراجع ريثما يحدث تحسّن في الاقتصاد، خفض في مستويات الانتاج أو حتى قيام إحدى الدول الأعضاء في أوبك بفعل شيء بدلاً من إلقاء المسؤولية على الآخرين».

أوبك أبقت على مستويات انتاجها النفطي، وأخفق اجتماع الدول الأعضاء الشهر الفائت (٢٧ نوفمبر) في التوصل الى اتفاق يحول دون الهبوط الحاد في الأسعار، بالرغم من مطالبة فنزويلا بخفض الانتاج من أجل الحفاظ على أسعار متوازنة. نشير الى أن الأسعار سجّلت هذا العام (٢٠١٤) تراجعاً بنسبة ٣٢٪ ومن المتوقّع أن يواصل سعر النفط انخفاضه الى ما دون ٧٠ دولار أميركي للبرميل.

WTRG Economics

من جهته، قال جيمس ويليامز، الخبير الاقتصادي في شركة « دبليو تي آر جي إيكونوميكس» WTRG Economics المتخصصة في أبحاث الطاقة، والتي تتخذ من لندن مقراً لها، إن «السعوديين لن يقوموا بتعديل الأسعار التي هبطت إلى ٦٠ دولار، ما سيهدد إنتاج الغاز الصخري في الولايات المتحدة».

وكانت شركة أرامكو المملوكة للدولة قد خفّضت من سعر البيع الرسمي لخام «العربي الخفيف» إلى الأسواق الأسيوية الشهر الماضي بمعدل ٢ دولار مقابل الخام القياسي الإقليمي، فيما يعد أكبر تخفيض تقوم بجمعه شبكة بلومبرج منذ يونيو ٢٠٠٠.

وقرر أعضاء منظمة «أوبك» في اجتماع تاريخي في فيينا، الإبقاء على سقف الإنتاج اليومي عند ٣٠ مليون برميل، بعد أن رفضت دول الخليج النفطية وعلى رأسها السعودية دعوات من أعضاء آخرين في المنظمة لخفض الإنتاج ووقف هبوط أسعار النفط الذي بلغ أكثر من الثلث منذ يونيو الماضي. وأدّى قرار «أوبك» عدم خفض الإنتاج إلى هبوط حاد لأسعار النفط وأثار عاصفة في الأسواق المالية مع تراجع سعر صرف عملات البلدان المنتجة للخام الأسود وأسهم الشركات النفطية.

وكانت أوبك – التي تضخ ثلث الإنتاج النفطي العالمي– ضالعة في عديد من الأزمات التي تعرّضت لها أسواق النفط في العالم، إذ تدخلت من خلال إرغام الدول الأعضاء فيها بتوحيد سياساتها من أجل المحافظة على استقرار أسواق النفط.

وقبل انعقاد اجتماع أوبك الأخير، برزت خلافات بين فريقين داخل المنظمة حول مسألة خفض إنتاج أوبك، إذ دافعت دول مثل فنزويلا والإكوادور عن التقليص لوقف هبوط سعر الخام الذي يضر بمداخليها، وقال وزير الخارجية الفنزويلي رفاييل راميريز للصحفيين قبيل الاجتماع «علينا سحب الكمية الفائضة من الأسواق». في المقابل رفضت دول الخليج – وعلى رأسها السعودية أكبر مصدر للخام في العالم– الدعوة إلى خفض الإنتاج إلا إذا ضمنت حصتها من الأسواق، لاسيما في المناطق التي يشتد التنافس عليها، وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة الأميركية.

سيتي أيه إم

صحيفة «سيتي إيه إم» البريطانية المتخصصة في عالم المال والأعمال نشرت مقالاً في ١٧ نوفمبر الماضي للكاتب جون سي هولسمان العضو في مجلس العلاقات الخارجية الأميركية بعنوان (مؤامرة خام: حرب نفط سعودية تتجاوز حدود الاقتصاد) يسلّط فيه الضوء على العوامل الضالعة في انخفاض أسعار النفط العالمية، إذ يميل الى ترجيح عامل المؤامرة غير المعلنة، إذ تستخدم الولايات المتحدة حليفتها السعودية كذراع لها لتحقيق مآرب سياسية.

وقال الكاتب إنه «لم يعثر حتى الآنَ على تفسير مقنع ومتماسك بشأن الانخفاض الحاد في أسعار النفط». وأضاف بأن «سياسيين وخبراء طاقة ومحللين على صلة بصنّاع القرار في الغرب لم يجدوا أيضاً تفسيراً لهذه الظاهرة، لكن الشك بقي سائداً في هذا المناخ».

وأضاف: «أن التباينات في تقدير الموقف لم تلغ حقيقة كون علامات الاستفهام والتعجب كانت تُوَجّه إلى سلوك السعودية، بصفتها الحصان الأسود في المضمار». ويرجع هولسمان تراجع أسعار النفط إلى الصراع السياسي بين السعودية وايران ومعها روسيا وقال بأن «روسيا وإيران هما من أكبر الخاسرين نتيجة هذا التراجع، بالنظر الى أن الدولتين تواجهان ضغوط سلاح آخر هو العقوبات الغربية».

وذكر هوسمان أنه بالرغم من أن نظرية المؤامرة لا تروق له في كثير من الأحيان، فإنه وجدها صالحة عندما بحث في الأسباب التي تقف وراء الانخفاض الحاد في أسعار النفط، موضحاً أن «الاتفاق السري بين الولايات المتحدة والمملكة السعودية حول جيوسياسية الطاقة يبدو أنه اتفاق قد أبرم بالفعل على أرض الواقع». وأشار الكاتب إلى أن «أحد الأسباب فيما انتهى اليه هو أن السعوديين يتصرفون على نحو مثير للغرابة والدهشة أيضاً»، وأعزى ذلك الى أنه «على الرغم من أن سعر النفط يسجل هبوطاً كبيراً إلى ما دون الـ ٨٠ دولاراً للبرميل، وهو أدنى مستوى له في أربع سنوات (بلغ في أواخر الربيع ١١٥ دولاراً للبرميل)، لم تفعل الرياض شيئاً مطلقا حيال هذا الأمر بل وقفت مكتوفة الأيدي وكأن الأمر لا يعنيها».

واستشهد هوسمان بتصريحات كان وزير البترول السعودي علي النعيمي قد أطلقها مؤخراً والتي قال فيها «إن استراتيجية الطاقة التي تنتهجها الرياض تتمثل فقط في اتباع الأسس الاقتصادية». لكن استراتيجية الطاقة، حسب وصف هوسمان، سوف تنصّ على «أن السعودية لا تزال المنتج الرئيسي واللاعب الحاسم في منظمة الدول المنتجة للنفط أوبك، ينبغي عليها أن تقلص إنتاجها النفطي لإعادة التوازن والاستقرار إلى أسعار النفط العالمية». ومع ذلك، لم يقدم السعوديون على مثل تلك الخطوة، ما يضع علامات استفهام عديدة حول هذا الموقف.

ورأى هوسمان بأن هناك سبباً وجيهاً يجعله متيقّناً من نظرية المؤامرة التي تحيط بالانخفاض الحاد في أسعار النفط العالمية والذي ثبت له أن ليس من قبيل الصدفة أو التغيرات في مبدأ العرض والطلب، وقال: «إن السعودية كانت لها سابقة مماثلة تعود إلى ثمانينات القرن الماضي عندما كانت هناك اتفاقية سرية بين السعودية والولايات المتحدة ممثلة في رئيسها آنذاك رونالد ريجان، لخفض أسعار النفط، ما ساعد على تدمير الاتحاد السوفيتي اقتصادياً».

ولفت كاتب المقال إلى الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الأمريكي جون كيري عندما تمّت دعوته لمقابلة الملك عبد الله بن عبد العزيز في الحادي عشر من سبتمبر الماضي، إذ «اتفق الطرفان على مواصلة ضخّ النفط في مسعى لتقويض عدو الرياض اللدود المتمثل في إيران، وفي نفس الوقت إجبار الأخيرة على التخلي عن طموحاتها النووية المثيرة للجدل والتي باتت صداعاً مزمناً في رأس الغرب».

أما روسيا، وكما يشرح هوسمان خلفية القرار السعودي والدعم الأميركي له في مسألة خفض أسعار النفط، فإن «كلاً من الرياض وواشنطن لديهما حسابات يريدان تصفيتها مع روسيا، فيما يتعلق بتدخلها في أوكرانيا بالنسبة للأميركيين من جهة، ودعمها المطلق لنظام بشار الأسد في سوريا بالنسبة للسعوديين من جهة أخرى».

والسبب الأخير من وجهة نظر هوسمان في المؤامرة النفطية التي تديرها السعودية بالوكالة عن الولايات المتحدة هو «أن الرياض تريد أن تبعث برسالة تذكّر فيها العالم بوجه عام، وإدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما بوجه خاص، أنها لا تزال قوة إقليمية لا يمكن الاستغناء عنها، ولاعب رئيسي على

مسرح الأحداث في المنطقة، وهو ما قد يجبر أوباما على بذل المزيد في سوريا، وإن كان على نحو أكبر مما يريد».

وول ستريت جورنال

ونشرت صحيفة (وول ستريت جورنال) في ٤ ديسمبر تقريراً لنيكول فريدمان وسمر سعيد بعنوان (العقود الآجلة لبيع النفط تتراجع بعد خفض السعر السعودي)، تحدثا فيه عن الهبوط الحاد في أسعار النفط العالمية، ما يضيف عنصراً جديداً الى الأجواء المضطربة في منطقة الشرق الأوسط، والتي تمزّقها الصراعات القائمة بين المعسكر السنيّ المحافظ الذي تقوده السعودية، ونظيره الشيعي الذي تتزعمه ايران.

وذكر التقرير «أن انخفاض أسعار النفط الذي أعقب قرار منظمة الدول المنتجة للنفط (أوبك) في ٢٧ نوفمبر الماضي، بعدم تقليص مستويات إنتاجها من الذهب الأسود قد أضرّ بمصالح كل القوى النفطية في المنطقة». وأضافت الصحيفة أنه «في الوقت الذي لم يخلّف فيه مثل هذا القرار أي تأثير على قوى بعينها، فإنه ينذر بكارثة اقتصادية محتملة لآخرين». وأوضحت الصحيفة «أن المملكة السعودية وأقرانها في منطقة الخليج – الكويت والإمـارات العربية المتحدة وقطر – يمتلكون أموالاً طائلة لا حصر لها، وبوسعهم تجاوز التراجع في أسعار النفط لسنوات قليلة، ما لم تهبط الأسعار إلى ما هو أدنى من مستوياتها الحالية. وأشارت الصحيفة إلى أن ثمة حلفاء إستراتيجيين للسعودية – مصر وباكستان – سوف يستفيدون على الأرجح من مساهمة أسعار النفط المنخفضة في تحفيز اقتصادياتهم».

لكن بالنسبة لإيران التي يعاني اقتصادها فعلياً من العقوبات الدولية المفروضة عليه بسبب برنامجها النووي المثير للجدل، يضيف الهبوط الحاد في أسعار النفط إلى آلامها، إذ إنه يجعل خططها الإقليمية الطموحة باهضة التكاليف.

ونسبت الصحيفة لرياض قهوجي، الرئيس التنفيذي لمعهد الشرق الأدنى والتحليلات العسكرية الخليجية الذي يتخذ من دبي مقرا له، قوله: «على ما يبدو أن الدول الأعضاء في أوبك لا يفكرون في مسألة انخفاض أسعار النفط، فهم يرونه كجزء من الضغوط التي تُمارس على إيران التي تخوض حرباً باردة في المنطقة، جنباً إلى جنب مع العديد من الصراعات في المنطقة».

واستطردت الصحيفة بأن السعودية، أكبر المنتجين في أوبك، كانت هي «الضالع الأساسي في عدم المساس بمستويات الإنتاج المستهدفة»، مبررة ذلك بأن «خفض تلك المستويات سوف يمهد الطريق أمام رفع الأسعار، حيث إن أي تراجع في الإمدادات سوف يتم تعويضه وعلى نحو عاجل بالنفط الذي تنتجه الدول غير الأعضاء في أوبك، مثل الولايات المتحدة الأمريكية».

ولفتت الصحيفة إلى أن «إيران التي تتصارع مع حلفاء المملكة السعودية في كل من اليمن والبحرين إلى جانب سوريا ولبنان، قد دفعت باتجاه خفض أوبك لمستويات إنتاجها من النفط، ما جعلها تنتقد المنظمة على قرارها الرافض لخفض الإنتاج». وقالت الصحيفة إن «المدى الذي سيقود خلاله هذا التحول في ميزان القوى المالية في الشرق الأوسط إلى تغييرات في السياسة هو سؤال مفتوح»، موضحاً ذلك بأن «المنطقة ليست جزءاً من العالم، حيث تتحكم المصلحة الذاتية الاقتصادية في قرارات السياسة الخارجية».

وأضافت الصحيفة بأن «أسعار النفط المنخفضة لن تغيّر بالضرورة من سلوكيات الأنظمة التي تدرك أن بقاءها على المحك»، وأوردت مثالاً على ذلك، وهو «دعم طهران لنظام بشار الأسد الذي يقاتل تنظيم داعش وقوى سنيّة معتدلة يدعمها الغرب والدول الخليجية».

وقد استمر هذا الدعم دون هوادة في العامين ٢٠١١ و٢٠١٢، على الرغم من معاناة الاقتصاد الإيراني تحت وطأة العقوبات الدولية في هذه الفترة. وثمة حلفاء آخرون لإيران في المنطقة، مثل حركتي «حماس» و«الجهاد» الإسلامي في فلسطين وحزب الله في لبنان، لا يحتاجون في الواقع مساعدات نقدية كبيرة من طهران.

من جهته، قال علي فاين، الخبير الإيراني في « مجموعة الأزمات الدولية International Crisis Group: «إننا نمر بوضع ديناميكي لا تمليه بالضرورة الاقتصاد، ولكن يمليه في الغالب العامل الجيوسياسي». وأضاف «المبدأ في أن إيران لن تدع أقرب حليف لها في العالم العربي ينهار، وما يتبع ذلك من تأسيس دائرة تطرف سنية في وسط لبنان والعراق، هو مبدأ مستقل تماماً عن الموقف الاقتصادي».

وبالحديث عن داعش التي تقوم بتهريب النفط من الحقول التي تسيطر عليها، فإن «انخفاض أسعار النفط العالمية سوف تقود إلى تراجع إيراداتها من هذا المصدر الأساسي الذي تعتمد عليه بصورة أكبر في تمويل أنشطتها الإرهابية». وفي هذا الصدد، رأى أندرياس كريج، الخبير في كلية « كينجز كوليدج لندن» أنه «سيكون من الصعب جداً على داعش أن يبيع النفط إلى الأتراك أو الأكراد نظراً لأنهم، وفقاً لهذه الأسعار، سيكونون أقل استعداداً للمخاطرة».

بزنس إنسايدر

مجلة (بزنس إنسايدر) الأميركية قدّرت في تقرير لها في ٢ ديسمبر الجاري خسائر الدول النفطية جراء تراجع أسعار النفط عالمياً بنحو ١,٥ تريليون دولار، مشيرة إلى أن «هذه الخسائر فادحة للغاية، وقد تقلص الإنفاق الرأسمالي العالمي لصناعة النفط». وقالت المجلة «إن التراجع الحاد في سعر برنت والبالغ نسبته ٤٠٪ منذ يونيو الماضي أسهم في تقليص تلك الإيرادات بنسبة تُقدر بـ ١,٥ تريليون دولار على أساس سنوي»، مشيرة إلى أن ذلك «سيؤدي إلى خفض مستوى توافر السيولة النقدية اللازمة لتمويل عمليات استخراج النفط في الولايات المتحدة ».

ولفتت الصحيفة إلى ان مداخيل النفط العالمية سجّلت أعلى مستوياتها في العام الجاري بمعدل سنوي بلغت قيمته ٣,٨ تريليون دولار في يونيو الماضي. تبني المجلة تقديراتها بشأن الخسائر من خلال مضاعفة الطلب النفطي العالمي الشهري بملايين البراميل يومياً بمعدل ٣٦٥ يوم وأيضاً بواسطة سعر البرميل من مزيج خام برنت القياسي.

وأوضحت المجلة أن «إيرادات منظمة الدول المنتجة للنفط «أوبك» بلغت ذروتها هذا العام في يونيو الماضي، بقيمة إجمالية سنوية بلغت ١,٥ تريليون دولار على أساس الناتج الشهري الفعلي للمنظمة من النفط».

ووصلت إيرادات السعودية هذا العام أعلى مستوياتها في يونيو الماضي، بقيمة إجمالية تُقدر بـ ٣٩١ مليار دولار. وأضافت المجلة بأن «الهبوط البالغ نسبته ٤٠٪ في سعر خام برنت يؤدي إلى تقليص إيرادات دول أوبك ومعها المملكة السعودية بمعدل ٥٩٠ مليون دولار و١٦٠ مليون دولار على الترتيب على أساس سنوي».

وبالنسبة لمستخدمي النفط «تعد أسعار النفط المنخفضة مفاجئة من العيار الثقيل، وهي تعادل التراجع في إيرادات النفط العالمية». وفي الولايات المتحدة الأمريكية، قدّرت (بزنس انسايدر) الهبوط السنوي الحالي منذ يونيو الماضي ـ على أساس الانخفاض البالغ نسبته ٤٠٪ في أسعار النفط – بـ ٢٢١ مليار دولار، أي ما يعادل ١٦٣ مليار يورو. وفي آسيا وأمريكا اللاتينية، قُدِّرت التراجعات في الإيرادات النفطية بـ ٤٨٤ مليار دولار و١٠٧ مليار دولار على التوالي.

وكانت تقارير إعلامية حذّرت من اندلاع حرب أسعار نفطية في أعقاب إعلان منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» قرارها بإبقاء حجم إنتاجها النفطي البالغ ثلاثين مليون برميل يومياً وهو ما أكدته التصريحات الحذرة التي أطلقتها المملكة السعودية والتي من الممكن أن تمثل بداية لهذه الحرب.

الجدير بالاشارة أن المجلة (بزنس إنسايدر) نشرت مقالاً للكاتب توماس هيرست في ٢٨ نوفمبر الماضي بعنوان (السعودية مرتاحة مع انخفاض اسعار النفط، ولكن ليس لفترة طويلة). وقال هيرست بأن «ثمة اعتقاداً على نطاق واسع بأن السعودية هي السبب الرئيس الذي دفع أوبك الى عدم خفض مستوى الانتاج في اجتماعها الأخير في فيينا. فقد أدّت أخبار الاجتماع بالأسعار للهبوص الحاد، حيث هبط خام برنت وخام غرب تكساس الوسيط الى أدنى مستوى له منذ ٢٠١٠».

وفيما يعد بعض المعلّقين ذلك بأنه «انتصار لأكبر عضو في الأوبك إزاء الضغوطات التي يتعرّض لها لخفض الانتاج من قبل زملائه الأعضاء في المنطقة سواء من داخل أو خارج المنظمة، فإنها جاءت في الأخير لصالح السعوديين». في واقع الأمر، وبناء على بحث من قبلة مؤسسة النقد الدولي منذ سبتمبر الماضي، فإن «أسعار النفط المنخفضة سوف تصبح عمّا قريب مشكلة» بالنسبة للسعودية.

وهنا السبب، حسبما يذكر التقرير على النحو التالي:

الموقف المالي في السعودية يعد في الوقت الراهن قويّاً جداً. وكانت النتائج المالية مواتية في السنوات الأخيرة والودائع الحكومية في مؤسسة النقد العربي



صداقة لم تبدأ حتى: العودة الى الحرب الباردة عبر النفط

السعودي قد ارتفعت إلى نحو ٦٠ في المئة من الناتج الإجمالي المحلي، وهي كافية لتغطية ٢٠ شهراً من الإنفاق، في حين انخفض الدين الحكومي ٢,٧٥٪ في المائة فقط من الناتج الإجمالي المحلي. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الحكومة لديها أصول كبيرة في شكل حصص ملكية في العديد من الشركات.

على أية حال، فإن برنامج الانفاق الحكومي الطموح «قد يضعف الى حد كبير من الاحتياطات التي تمّ بناؤها، وقد يساهم في تعريضها وبشكل متزايد الى انخفاض في أسعار النفط».

في الممارسة العملية، هذا يعني أنه «في سياق خطط الإنفاق الحالية إذا هبطت أسعار النفط بنسبة ٢٥ دولار بحسب توقعات خط الأساس في عام ٢٠١٥ وأن يبقى منخفضاً حتى عام ٢٠١٩ فإن المملكة سوف تستنفذ الودائع التي لدى البنك المركزي بحلول عام ٢٠١٨». وهذا من شأنه أن يترك المملكة السعودية «أكثر عرضة لمزيد من تحولات الأسعار في سوق النفط وأقل قدرة على الاحتفاظ بمكانتها كمزوّد رئيسي للاستقرار الإقليمي».

وهنا تكمن المشكلة. السيناريو الأساسي هو لمتوسط سعر النفط من ١٠٥ دولاراً للبرميل هذا العام، ١٠١,٦ $ للبرميل في عام ٢٠١٥ و٩٧,٧ $ للبرميل لعام ٢٠١٦. لسوء الحظ، مع تراجع أسعار النفط المستمر فإن «التوقعات هذه سوف يجري مراجعتها على وجه السرعة باتجاه الأسفل».

ومع ذلك، يتوقع جولدمان ساكس أن «خام غرب تكساس الوسيط من المرجح أن يباع بما يقرب من ٧٠ دولاراً للبرميل في العام المقبل، وسوف يرتفع إلى ٨٠ دولاراً للبرميل في عام ٢٠١٦ مع خام برنت أقرب إلى ٨٥ و٩٠ دولاراً على التوالي». ولكن هذه الأرقام سوف تكون أقل بكثير من خط الأساس لصندوق النقد الدولي.

ماذا يعني هذا؟ «على المدى القصير، قد تكون المملكة السعودية قادرة على مواجهة انخفاض أسعار النفط من أجل الحفاظ على حصّتها السوقيّة في السوق الرئيسية في الولايات المتحدة». ومع ذلك، فإن: «استمرار المستويات الحالية لمدة أطول فإنها تلحق المزيد من الضرر للبلاد». وكما يقرّر ذلك صندوق النقد الدولي فإن «انخفاض طويل الأمد وأكثر وضوحاً في عائدات النفط سوف يتطلب تعديلاً جوهرياً في الإنفاق الحكومي». واعتماداً على كيفية استجابة سوق النفط خلال الأشهر القليلة المقبلة، فإن الاجتماع المقبل للأعضاء أوبك المقرر في يونيو المقبل سوف يكون مثير جداً للاهتمام.

أويل برايس

من جانبها ذكرت شبكة (أويل برايس) المعنية بأخبار النفط والغاز في ١٩ نوفمبر الماضي بأن: «هناك تزايداً في التوترات الطائفية والعرقية والعنف على أساس ديني والنشاطات الإرهابية في منطقة الخليج، على الرغم من تمتّع بلدانها بثروات نفطية وفيرة وكذلك مواد طبيعية». ونقلت الشبكة عن تقرير أجراه (مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية) الذي يتخذ من واشنطن العاصمة مقرّاً له ونشر على موقع المركز في ١٤ نوفمبر الماضي من إعداد أنتوني كوردسمان بعنوان (أمن الخليج، الاستقرار والارهاب) ويتألف من ٢٠٠ صفحة وخلص الى أن «ثمة زيادة متنامية للإسلام السياسي في العالم العربي».

وأضاف التقرير أنه «حتى في المملكة السعودية نجح تنظيم داعش في استقطاب العديد من الأشخاص بالرغم من التوجه الإسلامي المحافظ والمعتدل السائد في البلاد». ولفت كوردسمان الى أن التقرير الذي أعدّه «يتيح قياس التناقض الصارخ الذي يسود العالم العربي الذين يمتلك ثروات ضخمة من جهة، وأوضاع تشبه تلك التي كانت سائدة في العصور الوسطى مثل أحكام الإعدام في الساحات العامة، من جهة أخرى».

بي بي سي

من جهة أخرى مايكل ستيفنس، الباحث في الدرسات الشرق الأوسطية التابع لمعهد الخدمات الملكية المتحدّدة والذي يختصر بكلمة (روسي) وهو معهد متخصص في التفكير المستقل في الدفاع والأمن وله مكاتب في بريطانيا واليابان والولايات المتحدة وقطر، حيث يرأس ستيفن المكتب، يتساءل: لماذا تستخدم السعودية النفط كسلاح؟

ستيفنس الذي نشر مقالته في بي بي سي البريطانية في ٣ ديسمبر الماضي يبدأ مقالته بما كشف عنه الاجتماع الوزاري للدول الاعضاء في منظمة «اوبك» في فيينا عن أمر كان العالم يتوقعه منذ عدة شهور، ألا وهو «ان السعودية تتعمّد إرغام المنظمة على المحافظة على مستوى انتاجها الحالي ـ ٣٠ مليون برميل يوميا ـ من أجل خفض الأسعار لأسباب سياسية». ونتيجة لهذه السياسة، إنهارت أسعار النفط بنسبة ٣٥ بالمئة هذا العام، إذ هبطت الى ما دون ٧٠ دولار للبرميل للمرة الاولى منذ مايو ٢٠١٠.

ولكن لماذا يغامر السعوديون بإثارة غضب دول أوبك الأخرى، وإضعاف المنظمة، وأنفسهم، في التأثير على قراراتها مستقبلاً؟

يجيب ستيفنس: «إنها لا تقل عن لعبة بوكر، ستسبب للسعوديين أضراراً في المدى البعيد، ولكن هذا المدى البعيد ليس ما يهمهم حالياً». يعود ستيفنس الى أزمة النفط التي اندلعت عقب حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ حين «استوعب السعوديون الدور الذي يمكنهم لعبه في السياسات الاقليمية والدولية بمجرد

فتح صنابير النفط أو إغلاقها». وفي الفترة الأخيرة التي رفعت فيها الولايات المتحدة إنتاجها، «كان من المنطقي أن يفترض المرء قيام السعوديين بخفض إنتاجهم للمحافظة على الأسعار. ولكن الرياض فعلت العكس بالضبط».

يقول ستيفنس: «من أجل فهم مبرّرات ذلك، علينا أن ننظر للعالم من وجهة النظر السعودية. فمن منظورها، لا يبدو العالم مكاناً مبهجاً أو مطمئناً بتاتاً، وللسعوديين مخاوف كثيرة يشعرون أنها مهملة ولا يجري التعامل معها بجدية من قبل حلفائهم في الغرب وشركائهم في المنطقة».

ويبرز التوتر السعودي الايراني على رأس قائمة الهموم التي تشغل بال السعوديين. فالعديد من المحللين والخبراء حسب ستيفنس «يتحدثون عن اندلاع حرب باردة بين السعودية وايران، إذ ينظر السعوديون الى كل كسب تحققه ايران بوصفه خسارة لهم مما يجعل أجراس الأنذار تدق بالنسبة لآل سعود». فالسعوديون «يرون ان الولايات المتحدة قد استسلمت لإيران وسمحت لها بأن تخرج من الزاوية التي كانت محشورة فيها». ولم يكن من المفروض، بحسب وجهة النظر السعودية، أن يسمح للايرانيين «بالاحتفاظ بأي قدرة على تخصيب اليورانيوم محلياً، ناهيك عن تسليمهم مبلغ ٧ مليارات دولار إضافة لذلك». ولكن الامريكيين والاوروبيين «قضوا شهوراً طويلة بالبحث عن كيفية منح الرئيس الايراني «المعتدل» حسن روحاني بعض الفتات لارضاء المتشددين في طهران».

فروحاني بالنسبة للسعوديين ليس سوى «الوجه البشوش لنظام ما زال يسعى للهيمنة على منطقة الشرق الاوسط بأسرها، نظام يحاول بقوة ان ينال رضا العالم وقبوله». يعلق ستيفنس بالقول «في حقيقة الامر، فإن تمدد ايران في المنطقة يقلق السعوديين أكثر بكثير من برنامجها النووي». ففي العراق، بات للايرانيين نفوذ قوي: «ولولا مساعدة الحرس الثوري الايراني العسكري لكان تنظيم الدولة الاسلامية يسيطر الآن على مناطق العراق غير الشيعية بالكامل».

وفي سوريا، حسب ستيفنس «بفضل الضربات الجوية التي يسددّها التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة لتنظيم الدولة الاسلامية، رفع الضغط عن حليف ايران نظام الرئيس بشار الاسد. وبينما كان هناك يوماً ما تصميم على ازاحة الاسد من الحكم، فإن ثمة شائعات قوية تشير الى ان الغرب سيضطر الى التعامل معه لدرء الخطر الاكبر المتمثل بالدولة الاسلامية».

وفي الحقيقة، كما يقول ستيفنس، يبدو موقف الاسد قوياً «بفضل المال الايراني، ودعم حزب الله العسكري، والدعم الدبلوماسي الذي يحظى به من جانب روسيا». وزاد الطين بلة بالنسبة للسعوديين «التقدم الذي أحرزه الحوثيون في اليمن، واستمرار الاحتجاجات الشيعية في البحرين». خلاصة الامر، كما يقول ستيفنس، أن السعودية «تشعر بأنها محاصرة من قبل ايران من كل الاتجاهات».

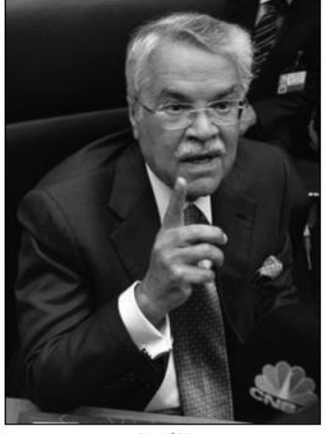
فكان الرد السعودي اقتصادياً.

وسط أجواء الفوضى التي تبدو ايران مستفيدة منها، «قرّرت السعودية أن ترد بقوة». ولأن السعودية تفضّل عدم الانجرار إلى مواجهة عسكرية مع ايران، فقد «بدأت بالبحث عن سبل أخرى للمواجهة، وكانت الطريقة الأسهل للقيام بذلك هي تقليص عوائد ايران المالية»، كما يذكر ستيفنس.

ويوضح ستينفس ذلك بالقول «يعتمد اقتصاد ايران بشدة على الهيدروكربونات التي تشكل ٦٠ في المئة من صادراته، وشكلت ٢٥ في المئة من اجمالي الناتج القومي عام ٢٠١٣. وبسبب ارتباط ايران الشديد بالحرب في سوريا والعراق، فانها تنفق الملايين شهرياً لضمان استمرار عملياتها في البلدين، في الوقت الذي تحاول فيه تهدئة الاضطرابات الداخلية». ومن المثير للاهتمام أن الايرانيين اقترحوا أن تقوم أوبك بخفض انتاجها قبل مؤتمر نوفمبر إلا أن السعوديين رفضوا ذلك. وهذا يتيح للسعوديين فرصة توجيه ضربة قاسية لروسيا، الحليف القوي لبشار الاسد، بخفض أسعار النفط والتأثير بشكل سلبي على عائدات الهيدروكربونات الروسية التي تعتبر الدعامة الرئيسية لاقتصاد روسيا المتهالك «ومع انخفاض اسعار النفط، انهار سعر الروبل الروسي ليفقد ٣٥ في المائة من قيمته منذ يوليو الماضي».

وهكذا يضرب السعوديون عصفورين بحجر واحد، وهو ما يبدو نوعا من المهارة، خصوصاً وان تطور هذا الضغط الاقتصادي عبر استخدام سلاح النفط إلى تصعيد عسكري أمر بعيد الاحتمال للغاية وهو ما تفضله السعودية.

يقول ستيفنس بأن «السعودية تتكبد أضراراً من استخدام السلاح النفطي، ولكنها تعوّل على احتياطات ضخمة لديها من النفط والمال». ولكن يتساءل: إلى متى يمكن للسعوديين أن يستمروا في هذه اللعبة؟ ويجيب: «من الناحية الواقعية يمكنهم ذلك لبضعة أشهر. لكن اذا استمر سعر النفط في الهبوط فقد يكون على السعوديين مراجعة استراتيجيتهم».



وزير النفط النعيمي:
النفط سلاح سياسي ولكن ضد روسيا وإيران!

مع ذلك، لدى السعودية احتياطي مالي قدره ٧٤١ مليار دولار، واعلنت عن فائض مقداره ١٥ مليار دولار في نهاية العام المالي الماضي، كما أن بوسع السعوديين امتصاص كلفة عجز الموازنة لعدة سنوات اذا تطلب الأمر ذلك.

وبالإضافة لذلك فإن الصفقات الهائلة الأخيرة للأسلحة قد استكملت، ومن المتوقّع أن تنخفض نفقاتها العسكرية خلال العامين أو الأعوام الثلاثة القادمة، ما يعني توفّر بعض الأموال التي يمكن استخدامها في مجالات أخرى.

وعلى الرغم من أن الرياض «حاولت إظهار قوتها في المنطقة وتسببت بما لاشك فيه في صداع لطهران وموسكو، إلا أن سلاح النفط لا يمكنه وقف الاثار السيئة للقضايا الخطيرة المتنامية في المنطقة» حسب ستيفنس. فتنظيم «الدولة الاسلامية» يسيطر على منطقة في سوريا والعراق تماثل في مساحتها بريطانيا. كما أن «عداء التنظيم للأسرة المالكة في السعودية التي يطلق عليها تهكماً «آل سلول» كان واضحا في خطاب حديث أبي بكر البغدادي الشهر الماضي..وسوف يتواصل تدفق النفط الرخيص من تنظيم الدولة الاسلامية مما يوفر له عائدات بالملايين يومياً».

وعلى الرغم من النجاح الملحوظ للسعوديين في ضرب أهداف للتنظيم، فانه لا يمكن ضمان هزيمته دون تعاون واضح بين الولايات المتحدة وايران لحل تلك المسألة، وهو الأمر الذي قد يؤدّي إلى إذعان غاضب من الرياض، حسب ستيفنس.

وبالمثل فإنه سيكون على الرياض أن تقبل على مضض وجود صفقة من نوع ما بين ايران ومجموعة ٥+١ (الولايات المتحدة، وروسيا، والصين، وبريطانيا، وفرنسا، والمانيا) من أجل تجنيب المنطقة الدخول في حرب اقليمية. هذا هو أفضل ما يمكن، من وجهة نظر ستيفنس، في سلسلة من الاختيارات السيئة. وتبدو محاولات السعوديين الأخيرة بإشراك الإيرانيين في قضايا الأمن الإقليمي على وجه الخصوص ولمواجهة خطر «داعش» أمراً إيجابياً. ويختم ستينفس تحليله قائلاً: «إلا أن انعدام الثقة عميق بين الدولتين السعودية وايران، وأن خطر تنظيم الدولة الاسلامية لم يساعد كثيراً على ما يبدو في التقارب بينهما».

استغلال الرياض التطرف والعنف حالة دائمية

إغراء داعش والقاعدة لا يُقاوم!

خالد شبكشي

هل ترغب السعودية فتح صفحة جديدة مـع الـعـراق الجـديـد؟ لقد رحـل المالكي كما أرادت، وظهر خطر مشترك يهدد البلدين وهو داعش، وأمريكا تحارب دفاعاً عن نفوذها في البلدين الغريمين، والساسة العراقيون بمختلف توجهاتهم يتمنون بـدء علاقة صحية مع السعودية ودول الخليج، فهل الرياض مستعدة لذلك؟

في سوريا يطرح نفس السؤال: جميع حلفاء السعودية من الغربين يشيرون الى استحالة اسقاط بشار الأسد عن الحكم، وأن الحلّ السلمي هو المتبقي لدى الجميع، وأن خراب سوريا

قوى متطرفة عقدياً، جاهلة سياسياً، مغرية لمن يريد استغلالها كآل سعود

قد تمّ، إن كان هذا ما تريده اسرائيل والغرب والسعودية. الآن يدور الحديث عما يشبه بجنيف ٣، يقوده ممثل الأمم المتحدة دي ميستورا مع الروس بموافقة الغرب، الذي يحاول منع سقوط حلب ـ المدينة الثانية في سوريا ـ بيد النظام؛ وذلـك بترتيب سياسي تكون فيه الرئاسة للأسد، في حين تكون الحكومة للمعارضة عبر الانتخابات البرلمانية، وبحيث تبقى السلطة متكافئة متقاسمة بين القوتين: الرئاسة من جهة والحكومة المنتخبة من جهة ثانية. فهل الرياض تريد ذلك، أو تقبل بذلك، على الأقل تماشياً مع حلفائها الغربيين؟ ام انها عالقة في سقف أوهـامها وأحلامها المرتفع جداً، وسقف أحقادهـا وغـرورهـا الأكـثـر ارتـفـاعـاً، والـذي يمنعها حتى من مراجعة سياساتها فضلا عن ان تتخذ قراراً بتغييرها رغم وضوح عوارها وسلبيتها على النظام؟

الحال كذلك بشأن اليمن ولبنان وغيره، والأسئلة المطروحة هي ذاتها.

من اهم مؤشرات التغيير في الموقف هو الإجابة على سؤال ما إذا كانت الرياض قد تخلت عن استخدام القاعدة وخليفتها داعش في حروبها مع الخصوم؟

بمعنى هـل اقتنعت الـريـاض، بـأنـه لا يمكن الفصل بين دعم داعش او اجنحة القاعدة والسلفية الجـهـاديـة في الخـارج، وبين ارتدادها على الداخل الـسـعـودي؟ هـل يـقـاوم الأمـراء إغـراء استغلال الـوهـابـيـين المـتـطـرفـين الـعـنـفـيـين سـواء كـانـوا دواعـش او قـواعـد، في وقت يشعرون فيه بأمسّ الحاجة لأيّ جهد يُشكّل فرقاً في المواجهة المفتوحة مع الخصوم في العراق وايران وسوريا ولبنان وحتى فلسطين واليمن؟

لا يبدو أن الرياض تقاوم اغراء استغلال وهـابييها الدواعش والقواعد، فتمتنع عن فعلٍ مرّ بتجربة استغلال تاريخية ناجحة، منذ التحالف المشؤوم بين محمد بن سعود ـ جد آل سعود، ومحمد بن عبدالوهاب عميد من يسمّون اليوم آل الشيخ في القرن الثامن عشر الميلادي. فلولا ذلك الاستغلال ما قامت لآل سعود دولة، ولما استمروا في الحكم. إذ يبدو ان عدم استغلال الدين بنسخته الوهـابية مؤشر انحلال للمُلك السعودي نفسه. عدم استغلال الدين بنسخته الوهابية يعني تحوّل الدولة المسعودة الى دولة عادية غير محصّنة بالدين والقداسة المزعومة، وتالياً تصبح دولة غير مشرعنة دينياً، وبدون

لم تغيّر الرياض سياستها تجاه خصومها، ولم تنفكّ عن استغلال الدين بنسخته الداعشية القاعدية الوهابية المتطرّفة، وليس في نيتها فتح سفارتها قريباً ببغداد

عصبيّة قبليّة حامية للمُلك العضوض.

إذن، مـاذا عن ملامح التغيّر في الموقف السعودي؟ ألم يلتقِ وزير الخارجية العراقي بنظيره السعودي ويعلن بأن الرياض ستفتتح لها سفارة ببغداد بعد انقطاع دام نحو ٢٤ عاماً؟ الم تستقبل الرياض رئيس البرلمان العراقي، وترسل بعثة كما يقال الى بغداد لاختيار موقع جديد للسفارة السعودية؟ ألم تدخل الرياض في حلف دولي لحرب داعش ـ على الأقل في سوريا؟ الا يشي كل هذا بأن الرياض تعلّمت الدرس؟

بنظرنا، فإن الجواب: كلا!

كل دول العالم لديها سفاراتها في بغداد، حتى تلك التي تريد بناء سفارة جديدة او ليس لديها في الأساس سفارة، عملت بشكل مؤقت في مبانٍ مستأجرة، فالمصالح تتغلب على هـذه العقبة الصغيرة، في حين ان الرياض

لديها في الأصل مبنى سفارة كبير نسبياً، لم يصبح غير صالح إلا بعد سقوط نظام البعث، فصارت القضية مجرد حجّة جديدة لتأخير تطبيع العلاقات الى حين يشتري الأمراء أرضاً ثم يبنونها، ثم يعيّنون سفيراً!

الرياض ليست جاهزة وليست راغبة في تطبيع العلاقات مع الحكم في بغداد.

أما الحرب على داعش في سوريا ـ دون العراق ـ فكان الغرض منه الجام الأصوات الحليفة في الغرب التي انطلقت بكل اتساعها وعمقها لتتهم الرياض بأنها وراء نمو داعش المضطرد. والرياض هنا ليست على استعداد (لتخرج من المولد بدون حمص) فتقبل بأنصاف الحلول، حتى لو استدعى ذلك مواصلة دعم النصرة وجيش الإسلام السلفي من تحت الطاولة وفوقها!

وفي اليمن، لا يبدو ان الرياض تعلمت الدرس كما يريد البعض ان يعتقد. فالمؤشرات الأولية تشير الى انها بدأت وعبر رجال قبائل محددين في تنشيط قاعدة اليمن لتواجه خصومها الحوثيين.

مشكلة الرياض أنه ليس لديها بدائل تلبي حاجتها بكلفة قليلة كما تفعل القوى الوهابية الداعشية القاعدية المتطرفة. لهذا يبدو الإستغلال السعودي لها حالة دائمية، لا يعتقد انها ستنتهي قريباً.

الاستغلال ديدن آل سعود، سواء كان لفكرة



بندر هدد بلير بتفجير لندن منعاً للتحقيق في رشوة لبندر بمليار دولار

دينية أو ظاهرة إجتماعية، أو جماعة مسلّحة، أو حتى دولة.. حرّضوا جماعات إرهابية عابرة للقارات بهدف المشاغلة والمشاغبة وتحصين السلطة إزاء أخطار حقيقية ومتخيّلة.. ولكن في نهاية المطاف وجدوا أنفسهم أمام ارتدادات عنيفة تهدّد كيانهم، فهل تسلم الجرّة في كل مرة؟

مع بداية انخراط السعودية في مشروع الجهاد الأفغاني، اختارت أن تشكّل لنفسها «جماعة» تعتنق فكرها وتعمل وفق أجندتها السياسية، فقررت رعاية تنظيم (القاعدة) في أولى مراحله، ونجحت نسبياً في استغلال التنظيم لحاجاتها الخاصة، كما أبعدت شبح الخطر على الكيان لفترة من الوقت، خاصة وأن خشية كبيرة كانت قائمة من تداعيات حركة جهيمان الذي احتل الحرم المكي الشريف.

بيد أن هذا الهدوء المحفوف بالحذر لم يدم طويلاً، فبعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر وتداعياتها خصوصاً بعد سقوط حكومة طالبان في نهاية ٢٠٠١ ثم سقوط نظام صدام حسين في العراق في إبريل ٢٠٠٣، بدأت السعودية تشهد أشكالاً متنوّعة من الأخطار المحلية والإقليمية، وكان عليها أن تكيّف نفسها مع الأوضاع الجديدة.

خاض آل سعود معركة شرسة بعد سقوط النظام العراقي السابق إذ بدأ مقاتلو القاعدة بالتسرّب الى داخل المنطقة، حيث تأسست

تنظر السعودية الى العراق بأنه جزء من مجال نفوذها الخاص، ولم تشأ أن يكون في مجال نفوذ ايران، فحرّضت بالمال والأفراد والفتاوى على تخريبه

مناطق مواجهة جديدة على تخوم المملكة السعودية، بل انتقل عناصر القاعدة الى الداخل وأسسوا «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب» في عام ٢٠٠٣ وفجّروا الوضع الأمني وأدخلوا البلاد في أتون مرحلة بالغة الخطورة، بالرغم من قلّة عدد المجموعة.

لم تكن الأخيرة معزولة عن خطة السعودية في دعم المقاتلين في العراق ضد النظام السياسي الجديد الذي يسيطر عليه الشيعة وايران. وفيما كانت الحقائب المحمّلة بالأموال السعودية تصل الى مقاتلي «القاعدة في بلاد الرافدين»، و«جيش المجاهدين» و«كتائب ثورة العشرين» وغيرها من الجماعات المسلّحة المحسوبة على السلفية الجهادية، عبر المشايخ الوهابيين، أو خلال مواسم الحج والعمرة، كان على آل سعود دفع بعض ثمن الحريق الذي أشعلوه في ثياب الآخرين.

كان قرار الزرقاوي إشعال حرب طائفية سنيّة شيعية في العراق بمثابة مكافأة مثالية لآل سعود، إذ نجح في توظيف تلك الحرب في شد العصب المذهبي وتحقيق الاصطفاف خلف النظام السعودي، وعزّز الانقسامات



الزرقاوي: حربه الطائفية خدمت آل سعود

الداخلية بما يحفظ وحدة السلطة. وكانت الاموال السعودية تنهمر على الساحة العراقية دماء ودماراً، ولحظت البعثات الدبلوماسية الغربية الدور السعودي الرسمي والشعبي في تغذية الحرب الطائفية، الى حد ان الصحافية الأميركية سوزان جلاسر كتبت في صحيفة «واشنطن بوست» في ٢٠٠٥ بأن نسبة السعوديين في العمليات الانتحارية تصل الى ٦٠ بالمئة، ثم أكّدت وثائق سنجار التي عثرت عليها القوات الأميركية في ٢٠٠٧ هذه النسبة.

وفي وثيقة سريّة ومثيرة كتبها السفير الأميركي السابق في بغداد كريستوفر هيل عام ٢٠٠٩ وكشف النقاب عنها في أغسطس ٢٠١٣ اشتملت على معلومات بالغة الحساسية والخطورة حول الدور السعودي في دعم الإرهاب في العراق، وقال بأنها «تمثل التحدي الأكبر والمشكلة المعقدة بالنسبة الى الساسة العراقيين..». وكشف هيل عن ضلوع السعودية بشكل مباشر في دعم الجماعات المسلحة، وتمويل عملياتها الارهابية في العراق تستخدم في ذلك العديد من الوسائل تارة تكون بالأموال، واخرى الورقة الطائفية الى جانب احتضانها للشخصيات المطلوبة قضائيا في العراق، أو عبر اطلاقها الفتاوى التي تحرّض على القتل والعنف، بهدف اشاعة الفوضى واذكاء الفتنة الطائفية في البلاد.

السعودية التي كانت تنظر الى العراق

باعتباره جزءاً من مجالها السيادي، لم تشأ ان تتركه يستقر، فحرّضت بالمال والأفراد والفتاوى على تخريب الوضع الأمني والسياسي فيه، بحجة مقاومة النفوذ الإيراني، أو كما عبّر عن ذلك سعود الفيصل، وزير الخارجية، بقوله: «لقد سلمنا العراق برمته لإيران بدون سبب».

وفي مواجهة النفوذ الايراني وتنامي القوة الشيعية في العراق، راحت السعودية تغدق الأموال على شيوخ العشائر السنيّة في ديالى والموصل والمثلث السني بصورة عامة، وكانت الأموال تصل الى فلول النظام السابق وجماعات (القاعدة)، الأمر الذي وفر فرصة ذهبية لتنظيم «الدولة» في بدايات تشكّله كي يحصد التبرعات السعودية التي تصل عبر قنوات معقدّة ولكنها تقع في نهاية المطاف في «بيت مال» تنظيم «الدولة».

لقد جرى ما يشبه زواج المسفار بين النظام السعودي وتشكيلات «القاعدة» ووريثها تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق» بإمرة أبو عمر البغدادي، إذ كان التنسيق بينهما يجري في مناطق النزاع داخل العراق ثم في سوريا، وكان دور مشايخ الوهابية نشطاً في إصدار

غذّت السعودية تحت مسمّى دعم «المعتدلين» الميول المتطرّفة لكل الجماعات، فتمدّدت وفاقت قدرة أي قوة في العالم على ضبطها

فتاوى تحرّض على القتال باسم الجهاد والدفاع عن «أهل السنة والجماعة» في مقابل خطر «الرافضة» خصوصاً بعد انسحاب القوات الأميركية.

حصدت السعودية مكاسب بلون الدم في العراق وأوقعته في أزمة أمنية شاملة، ولا تزال الأزمة قائمة حتى اليوم. ولكن العراق الذي دعمت السعودية جماعاته المسلّحة أنجب تنظيماً إرهابياً يتفوق على كل التنظيمات التي ظهرت في تاريخ المنطقة على مدى عقود.

في لبنان، وفي مواجهة حزب الله بعد حرب يوليو ٢٠٠٦، دفع بندر بن سلطان، رئيس مجلس الأمن الوطني حينذاك، وبالتنسيق مع وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية مقاتلي «فتح الإسلام» لخوض معركة على الأرض اللبنانية، ولكن الإخراج الخاطىء للمعركة قاده للدخول في مواجهة شرسة مع الجيش اللبناني في مخيم نهر البارد في الشمال اللبناني في صيف ٢٠٠٧.

بعد ستة شهور من المواجهات انحدر التنظيم وتهدّم المخيم، وتكشّفت حقائق التورط السعودي في المعركة، ومنها النسبة المرتفعة من المقاتلين السعوديين الذين غادروا المملكة في أوقات متقاربة عبر منافذ دبي والمنامة للتمويه على وجهة سفرهم. والأخطر من ذلك أن من بين المقاتلين من تعهّدت السفارة السعودية في بيروت بالتنسيق مع الجهات الأمنية اللبنانية متابعة قضاياهم مع السلطات الأمنية اللبنانية ومع الجيش اللبناني على وجه الخصوص.

وحين اندلعت الثورة السورية والتي جنحت الى العسكرة في مرحلة مبكرة، وجدت السعودية فيها ساحة مناسبة لتصفية حساباتها مع إيران والنظام السوري برئاسة بشار الأسد. وفي صيف ٢٠١٢ تسلّم بندر بن سلطان، رئيس الاستخبارات العامة الملف السوري من الجانب القطري، وأول قرار يتخذه كان بالتنسيق مع مدير السي آي أيه السابق ديفيد بترايوس كان تجنيد كل مقاتلي «القاعدة» وبقية التشكيلات المسلّحة في العراق والشام من أجل إسقاط النظام في دمشق.

وكما في المرات السابقة، تعهّد بن سلطان بأن المقاتلين لن يخرجوا من نطاق السيطرة، وسيتم ضبط حركتهم في حدود مناطق النزاع، وعلى هذا الأساس احتشد على أرض الشام مقاتلون من ثمانين دولة، وبحسب الأرقام المعلنة أصبح هناك ما يربو عن عشرين ألف مقاتل أجنبي في سوريا، من بينهم ٣٠٠٠ مقاتل تونسي و٢٥٠٠ مقاتل سعودي.

زعمت السعودية بأنها تدعم «المعتدلين» في سوريا، ولكنها في حقيقة الأمر، غذّت الميول المتطرّفة لكل الجماعات المسلّحة، فتمدّدت وفاقت قدرة أي قوة في العالم على ضبطها. كانت الرياض تأمل في حرب تسقط النظام السوري، وأن يكون مقاتلو «القاعدة» و«داعش» بمثابة القوّات البرية التي سيتم الاعتماد عليها في مواجهة النظام السوري وحلفائه.. ولكن قرار الرئيس الأميركي باراك



الرياض: لا تغيير في السياسة، بل في الإخراج فقط!

أوباما بإلغاء قرار الحرب في سبتمبر ٢٠١٣ قوّض حلم ومخطط آل سعود، وكان عليهم تطويق تداعيات القرار، ومن بينها إعفاء بندر بن سلطان من منصبه كرئيس للاستخبارات العامة، وسحب الملف السوري من يده، وصدور أمر ملكي في ٣ فبراير ٢٠١٤ بتجريم المقاتلين السعوديين المدنيين والعسكرين في الخارج. ولكن الأخطر في ذلك كله هو أن النظام السعودي، وجد نفسه في مواجهة خطر مقاتليه، الذين تخلى عنهم، وباتوا جزءا من مواطني «الدولة الاسلامية»، تحت إمرة أبو بكر البغدادي «القرشي»، الذي يعتنق العقيدة الوهابية ويحقق في نفسه شروط «الإمامة» الشرعية.

بالمختصر المفيد.. فإن المسار الذي مضت عليه السعودية في تاريخها القديم والحديث هو التحالف مع قوى التطرف الوهابي ودعم عنفها كجزء من بسط النفوذ السياسي في الدول الأخرى، وكجيش أعمى يستخدم وقت الحاجة ضد الخصوم السياسيين في الإقليم.

للتذكير: ألم يهدد بندر بن سلطان عام ٢٠٠٨، وحسب صحيفة الغارديان، رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، بدفع القاعدة للقيام بتفجيرات في لندن إن لم توقف الأخيرة التحقيق في رشوات صفقات الأسلحة التي ابرمتها بلاده مع شركة الأسلحة البريطانية العملاقة بي إيه إي سيستمز؟

هل حان تخلّي آل سعود عن الوهابية؟

محمد فلالي

قبل عقد من الزمن كتب الدكتور تركي الحمد مقالة في الشرق الأوسط: (الأيديولوجيا عبئاً) مشيراً الى أن الأيديولوجيات المتطرفة خصوصاً، تتحوّل الى عبء بعد استخدامها للوصول الى السلطة. كانت تلك المقالة تحوم حول الحمى دون أن تقع فيه، وكان المعنى الذي اراد الحمد ايصاله، هو ان الوهابية تحوّلت الى عبء على الدولة. بعد عقد من مقالته تلك، تغيرت الاوضاع، وضاق المواطنون ذرعاً بتطرف الوهابية وتخريجها للقواعد والدواعش، واستعدائها العالم على البلاد وأهلها، فكتبوا بصريح العبارة مقالات في الصحافة المحلية تطالب بالتخلّي عن الوهابية ـ او كما تسمى: دعوة محمد بن عبدالوهاب السلفية، وإلا مات النظام السعودي الذي صنعته، او اختنق في شرنقتها.

الى أي حد تعتبر هذه الدعوة ممكنة التطبيق؟ أو مرغوبة من جانب العائلة المالكة؟ هل الحديث المحلي ـ الذي سمح به الأمراء ـ والمتعلق بالتخلّي عن الوهابية غرضه تكتكي: إخضاع المؤسسة الدينية لرغبات الأمراء أكثر فأكثر، ودفع المشايخ للدفاع عن آل سعود حتى النهاية؛ ام هي دعوة مقصودة وجادّة ولها رصيد من الحقيقة؟

اكتشفت السعودية من خلال تجارب عديدة بأن الايديولوجية المشرعنة لوجودها واستمرارها ليست شيئاً آخر سوى الإيديولوجية التي تعتنقها تنظيمات «السلفية الجهادية» وعلى رأسها «داعش» الذي يكتسب مشروعيته من امتثاله المطلق لتعاليم الوهابية الأصلية، وهذا ما يشكّل خطراً على النظام.

إن الاكتشاف لا يتوقف عند مجرد أخذ العلم بما يعنيه اعتناق «داعش» للوهابية الأصلية، بل بما يترتب عليه من تداعيات. فقد كانت السعودية أمام مخاطر كبيرة فرضت عليها الدخول في مراجعة جادة للأيديولوجية المشرعنة لها. فقد لجأ مؤسس الدولة السعودية الأخيرة عبد العزيز بن سعود الى المشايخ المقرّبين منه من أجل إعادة تفسير الوهابية بما يتناسب مع شروط الدولة الحديثة، وقد جرّب مراراً في إقناع جيشه العقائدي «الإخوان» ولكنّه فشل في ذلك واضطر لخوض معركة فاصلة وشرسة ضدهم في السبله سنة ١٩٢٩. ولم يكن بالإمكان إعلان الدولة السعودية في ظل «الإخوان» الذين تربّوا على إدامة العمل بفريضة الجهاد وتكفير الدول المجاورة والهجرة المرتبطة بمشروع الفتوحات.

بقيت الوهابية الأصلية محفوظة في المرجعيات الأصلية وفي مناهج التعليم الديني الرسمي وفي حلقات الدرس التي يقيمها علماء الوهابية. وإن الملاحظات التي دوّنها مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم حول القوانين الوضعية التي تسرّبت الى النظام التشريعي السعودي قد أسّست لحركة احتجاج هادئة وقادت في نهاية المطاف الى تكفير الدولة السعودية، بحسب ما جاء في «مذكرة النصيحة» التي رفعها أكثر من ١٢٠ رجل دين وهابي من الطبقة المتوسطة في التراتبية الدينية المحلية، ثم جاء منظّر «القاعدة» أبو محمد المقدسي، أو عصام البرقاوي، الأردني من أصل فلسطيني، ليؤصّل لتكفير النظام السعودية كما في كتابه «الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية».

وقد حاول جهيمان العتيبي ومجموعة «الجماعة السلفية المحتسبة» في إعادة انتاج تجربة «الإخوان» عن طريق مرحلة تعبوية دعوية تقود الى مرحلة جهادية. وكان الهدف المرسوم لحركة جهيمان واضحاً بإحياء تجربة الدولة السعودية الأولى حين كانت تعاليم الوهابية مؤثرة بصورة مطلقة في أداء السلطة، وكان الشيخ مرشداً للأمير وموجّهاً لسياساته العامة..

سقطت تجربة جهيمان بالضربة القاضية سياسياً، ولكن أفكاره بقيت تروج بين شباب الصحوة الذين أفادوا من تجربة الجهاد الافغاني الذي انطلق في مطلع الثمانينات، كما استثمروا الدعم السخي والمطلق الذي قدّمه الملك فهد للوهابية بعد وصوله العرش سنة ١٩٨٢ لمواجهة ما كان يعتقده خطر الثورة الايرانية على نموذج الإسلام السعودي..

وبعد أن كانت الوهابية تلفظ أنفاسها نتيجة هيمنة الدولة ومؤسساتها الحديثة، حصلت على ما يشبه إكسير حياة طويل الأمد، فحققت الوهابية أكبر انتشار كوني في تاريخها. فقد خصّصت الحكومة السعودية ما يقرب من ٨٠ مليار دولار لنشر الوهابية في أرجاء العالم، عبر بناء المدارس الدينية والمساجد والمراكز الدعوية وتمويل الدعاة ورجال الدين ومؤسسات إعلامية ونشرية وأغرقت العالم بأطنان من النشريات والكتب والمطويات الوهابية، وحدث ما يشبه ثورة وهابية لمواجهة خطاب الإسلام الثوري.. وكان الغرب والولايات المتحدة على وجه الخصوص قد وجدت في مشروع الوهابية المحافظة داعماً لها في مواجهة خصمها الإيراني، ولم يكن يدرك أحد في الغرب بأن الوهابية قد تنجب وحشاً سوف يشكل تهديداً للسلام العالمي.

كان على الغرب أن يرغم الحليف السعودي على مراجعة ايديولوجيته الوهابية بعد سقوط البرجين في نيويورك في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١. لم تكن صدفة مشاركة

١٣ من أصل تسعة عشر انتحارياً سعودياً في الهجمات، ولم تكن مجرد مزحة كلام أحد المشايخ على شاشة القناة السعودية الأولى بعد أيام من الهجمات عن أن الولايات المتحدة لن تأمن الا بدخولها الإسلام.

التقرير المتعلق بالتحقيق في هجمات ١١/٩ خلا من «القسم الخاص» عن ضلوع السعودية بطلب من الإدارة الأميركية، وكان ذلك أول تواطؤ من قبل الأخيرة في التعمية على خطر الأيديولوجية الوهابية على الأمن العالمي. وفي يوليو ٢٠٠٢ وصف موراويك العضو في الهيئة الاستشارية في البنتاغون المملكة السعودية بأنها (بؤرة الشر). ولكن كما في وثيقة كريستوفر هيل حول ضلوع السعودية في الارهاب داخل العراق، فإن وصف موراويك مضى كما لو أنه مجرد تصريح إعلامي دون أثر على الأرض.

كان يمكن للإرهاب داخل العراق أن يبقي الوهابية في مأمن من النقد، وسوف يلجأ أمراء آل سعود الى اللعبة القذرة مجدداً بتحميل جماعة «الإخوان المسلمين» المسؤولية عن كل ما يصيب العالم من ويلات. لم يجهل الضحايا هوية الجاني، ولا فكرها التحريضي، وإن الدخول في اللعبة الطائفية من قبل السعودية واستخدام الارهاب كورقة فيها فجّر أزمة شاملة امتدت الى آل سعود أنفسهم. فقد بات واضحاً أن العمليات الانتحارية التي جرت في لبنان واليمن وتجري الآن في العراق وسوريا تتم بتحريض أيديولوجي من مشايخ الوهابية. فلم يعد هناك من ريب بأن الانتحاريين إما أن يكونوا سعوديين أو محرّضين من سعوديين وفي كل الأحوال تلعب الوهابية النجدية الدور التحريضي على ارتكاب العمليات الانتحارية.

بعد صعود نجم «داعش» باتت الحاجة أشد إلحاحاً على قراءة خطاب التنظيم وتركيبته ومصادر تمويله والايديولوجية التي يركن إليها. لم يتطلب الكشف عن الهوية الفكرية والعقدية للتنظيم عملاً جبّاراً فقد تكفّل قادة وأمراء «داعش» بمهمة تقديم كل المساعدات المطلوبة من أجل إقناع العالم بأنه يمثل «الوهابية النقيّة» في مقابل كل الأطراف التي تزعم بأنها على مذهب محمد بن عبد الوهاب بما في ذلك النظام السعودي.. وهذا ما جعل مشايخ الوهابية السعوديين في حرج بالغ، لأنهم وجدوا أنفسهم بين خيارين إما الإقرار بأن معتقدات داعش هي بالفعل ما كان محمد بن عبد الوهاب قد بشّر بها أو الانحياز الى النظام السعودي وإن على حساب تعاليم المذهب..

يقف آل سعود اليوم على مفترق طرق، فإما أن يخوضوا معركة الهوية، بالتخلي عن الإيديولوجية الوهابية التي لم تعد صالحة في إدارة شعب يزداد انقساماً نتيجة خطاب أيديولوجي متعارض مع أي مدّعيات وطنية، أو التمسّك بالوهابية المعدّلة التي تقدّم مسوّغات من حرّاسها الحقيقيين والمخلصين مثل «داعش» لأن تشكّك في مشروعية النظام السعودية بنفس الأداة، أي بنفي اعتناقه للوهابية الأصلية، وفي هذه الحالة يصبح النظام فاقداً للمشروعية الدينية والمشروعية الشعبية..

إن السير في خيار وسطي، لا مع الأيديولوجية الوطنية، ولا مع العقيدة الوهابية كما هي حال النظام الآن قد ينقذه لبعض الوقت وقد يربح المعركة، ولكن بالتأكيد سوف يخسر الحرب على المدى البعيد، وحينئذ لن يجد من يقبل له هذه المراوحة بين الوطن والعقيدة، بالنظر الى التأثيرات الكبيرة التي يتركها على واقع المجتمع، من حيث تماسكه واستقرار وقناعته بجدوى النظام السياسي الذي يحكمه.

تحالف أيديولوجيا الاستبداد الديني، مع أطماع أرباب الإستبداد السياسي.. هل ينفصم؟

مراقبة المساجد بالكاميرات

قررت السلطات السعودية تركيب كاميرات مراقبة في نحو أربعة وتسعين ألف مساجد وجامع في مختلف مناطق المملكة. هذا ما صرح به مسؤول في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية عبدالله الهويمل، حيث أكد ان نظام التحكم الآلي المزمع اتباعه من خلال كاميرات تلفزيونية سيتيح للوزارة متابعة المؤذنين والأئمة، بحيث يتم بسهولة تسجيل وتصوير خطب الجمعة.

وكانت المساجد في السعودية قد بدأت بالتحوّل من أداة بيد النظام لقمع المواطنين وتضليلهم، وتأكيد شرعيته الدينية، والتغطية على مفاسده.. الى منابر ضدّه، او اماكن التقاء وتجمّع لتجنيد المعارضين له وفق ذات الأيديولوجية التي يزعم ترويجها.

ولاحظت قوى المباحث الأمنية أن كثيراً من الخطباء يميلون الى القاعدة وداعش، ويرفضون الدعاء عليهم، رغم مطالب وزارة الشؤون الإسلامية نفسها، وهو ما حدث بعد مهاجمة القاعدة لشرورة جنوب البلاد. وفي الماضي كانت الدول المحسوبة على العلمانية هي التي تخشى المساجد وتراقب نشاطاتها، واليوم تحوّلت السعودية الى ذات النهج، مع أن كل الخطباء تعيّنهم السلطة من معتنقي ايديولوجيتها الوهابية.

والرياض المهووسة بالأمن.. تجنّد وزارة داخليتها عشرات الألوف كل عام في أجهزتها الأمنية المتعددة والمتضخمة؛ لتسكين القلق الداخلي الذي يلمّ بالأمراء. الوزارة لازالت تنشيء بين الفينة والأخرى مؤسسات أمنية جديدة، فضلاً عن التشريعات، والفرمانات الأمنية الإعتباطية والتي لا تجلب سوى السخرية، حيث هددت السلطات مؤخراً بأن من يتحدث عن حالة الجوّ بدون تصريح سيتم معاقبته، وذلك بعد تصاعد النقد بسبب السيول التي كشفت بعضاً من الفساد المتغوّل في البلاد المسعودة.

د. مضاوي الرشيد

المراجعة الأيديولوجية ضرورة

عبد الوهاب فقي

كتبت الأكاديمية الدكتورة مضاوي الرشيد مقالاً في صحيفة «ذي مونيتور» بعنوان (المملكة السعودية مضطرة إلى إعادة التفكير في أيديولوجية الدولة في مكافحة داعش)، تحدثت فيه عن مجموعات مشابهة جدًا لداعش غذّتها المملكة السعودية طوال سنين، مشيرة إلى المخاوف التي تحيط المملكة حيث أنها تقع في قلب مشروع خلافة أبي بكر البغدادي، وتحدثت الرشيد أيضاً عن لجوء المملكة إلى خطاب القومية الإسلامية كردة فعل على الخطاب القومي العربي في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، ولفتت إلى أنّ السلطات السعودية عليها إعادة النظر في أيديولوجية الدولة والعلاقات بين الحكام والمحكومين.


الدكتورة مضاوي الرشيد

أشارت الدكتورة الرشيد إلى أنّ العديد من المراقبين يرون «بسهولة أن الخلافة المعاصرة مثل تلك التي نشأت في العراق وسوريا في يونيو الماضي هي مجرد ثورات مؤقتة تلعب على عواطف المسلمين وحنينهم إلى الماضي المجيد»، وإعتبرت أن المملكة السعودية كما هو واضح «تأخذ ذلك التحدي على محمل الجد. حيث انضمت على نحو السرعة إلى التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وأعلنت ذلك الكيان كتهديد إرهابي».

ولفتت الرشيد إلى أن المملكة السعودية كانت تقوم في الماضي «برعاية وتغذية مجموعات مشابهة جداً لداعش، تمّ وصفها في وقت لاحق بأنها منظمات إرهابية، كتنظيم القاعدة في أفغانستان على سبيل المثال، فمن المستغرب أن تعتبر الآن مشروع داعش تهديداً للأمن القومي». معتبرة القومية الإسلامية هي وسيلة المملكة السعودية لمواجهة خطر القومية العربية في الحقبة السابقة، وإذا كانت القومية الإسلامية هي وسيلة، «فما هي استراتيجية المملكة السعودية اليوم في المعركة؟»، مؤكدّة أنّ «الحل الوحيد هو تخفيف أوجه التشابه بين المملكة والخلافة».

وترى الدكتورة الرشيد أنّ ما يقلق المملكة «في قلب مشروع خلافة أبي بكر البغدادي هو الوعود بتجاوز الحدود الوطنية»، مشيرةً إلى أنّ «المملكة رسمت الحدود السياسية فيها عبر الأراضي القبلية منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى. فشمال المملكة السعودية يتكون من فروع القبائل التي تعيش عبر الحدود في الأردن وسوريا والعراق. فعلى سبيل المثال، فإن قبيلة شمر في شمال المملكة السعودية لديها أشقاء وأبناء عمومة في الحسكة في سورية وجبل سنجار في العراق. وينطبق ذلك أيضاً على قبيلة عنزة وغيرها الكثير. فكل هذه الكيانات العابرة للحدود تؤيد علاقات القرابة «الوهمية» التي يمكن تعبئتها من أجل تحقيق التضامن والاستفادة من موارد بعضها البعض، وخصوصاً في أوقات الشدة».

وأشارت الرشيد إلى أنّ الخلافة المعاصرة العابرة للحدود تعد «في قلب الخلافة القديم بتوحيد الأراضي التي تم تقسيمها من قبل القوى الاستعمارية، وفي وقت لاحق من قبل دول ما بعد الاستعمار. حتى في تلك الجمهوريات العربية التي كانت تدعو إلى قومية واعدة لتوحيد كل العرب، مثل مصر في عهد جمال عبد الناصر والعراق في عهد صدام حسين، نجد أن القادة الشعبيين قد حافظوا على خطاب الوحدة ضد القومية المحلية. إلا أن هؤلاء القادة القوميين قاموا بحماية حدود سايكس بيكو الشهيرة على الرغم من أنهم استمروا في التنديد بها في كل خطاب قومي ألهبوا به حماسة جمهورهم. كما احتفلت مراكز البحوث بتاريخ القومية المحلية على الرغم من التزامهم بالقومية العربية».

وأكّدت الباحثة الرشيد أنّ «هناك دائماً خوفاً من امتداد الإرهاب من الدول المجاورة إلى المدن السعودية الكبرى ومن تقبله بسرعة بين السعوديين، خصوصاً بعد نجاح داعش المذهل في العراق وسوريا خلال فترة قصيرة من الزمن. ففي أيامها الأولى، في صيف عام ٢٠١٤، ضربت داعش على وتر حساس بين السعوديين الذين تربوا على ضرورة عودة الالتزام بتطبيق الشريعة وإقامة الدولة الإسلامية. ولكن هذه الأسباب المشروعة للخوف من داعش لا تفسر بشكل كامل النفور العميق المتجذر في النظام السعودي من نموذج الخلافة الذي وعد به البغدادي في الصيف الماضي».

وذكرت الرشيد بأنّ «هناك العديد من الأسباب التي دفعت الملك عبد الله إلى اتخاذ تدابير، والانضمام إلى المجتمع الدولي في حرب لا نهاية لها، تذكرنا تقريبًا بـ ١٠ أعوام «الحرب على الإرهاب»». وأشارت الرشيد إلى أن المملكة كانت «تعنى أبداً بالإمارات المحلية التي تتباهى بأنها إسلامية مثل طالبان في أفغانستان. ففي الواقع، كانت المملكة السعودية واحدة من أوائل الدول التي اعترفت بتلك الإمارة في التسعينيات».

وتساءلت الرشيد: «لماذا تنزعج المملكة السعودية من قيام دولة إسلامية بالدعوة إلى النموذج القديم للحكم الإسلامي، وهو الخلافة؟». ولفتت الرشيد إلى أنّ «الإمارات المحلية محصورة في مكانها ولا تشكل تهديدًا للمملكة التي شيدت في حد ذاته نتيجة لغزو عدة إمارات (الحجاز، نجد، عسير والأحساء)»، مبيّنةً أنّ «الخلافة شيء مختلف تماماً، وتمثل الآن أكبر تحد للملكية المركزية في الرياض التي تناضل من أجل القضاء على الاختلاف وفرض التجانس على مجموعة متنوعة من السكان».

وأشارت الدكتورة مضاوي الرشيد إلى أنّ «الخطاب القومي العربي كان يثير قلق المملكة السعودية في خمسينيات وستينيات القرن الماضي مما دفعها إلى اللجوء إلى خطاب القومية الإسلامية المضاد الذي سعى قبل كل شيء لتخفيف البعد العربي من أي وحدة، عبر خلطها مع المسلمين من جميع أنحاء العالم. في ذلك الوقت، كانت تعتبر القومية العربية بأنها «جاهلية» تشبه الجاهلية السائدة قبل ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي».

وإعتبرت الكاتبة أنّه «يجب نظرياً على المملكة التي تفخر بتبنيها أيديولوجية القومية الإسلامية مثل المملكة السعودية أن تتبنى الروابط العابرة للحدود الوطنية بدلًا من الخوف منها. إلا أن البغدادي لا يستعد فقط للقضاء على الحدود الاستعمارية القديمة، ولكنه يسعى أيضاً إلى دمج المسلمين في قوة عسكرية متعددة الأعراق حيث تذوب الثقافة المحلية واللغة والعرق في الهوية الإسلامية الواحدة ونظام الحكم الإسلامي. فداعش تحتفي في وسائل إعلامها بتنوع جنسيات مقاتليها وتستخدم ذلك لمناشدة المسلمين في كل مكان».

وتساءلت الرشيد: «أليس هذا ما تحاول المملكة فعله على الرغم من حديثها عن الوحدة الإسلامية؟ فكل من الخلافة الوليدة والنماذج التي تقدمها المملكة السعودية تدعو إلى تواصل المسلمين عبر الثقافات والقضاء على الفروق الخاصة بهم. فكل من المملكة والخلافة المعاصرة قد انحرفت عن النموذج القديم للخلافة التي ازدهرت في دمشق وبغداد في وقت لاحق. فالمملكة والخلافة المعاصرة متشابهتان لدرجة اصطدام كل منهما بالآخر».

وأوضحت الرشيد بأنّ خلافة البغدادي كدولة «تدّعي العودة إلى الماضي المجيد، والحكم وفقاً لتفسير متشدد للشريعة، ودمج المسلمين المتنوعين وصبّهم في شكل واحد وهو النمط المألوف جداً للسعوديين. والحماس لهذا النموذج، على الأقل عبر ما يعبّر عنه في وسائل الإعلام الاجتماعية، هو ما يهدّد المملكة. حيث أظهر استطلاع أخير أن ٥٪ فقط من السعوديين (حوالي ٥٠٠٠٠٠ شخص) يرون داعش بشكل إيجابي، غير أن هذه الأرقام قد لا تكشف درجة تأييد داعش الحقيقية في البلاد».

وخلصت الرشيد إلى أنّ هذا الصراع «يفرض على المملكة السعودية إعادة النظر في أيديولوجية الدولة والعلاقات بين الحكام والمحكومين. فالمملكة السعودية قد نجحت في تطوير القومية «السعودية» كما رأينا على شاشة التلفزيون خلال مباريات كرة القدم واحتفالات اليوم الوطني، ولكن ذلك يحتاج أن يطبق كاستراتيجية للحفاظ على التنوع بدلًا من القضاء عليه. فالمملكة السعودية قد لا تستطيع البقاء على قيد الحياة لفترة طويلة جداً إذا ما استمرت في التمييز ضد فئات من السكان – مثل الأقليات والنساء – وتهميش المعارضة. كما إنّ عليها السماح للناس بتمثيل أنفسهم في المجالس المنتخبة وهو ما سيشعرهم بالانتماء للمملكة ويربط بينهم».

مملكة الإنسانية: ملكٌ يسجنُ بناته!

قالت منظمة العفو الدولية في بيان لها إنه يتعين على السلطات السعودية، إطلاق سراح بناتِ الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود الأربع، والسماحُ لهن بالتنقل والسفر بحرية.

ففي وقتٍ سابق من هذا العام، أعلنت اثنتان من بنات الملك، وهما سحر آل سعود، وجواهر آل سعود، البالغتان من العمر اثنين وأربعين عاماً، وثمانية وثلاثين عاماً على التوالي، أنهما وشقيقتيهما هلا آل سعود، تسعة وثلاثون عاماً، ومها آل سعود، واحد وأربعون عاماً، قد مُنعن من التنقلِ بحريةٍ لمدة تزيدُ على ثلاثة عشرَ عاماً. وأفادت المعلوماتُ أن النساءَ الأربع جميعاً محتجزاتٌ في فيلا مقفلة وتحت الحراسة داخل أراضي المجمع الملكي في جدة منذ عام ٢٠٠١، وأنهن ممنوعات من مغادرة المجمع ومن السفر داخل المملكة أو إلى الخارج.

وقد أثار الأمين العام لمنظمة العفو الدولية سليل شيتي بواعثَ قلقِ المنظمة أولَ مرة في رسالةٍ بعث بها إلى الملك عبدالله بن عبدالعزيز في مايو الماضي، ولكن المنظمة لم تتلقَّ ردًّا، فأرسلت رسالة اخرى في اكتوبر الماضي أعربت فيها عن قلقها بشأن تدهور ظروف احتجاز الأميرات الأربع، وتردّي حالتهن الصحية. وبعد مرور ما يزيد على شهر لم تردّ السلطاتُ على أي من الرسالتين، ولم تُشرْ حتى إلى تسلّمهما.

ورأت العفوُ الدوليةُ استمرارَ احتجاز الاميرات الأربع انتهاكاً للمادة الثالثة والمادة التاسعة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، اللتين تنصان على احترام الحقِ في الحرية وتحظران الاعتقالَ التعسفي، كما يعتبر الأمر انتهاكاً للمادة ١٤ من الميثاق العربي لحقوق الإنسان، الذي ينص على أن لكل شخص الحقَ في الحرية وفي الأمان على شخصه، ولا يجوز توقيفُه أو تفتيشه أو اعتقاله تعسفا وبغير سند قانوني.

وعلاوةً على ذلك، فإن القيودَ المفروضة على الأميرات الأربع تشكلُ انتهاكاً لحقهن في حرية التنقل، الذي يقتضي من الدول عدمَ حرمان الشخص تعسفياً من ممارسة حقه في حرية التنقل. وتنص المادة ١٣ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أن لكل فردِ الحقَ في حريةِ التنقل وفى اختيار محلِ إقامته داخل حدودِ الدولة.. وأن لكل فرد الحق في مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده، وفي العودة اليه.

كما تنص المادتان ٢٦ و٢٧ من الميثاق العربي لحقوق الإنسان الذي وقعت صادقت عليه السعودية على ذات المضامين.

وفي ختام البيان دعت العفوُ الدولية السلطاتِ السعودية وخاصة الملكَ عبدالله إلى أن يُطلقَ سراحَ بناته، ويضمن حريتهن في التنقل، وحقَّهن في مغادرةِ البلاد إذا رغبن في ذلك. كما حثته على السماح لهن فوراً بالحصول على المعالجةِ الطبية المناسبة والطعام الكافي.



الأميرتان المحتجزتان: سحر وجواهر ابنتا الملك!



الناشطة لجين الهذلول تقود سيارتها من الإمارات الى الحدود السعودية


الناشطة والاعلامية ميساء العمودي

اعتقال ناشطتين جديدتين بسبب (قيادة السيارة)

فضيحةٌ عمرها يطووول!

لجين الهذلول، التي تزوجت حديثاً، وجدت نفسها في معتقل أحسائي في المنطقة الشرقية، تقضي فيه شهر العسل، مع زميلة جاءت الى الحدود البرية مع الإمارات لتتضامن معها!

توفيق العباد

الناشطة لجين، والتي اشتهرت بمواجهتها للسلطات في مسألة تنظيم الاحتجاجات لكسر حظر قيادة المرأة للسيارة؛ وكانت عنصراً فاعلاً في حملة ٢٦ اكتوبر السنوية من أجل انتزاع ذلك الحق.. اعتقلت مؤخراً في معركة تحدّ مع السلطات على الحدود السعودية الإماراتية.

لجين، اختارت هذه المرة مكاناً وزماناً مختلفين للبدء بالمعركة. فقد جاءت تقود سيارتها المسجّلة بإسمها من دولة الإمارات، وهي تحمل رخصة سواقة صادرة منها، حيث زارت والدتها المقيمة هناك.. وصلت الى المركز الحدودي السعودي (البطحاء)، وهي تزمع الدخول الى بلدها، معتمدة على حجّتين: الأولى ان الحكومة السعودية، وحسب اتفاقية دول مجلس التعاون الخليجي، فإنها مطالبة بالسماح لمن يقود سيارته من دول الخليج بأن يدخل الأراضي السعودية؛ والثانية أنه لا يوجد قانون حكومي سعودي صريح يمنع المرأة من قيادة السيارة، اللهم الا اوامر من وزارة الداخلية على شكل تصريحات ليست لها صفة قانونية.

وثّقت الهذلول حركة سيرها وما جرى لها بالفيديو تارة وعبر حسابها في تويتر تارة أخرى. رفضت ان تكتب تعهداً، ورفض موظفو الحدود دخولها كما رفضوا عودتها من حيث أتت. قال لها مسؤول الحدود: (العُرف لا يسمح لك بالمرور)؛ فردت: (ما يخصّك إلاّ جوازي. غير ذلك يتعدّى صلاحياتك). في البطحاء، المركز الحدودي السعودي البري مع الإمارات، كان الموظفون مرتبكين ماذا يصنعون. تقول الهذلول: (ودّوني عند مسؤولهم، اللي الآن يدقّ على مسؤوله، واللي يدقّ هو الآخر على مسؤوله. شكلهم بيستمرون على هالموّال لينْ ما يوصلون لمحمد بن نايف). تقصد وزير الداخلية. ومع مأساة التعطيل لإمرأة وحيدة في الحدود بعيدة عن العُمران والمدن، تخلص الهذلول التي باتت ليتها في سيارتها: (الزبدة، لو أحد يجيب لي بعير أو خيل للحدود الآن، ممكن أعَدّي). لكن السيارة لا.. طبعاً.

تم تعطيل لجين، لمدّة يوم كامل، هو يوم الثلاثين من نوفمبر الماضي، والذي كان حافلاً على مستوى السعودية، حيث بقي الخبر الرئيس المتداول على مواقع التواصل الاجتماعي.

النظام تورّط واحتار فيمَ يصنع؟ لقد رفض المسؤولون السعوديون في الحدود اعادة جواز سفرها والعودة الى دولة الإمارات، وكانت معركة (لي الذراع) كما سمّاها البعض قائمة بحضور الملايين على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث لم تشهد البلاد تحدّياً نسوياً مثل هذا من قبل.

في اليوم التالي، الأول من ديسمبر الجاري، التحقت الناشطة والإعلامية ميساء العمودي بلجين الهذلول تثبيتاً لها، وتشجيعا، وجلب بعض الحاجيات اليها. فما كان من مسؤولي الأمن إلا أن تحفّظوا على هويتها، رغم انها لم تطلب عبور المنفذ الحدودي السعودي، ولم ترتكب ما يعتبره النظام خرقاً لقانونه، فهي لم تكن تقود سيارة مثلاً، وأعلنت على موقعها في تويتر انها لا تنوي ذلك.

في الساعة الواحدة ظهر يوم الاول من ديسمبر تم اعتقال لجين ونقلت الى دار الفتيات بالأحساء، في حين سجنت ميساء العامودي في سجن الأحساء المركزي بالمنطقة الشرقية.

الناشطون الحقوقيون والمغردون والكتاب والصحفيون اتخذ أكثرهم موقفاً مؤيداً لها، وقالوا بأنه سيكون يوماً مخلداً في التاريخ حين يسمح للمرأة بقيادة سيارتها. الكاتب خالد الوابل يستغرب: (كل شيء فينا هشّ. برنامج واحد يفسد نساءنا. كتاب واحد يفسد عقيدتنا. فتاة واحدة تزعزع وطن. هذه إدانة لكلّ

قيمنا). وتساءلت الناشطة الحقوقية نسيمة السادة: (متى تنتهي معاناتنا)؛ والناشطة الأخرى هالة الدوسري تتألم: (المسافة بين المقعد الإمامي والخلفي ـ في السيارة ـ لا تستحق انتظارنا على أبواب الوطن).

وزارة الداخلية لم تستطع الصبر إزاء ما يُنشر من انتقادات حادّة لقمعها، فظهر المتحدث الأمني بوزارة الداخلية ليردّ على ما سماه بالإثارات في مواقع التواصل الاجتماعي من (دعوات لتجمعات ومسيرات محظورة بدعوى قيادة المرأة للسيارة) واضاف بأن الأنظمة (تمنع كل ما يخلّ بالسلم الاجتماعي، ويفتح باب الفتنة، ويستجيب لأوهام ذوي الأحلام المريضة، من المغرضين والدخلاء والمتربصين).

الحال أن أحداً لم يدع لمثل ذلك، ولكنه تبرير للقمع ليس إلاّ، وكل ما في الأمر أن امرأة سعودية تريد ان تدخل بلدها وهي تقود سيارتها. هذا المنع هو الفضيحة بعينها، وهذا الحظر لا يطبق إلا في السعودية، وهو يواجه بمعارضة شديدة من قبل المواطنين.

ويضيف المتحدث باسم الداخلية مهدداً بأنها (سوف تباشر تطبيق الأنظمة بحقّ المخالفين كافة بكل حزم وقوة).

القائمات على حملة ٢٦ اكتوبر من أجل كسر الحظر على قيادة المرأة السعودية للسيارة، اصدرن بياناً بالمناسبة أكدن فيه ان السلطات الأمنية لم تقدم تبريرا نظامياً لعدم السماح للناشطة لجين بالعبور، ولا تبرير مصادرة جواز سفرها واعتقالها. كما اكد بيان الحملة ان لجين لم تخالف الأنظمة المحلية، وكذلك ميساء العمودي، فضلاً عن أن بيان الداخلية الذي يقول بأن المرأة ممنوعة من قيادة السيارة (لم يستند على أي مادّة من الأنظمة والقوانين)؛ بل هو مخالف للنظام الأساسي الذي لا يمنح وزارة الداخلية حق التشريع من عندياتها أية قوانين. واوضح البيان بأن فتاوى هيئة كبار العلماء بتحريم سواقة المرأة السعودية وهي ما سبق ان اعتمدت عليه الداخلية، لا أساس قانوني له، ذلك ان هيئة كبار العلماء، وحسب المادة الثالثة من نظامها، هيئة استشارية شرعية وليست جهة تنظيمية لإصدار الأنظمة؛ وفتاواها بالتالي غير ملزمة لا للحكومة ولا لغيرها، ولذا هناك الكثير من الفتاوى لا تطبقها الحكومة.

ويزيد بيان حملة ٢٦ اكتوبر، بأن الحكومة السعودية ملزمة بضمان حق الحركة بلا تمييز بناء على الجنس وفق المعاهدات المحلية والإقليمية والدولية. وشدد البيان على أن حملة المطالبة بسواقة المرأة مستمرة بجميع الطرق السلمية، وأن حق القيادة مجرد مطلب واحد من حزمة مطالب حُرم منها جميع المواطنين على حدّ سواء.

منظمة العفو الدولية نددت باعتقال الناشطتين،وقالت أنه يتعين على السلطات السعودية أن تفرج عن جميع سجناء الرأي فورا ودون قيد أو شرط، وأن تتوقف عن مضايقة من تبقى خارج السجن من الناشطين السلميين.

اما هيومن رايتس ووتش فكان ردّ فعلها اكثر حدّة. فتحت عنوان: (السعودية.. يجب الإفراج عن ناشطات قيادة النساء للسيارة)، صدر بيان عن المنظمة الدولية، دان اعتقال الناشطتين، وطالب المسؤولين السعوديين بإخلاء سبيلهما فوراً، ووضع حد للحظر التمييزي على قيادة النساء للسيارات. ومن جهتها قالت سارة ليا ويتسن، المديرة التنفيذية لقسم الشرق الأوسط في هيومن رايتس ووتش، إنه (بعد سنوات من الوعود الزائفة لإنهاء القيود السخيفة على النساء، لاتزال السلطات السعودية تعتقلهن لا لشيء سوى جلوسهن خلف عجلة القيادة، وقيود الحكومة السعودية المهينة على النساء، تجلب العار لهذا البلد، لا للنشطاء الشجعان الذين يدافعون عن حقوقهم)؛ واضافت: (أن للمملكة العربية السعودية أن تضع نهاية لتصنيفها كدولة وحيدة في العالم تعتقل النساء بسبب قيادتهن السيارة).

من جانبه ندد مركز الخليج لحقوق الانسان باعتقال السيدتين العمودي والهذلول، ورأى في ذلك استمراراً في استهداف سعودي ممنهج ضد الناشطين والناشطات المطالبين بحق قيادة المرأة للسيارة، وطالب المركز في بيان له بإيقاف هذا الإستهداف، وضمان حرية جميع المدافعين عن حقوق الانسان واطلاق سراح المعتقل منهم.

وبسبب هذا الموقف حجبت السلطات السعودية موقع مركز الخليج لحقوق الإنسان على الإنترنت، الذي اصدر بيانا قال فيه ان الإجراء السعودي يمثل شكلاً من أشكال القمع والترهيب والتخويف، مؤكدا على ان الحجب جاء في وقت يتعرض فيه مدافعو حقوق الانسان لشتى انواع المضايقات، ومنها الاعتقالات الكيفية، والسجن التعسفي، والمحاكمات الجائرة، التي تفتقد الحد الأدنى من المعايير الدولية.

لن تنتهي أزمة الرياض مع حرمانها المرأة حق قيادة السيارة، مهما قمعت واعتقلت وهددت، ومهما كان عدد فتاوى مشايخها ومهما بالغوا في حرمة القيادة. قيادة السيارة حق لا يرفضه عاقل، ولا يقبل به متديّن بحجة سدّ الذرائع أو خشية انتشار الفساد (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون).

السعودية بين اكثر ٥ دول استبداداً في العالم

ديمقراطية بريطانيا تدعم الطغيان السعودي!

زيارة الأمير أندرو، دوق يورك، والابن الثاني لملكة بريطانيا، إليزابيث الثانية، الى السعودية، والهادفة الى تعزيز العلاقات بين البلدين.. أثارت الناشطين البريطانيين في مجال حقوق الانسان الذين اعتبروها تعبيرا عن العلاقة الوثيقة للغاية بين المؤسسة البريطانية ونظام الاستبداد السعودي.

وحول هذه الزيارة كتب الناطق باسم (كات/ الحملة لمناهضة لتجارة السلاح) اندرو سميث مقالا قال فيه انه سيكون من الصعب الحديث عن مستوى القمع الذي تشهده المملكة السعودية، او السؤال عن مخاطر السجن او حتى تهديد حياتك فيها. وهي مخاطر تعاظمت في السنوات الأخيرة.

واضاف: لقد اقر النظام السعودي أخيرا ما أسماه قانون مكافحة الإرهاب الجديد الذي يعامل جميع الناشطين والذين يتهمهم بالالحاد والمنشقين السياسيين كأعداء للدولة. وتابع: التعذيب يجري على نطاق واسع وعمليات الإعدام العلنية يمكن مشاهدتها بشكل منتظم للغاية.

ويضيف الكاتب ان القمع الحكومي يسجل على نطاق واسع ومنهجي، وقد اخترق تقريبا كل جوانب الحياة في المملكة، حيث النظام هو واحد من عدد قليل من الأنظمة في المنطقة، لم تقدم أي تنازلات باتجاه الحريات والديمقراطية حتى في المسائل الثانوية مثل السماح للنساء بقيادة السيارات.. وهو ما جعل السعودية تحتل المركز الخامس في الانظمة الاكثر ديكتاتوية في العالم بحسب مؤشر الديمقراطية لمجلة الإيكونوميست.

وعلى الرغم من سجلها المرعب في مجال حقوق الإنسان، فقد استقبلت السعودية عددا من الزائرين الدوليين في السنوات القليلة الماضية، مثل أنجيلا ميركل، وباراك أوباما، والأمير تشارلز الذي شارك الامراء بالرقص بالسيف. هذا مع تصاعد المخاوف على نطاق واسع حول دورها في تمويل الإرهاب، الا ان ذلك لم يحل دون اعتبارها جزءا من التحالف الدولي لمحاربة الارهاب في العراق.

وترتكز هذه العلاقة السياسية على مصالح اقتصادية وتجارية قوية. وفي الأسابيع القليلة الماضية توسط توني بلير رئيس الوزراء الاسبق لابرام صفقات مع شركة نفط أسسها عضو في العائلة المالكة السعودية. وهناك الآن أكثر من مئتي مشروع مشترك بين الشركات البريطانية والسعودية بقيمة سبعة عشر مليارا ونصف المليار دولار. وهذه المشاريع سهلت ابرام سلسلة من صفقات الأسلحة والنفط.

وأكد المقال ان المملكة السعودية هي أكبر مشتر للأسلحة البريطانية الصنع، وقد أنفقت عشرات المليارات من الجنيهات منذ العام ١٩٦٠، وقد حظيت تلك المبيعات بالدعم الصريح من الحكومات البريطانية المتعاقبة. وختم بأن الحكومة البريطانية كثيرا ما تتحدث عن حقوق الإنسان والديمقراطية، ولكن هذه الكلمات تصبح جوفاء عندما يتعلق الامر بالمصالح الاقتصادية مع النظام الدكتاتوري في السعودية الذي يرتكب الفظائع بشكل يومي، والذي ربطته هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الاميركية السابقة بشبكات تمويل الإرهاب. ان الدعم البريطاني لصفقات الاسلحة ليس مجرد وسيلة لملء جيوب شركات الأسلحة؛ بل انه يوفر أيضا الدعم الضمني للنظام السعودي، ويرسل رسالة لمواطنيها والمنطقة على نطاق أوسع أن تطلعاتهم من أجل حقوق الإنسان والديمقراطية هي أقل أهمية من الأرباح المادية.

رفض جبهة علماء مخابراتية لمقاتلي سوريا فاعتقل

الشيخ العريفي طليقاً دون لسانه وروحه!

سعدالدين منصوري

اطلقت السلطات السعودية سراح الشيخ محمد العريفي دون ان يعرف احد سبب اعتقاله، ولا كيفية اطلاق سراحه، ولماذا لم يحاكم ان كانت هناك تهم، ووفق اي جناية تم اعتقاله. وعلق مصدر سعودي بأن العملية كلها فركة اذن فقط، ولكن بدون مسوغ قانوني.

وكانت السلطات السعودية قد اعتقلت العريفي على خلفية مواقفه السياسية رغم انه لا يعتبر ناشطاً سياسياً. وقيل ان سبب الإعتقال يعود الى نقده للحكم في مصر، ثم نقده لقطار المشاعر المقدسة حيث كتب سلسلة تغريدات امتدح فيها جهود المسئولين عن موسم الحج، لكنه انتقد في أحدها ما يعرف بقطار المشاعر بسبب عدم انضباط مواعيده، وما ترتب عليه من ازدحام شديد، وعدم القدرة على التعامل الصحيح مع الحشود، وتعطُّل بعض أبواب القطار، والمصاعد، والسلالم، وحالات الإغماء.

مصدر مطلع أبلغ الصحافة بأن اعتقال الشيخ العريفي لم يكن بسبب انتقاده لقطار المشاعر، ولكن بسبب رفضه المشاركة في خطة استخباراتية سعودية تستهدف المقاتلين في سوريا. وبحسب المصدر فإن المخابرات السعودية قررت قبل عدة شهور، تشكيل جبهة علماء لتكون مرجعية للمقاتلين في سوريا، على أن يكون العريفي طرفاً فيها، وهو ما وافق عليه العريفي في البداية على أساس أنه سيسدي النصح والمشورة للمقاتلين هناك، وبعد استشارات قام بها ونصائح قدمها له مشايخ آخرون، سافر الى تركيا ـ التي تشكل مرجعية للإخوان المسلمين ـ وكان معه عدد من المشايخ من ذوي الميول السلفية/ الإخوانية، واتضحت هناك له الصورة كاملة حين التقى بقيادات سورية معارضة، كما نصحه الأتراك بعدم المساهمة في مشروع الحكومة السعودية الإستخباراتي.

بعدها رفض العريفي المشاركة في مشروع حكومته، وتيقن أنه مخطط يستهدف المقاتلين السوريين أنفسهم. وجاء موسم الحج فأدى العريفي الفريضة، وفي ذات الوقت كان الحكومة السعودية لاتزال تؤمل إقناعه بالانضمام لجبهة علمائها، وحين تيقنت بأنه اتخذ قراره النهائي وانه لن يغير موقفه، اعتقله جهاز المباحث مباشرة بعد انتهاء موسم الحج، دون ان توضح الحكومة السبب، ليبقى نحو شهرين في المعتقل، ولتطلق سراحه، قيل ان ذلك جاء ضمن صفقة، لم يعلم المواطنون ايضاً كنهها، ولا سبب عدم محاكمته ان كان ارتكب خطأً.



قبل ان يطلق سراحه بأيام تساءل الناشط السياسي د. حمزة الحسن عن عشرة ملايين متابع للعريفي في تويتر، و١٥ عشر مليوناً في الفيس بوك، أينهم عن شيخهم؟ لماذا لم يدافعوا عنه؟ بعدها كتب عبد الرحمن، نجل العريفي في حسابه على تويتر: (الحمد لله.. أبشركم والدي العزيز موجود في البيت الآن، ولله الحمد يارب العالمين). ما إن اطلق سراح العريفي، حتى هلل جمهوره وخرج الى العلن، وقال الاعلامي عبدالله الملحم بأن (سحباً غائمة حجبت القمر/ العريفي، فظنناه خسوفاً، ولكن انجلت سريعاً وعاد بدراً كما كان)!

الكاتب والصحفي محمد العمر، المقرب من السلطات الأمنية، تمنى ان العريفي فهم بعد ان ذاق طعم الاعتقال حدوده (عرف ما له وما عليه) محذراً: (الأيام كفيله بالتزامه).. التزامه بشروط اطلاق سراحه كما يروج مغردون مقربون من مباحث السلطة. الإخواسلفي عبدالله القصادي ـ كما مواطنين آخرين تساءلوا بحثاً عن الحقيقة: لماذا سجن العريفي؟ ما هي تهمته؟ هل ثبتت براءته ام إدانته؟ بمعنى لماذا لم يُحاكم فنعرف القصة؟

احدى المغردات عبرت عن خشيتها وهي خشية اقرب الى التنبؤ: (يا خوفي بأول لقاء معه، يقول العريفي: أشكر خادم الحرمين ووزير الداخلية).

وتساءل ظافر الشهري في تغريدة على تويتر: (متى يأتي يوم لا يتم في سجن اي مواطن إلا بأمر قضائي؟) وتابع محذراً العريفي من تحريض السلطة على خصومه لتعتقلهم: (ان عاد وطلب اعتقال من يختلف معه فهو بلا عقل). على ذات المنهج تمنى محمد الغامدي من العريفي (بعدما ذاق السوط الذي أراد ان يذوقه الآخرين ان يتوقف عن التحريض، ويطالب بالحرية لسعاد ورائف).

الجموع التي خرجت لتهنئة الشيخ العريفي في المسجد ازعجت عبدالعزيز الهاشمي: (اين كانت هذه الجموع عن نصرة الشيخ عندما كان معتقلاً؟ شعب غريب عجيب). واضاف بأن جسد العريفي اطلق سراحه، ولكن لازال لسانه حبيساً بأمر رسمي. وتساءل الصحفي البراء العوهلي عن رد فعل العريفي حين يعلم ان ملايين متابعيه لم تنبس ببنت شفة حين اعتقل، وأضاف بأن ذلك (أمرٌ موجع).

الصحفي الرسمي سلطان القحطاني، تحدث عن صفقة بين العريفي والمباحث، تتضمن تغيير مقر اقامته، وان يتوقف عن التغريد والندوات مؤقتاً. هذه الصفقة ليست مستبعدة بالطبع، وكثير من مشايخ (الصحوة) لم يطلق سراحهم الا بتعهدات واشتراطات، بمن فيهم سلمان العودة، وناصر العمر، وعوض القرني، وسفر الحوالي، وعائض القرني وعشرات غيرهم.

الفيصل في موسكو بلا إغراءات

حرب الرياض ـ موسكو الباردة

ناصر عنقاوي

يروي بوغدانوف لمحادثيه في المنطقة، كيف ان رئيس الاستخبارات السعودية السابق الامير بندر بن سلطان قال حرفيا في موسكو: (نريد تدمير هذا النظام العلوي في سوريا، حتى لو جرى تدمير سوريا). وحين سأله بوغدانوف: (كيف كانت علاقتكم بالرئيس الراحل حافظ الاسد؟)، سارع الامير السعودي إلى الاجابة: (كانت ممتازة، وكان رجلا حكيما)، فقال له بوغدانوف: (إذاً المشكلة ليست في النظام العلوي، بل مع الرئيس بشار الاسد نفسه).

سامي كليب، جريدة الأخبار،
٢٠١٤/١٢/١٣

منذ سقوط الإتحاد السوفياتي قبل أكثر من عقدين، راوحت العلاقات السعودية/ الروسية مكانها، مع ان الروس أنفسهم افترضوا أن عقدة (الشيوعية) التي وصمت النظام القديم قد تلاشت لدى السعوديين، وبالتالي لم يعد هناك مبرر لقطع العلاقات التي استمرت منذ اواخر الثلاثينات، وحتى بداية التسعينيات الميلادية الماضية.

الرياض لم تكن تحارب الاتحاد السوفياتي لأنه كان (شيوعياً) (ملحداً)، وهي أيديولوجيا تصادم العقيدة الإسلامية التي تزعم الرياض انها ايديولوجيتها ومحور شرعيتها. لو كان الأمر كذلك، لما انقطعت العلاقات في الأساس من طرف السوفيات أواخر الثلاثينات، ولما كانت هناك علاقات سياسية وتجارية مع موسكو منذ منتصف العشرينيات الميلادية، وكان ممثل الروس (حكيموف) متواجداً في جدة.. ولما كان فيصل (الملك فيما بعد) يزور موسكو، ويعقد صفقة تجارية معها لجلب الكيروسين الى الأراضي السعودية، وهي صفقة لم تكمل الرياض دفع ثمنها حتى بعد انقطاع العلاقات!

القضية لم تكن يوماً إلاّ سياسية، وليست ايديولوجية، وهذا ما لم يدركه الروس، خلفاء السوفيات، الا متأخراً جداً.

فالسعودية حاربت الإتحاد السوفياتي تحت مسمّى محاربة الإلحاد، كجزء من دور سياسي كانت تلعبه ضمن معسكر الغرب ليس إلاّ، والذي تشكل حجراً اساسياً فيه. منذ اواخر الأربعينيات الميلادية، استخدمت واشنطن الديانتين المسيحية والإسلامية لمحاربة السوفيات تحت مسمى محاربة (الإلحاد الشيوعي)، وكان الشرق الأوسط ساحته الأساس، لذا ظهر (حلف السنتو/ حلف بغداد) الذي جمع تركيا والعراق وايران وحتى الباكستان لمنع التمدد السوفياتي. وظهر لنا الأمراء السعوديون بـ (الحلف الإسلامي) الذي سيقاوم الشيوعية. ومنذئذ عُقدت مؤتمرات لإنهاض الدين مقابل الشيوعية، فكان مؤتمر بحمدون بلبنان، وقد دُعي اليه رجال الدين شيعة وسنة ومسيحيين، وقد رفض كثير منهم الانخراط في المؤتمر لأن غايته معروفة، وكتبَ احدهم (الشيخ كاشف الغطاء) كتاباً بعد ان رفض الدعوة: (المُثُل العليا في الإسلام لا في بحمدون).

في السعودية جرى تنشيط المؤسسات الإسلامية لغرض محاربة الشيوعية اسماً والاتحاد السوفياتي حقيقة وسياسة. وفي مصر أيضاً جرت محاولات استنهاض الإسلام والمسيحية لذات الغرض، ما دعا سيد قطب لأن يكتب في هذا الإتجاه، ويفضح السياسة الغربية، ويسمّي الإسلام الذي تستخدمه السعودية والغرب بـ (الإسلام الأمريكي) وهو أول من أطلق هذه الصفة التي اصبحت دارجة بعدئذ في الصحافة.

بسقوط الإتحاد السوفياتي، افتتحت سفارة لروسيا في الرياض. لكن العلاقات التجارية والإقتصادية لم تتطور، لأن الغرب لازال ينظر بعين الحذر والرغبة في تدمير الفيدرالية الروسية نفسها. ولأن السعودية تابع في السياسة، لم تستطع أو ترغب في توسيع هامش تحالفاتها، وكل ما قامت به حتى الآن، مجرد محاولات إغراء أولية فشلت في صنع علاقة متينة، يمكن الاستفادة منها وقت الأزمة.

في عهد غورباتشيف، وعشية الحرب على صدام لإخراجه من الكويت، تعهدت الرياض بإعطاء موسكو اربعة مليارات دولار، من اجل ان لا تصطف الى جانب بغداد. ولا يعلم هل استلمت موسكو شيئاً من ذلك المبلغ ام لا. لكن الأخيرة اكتشفت مبكراً جداً خطر الأيديولوجية الوهابية عليها، في دول آسيا الوسطى المستقلة حديثاً، حيث عمدت الرياض الى نشر معتقدها هناك، الى حد تمويل جماعات مسلحة والتورط في انقلابات عسكرية. وفي الشيشان، اكتشفت موسكو ان الرياض وحاشيتها الدينية الرسمية، جزءٌ اساس من المعركة التي تخوضها ضد الإنفصاليين الشيشان.

حاولت موسكو مراراً إنجاح بعض الصفقات التجارية مع الرياض، ولكنها فشلت. حيث بقي الإهتمام السعودي محصوراً في دول الغرب. وفي محاولة لكسب موسكو من اجل تضييق الخناق على إيران اقتصاديا عبر مجلس الأمن، سايرت موسكو الرياض، التي وعدت قبل بضع سنوات بعقد صفقة عسكرية قيل ان بندر بن سلطان قد أبرمها بقيمة ثمانية مليارات دولار تتضمن شراء اسلحة وطائرات هيلوكبتر، ثم جرى تناسي الصفقة ولم تنفذ الرياض منها شيئاً بعد ان حققت ما تريد سياسياً.

أيضاً قدمت الرياض اغراءات اخرى لموسكو دون أن تنفذها قبيل وبعد ظهور الأزمة السورية. بل أن حماقة بندر بن سلطان جعلته يهدد الروس بمقاتلي القاعدة ليفجروا مدينة الألعاب الأولمبية الشتوية في مدينة سوتشي الروسية، والتي تمت في فبراير الماضي، ان لم تغير موسكو مواقفها من الأزمة السورية، فما كان من موسكو إلا توجيه رسالة تهديد صريحة للرياض إن هي شاركت في العبث بالأمن الروسي.

أواخر نوفمبر الماضي، زار سعود الفيصل موسكو والتقى بنظيره لافروف، وقيل ان بوتين رفض مقابلته. الزيارة جاءت في وقت كان الإيرانيون يسابقون الزمن مع نظرائهم الأميركيين في فيينا من أجل حل أزمة الملف النووي الإيراني. رسالة سعود الفيصل كانت واضحة: (ساعدونا في إبقاء القيود على إيران؛ نساعدكم في سوريا). لم تكن هناك اغراءات مالية، ولم تكن هنالك ثقة في سياسيي العائلة المالكة، والروس لم يعودوا يطمعون في علاقة منافع مع الرياض، فانتهت زيارة الفيصل الى الفشل، ونُقل عنه أنه شعر بالإهانة من بوتين شخصياً الذي كان يلتقي مع بندر رئيس الإستخبارات، في حين يرفض لقاءه هو.

والآن جاءت الضربة الأخرى لموسكو من الرياض، من خلال إمعان الأخيرة في زيادة انتاجها النفطي للإضرار بها، وبطهران أيضاً، وكأنها جزء من العقوبات الإقتصادية التي يشنها الغرب على البلدين.

في كل الأحوال، فإن الرياض لاتزال تعيش حرباً باردة، يتحكم في ترمومتر حرارتها الغرب نفسه. ومادام الأخير قد فتح جبهة اوكرانيا ضد الروس، وأشعل أزمة أهلية في ذلك البلد، قد تتصاعد، فإن الرياض لن تكون ـ وكما هي عادتها ـ إلا جزءً من حرب المعسكر الغربي ضد خصومه.





هل تجمع واشنطن رأسي الرياض وطهران

سامي فطاني

دعوة الرئيس الأميركي باراك أوباما للأمير متعب، وزير الحرس الوطني السعودي ونجل الملك عبد الله، بتطبيع العلاقة مع إيران والانفتاح عليها تندك في صميم الاستراتيجية الأميركية الجديدة في المنطقة، وتندرج في سياق الترتيبات التي تجريها واشنطن بالتنسيق مع الأطراف الفاعلة الممسكة بزمام الأمن الإقليمي، فيما يشبه العودة الى نظرية الرئيس الأميركي الأسبق ريتشارد نيكسون في (العمودين المتساندين).

بذلت واشنطن على مدى أكثر من عام كل ما في وسعها لجهة طمأنة الرياض الى أن أي تفاهمات مع طهران لن تكون على حسابها، وقبلت الإدارة الأميركية أن تخوض مغامرات خاسرة سلفاً، في سبيل إبداء حسن النوايا إزاء مخاوف متعاظمة لدى الحكّام السعوديين. وأكثر من ذلك، كان الهدف من وراء تشكيل التحالف الدولي للحرب على الإرهاب، والذي سوّق له وزير الخارجية الأميركي جون كيري، هو لتأكيد التزام واشنطن بالتحالف الاستراتيجي مع الرياض، برغم التداعيات الخطيرة على صورة الولايات المتحدة في العالم كقوة عظمى.

من وجهة النظر الايرانية، فإن التحالف الدولي لم يكن يستهدف «داعش» ولا «الحرب على الإرهاب» بل كان مصمّماً لتطويق النفوذ الإيراني في المنطقة، وهذا على وجه الدقّة، ما أوصله الجانبان السعودي والتركي الى واشنطن، بهدف التعجيل بتشكيل التحالف.

المخاوف السعودية إزاء التفاهم الأميركي ـ الإيراني كانت حاضرة على الدوام في النقاشات المتواصلة بين واشنطن والرياض، وبين الأخيرة وعواصم غربية على رأسها باريس، والهدف واضح: إن التفاهم في حال حصوله سوف يؤول الى تقويض النفوذ السعودي في المنطقة والعالم.

الادارة الأميركية أخذت علماً بالمخاوف السعودية تلك، ولكنها وجدت نفسها في نهاية المطاف مضطّرة لأن تكف عن المسايرة المدمّرة التي تلبي رغبة الرياض. ولكن في الحصاد، تخرج واشنطن منها بـ (صفر مكاسب). فكان على الدبلوماسية الأميركية أن تضاعف من مجهودها لناحية إقناع الرياض بأن لا خيار أمامها سوى التفاهم مع طهران، بعد أن سقطت الرهانات الأخرى، بما في ذلك رهان الحرب الذي دفعت الرياض حلفاءها الى حافتها، لولا أن موازين القوى على الأرض، وحقائق الميدان، حالت دون مجازفة الانغماس فيها.

إلحاح الرياض على الإطلاّع على تفاصيل التفاهمات النووية بين ٥+١ وطهران، أرغم واشنطن وباريس على القبول، في سياق طمأنة السعودية وإشراكها في توفير الغطاء لأي اتفاق شامل مع طهران. الجدير بالإشارة أن دول مجلس التعاون الخليجي طالبت مجتمعة في مرحلة سابقة، بأن تكون في جو التفاهمات النووية الايرانية الأميركية، ولكن تمّ التوصل مؤخراً الى أن تكون الرياض ممثلة عن المجلس في النقاشات التي يجريها وزيرا الخارجية الأميركية والفرنسية مع نظيرهما السعودي.

من وجهة النظر الأميركية، فإن بقاء الخلاف السعودي الإيراني على حاله يعني عدم الاستقرار في منطقة الخليج التي ترغب في التخفف من أعبائها والتفرغ للصين ونقل نفوذها العسكري الى المحيط الهادي. هذا يعني، في نهاية المطاف، خسائر كبيرة للمصالح الأميركية في المنطقة، في ظل عدم قدرة كل طرف على حسم الصراع لصالحه. فقد بات في حكم المؤكد أن للدولتين نفوذاً واسعاً، وتأثيراً شديداً على المستوى الإقليمي، وإن إصرار الرياض على السير منفردة في خياراتها، قد لا يوصلها إلى أهدافها، لا سيما وأن الأوراق التي تمسك بها ليست قوية، وإن لعبة النفوذ تتطلب أكثر من مجرد كمية من المال كافية لشراء النفوذ والولاءات.

القناعة الأميركية تقوم على عقيدة متجدّدة، مفادها أن التفاهم الايراني ـ السعودي ينطوي على وصفة سحرية لحل كل مشكلات المنطقة، ولابد أن تقتنع الرياض بهذه الحقيقة، لأنها الرابح الأكبر من التفاهم. القناعة هذه تصدر عن رؤية أميركية جديدة بأن خيار الحرب بات من الماضي، وإن الوقت يداهم الجميع من أجل الخروج باتفاق انقاذي مؤسّس على معادلة ربح ـ ربح.

من جانبها، فإن طهران ليست مستاءة، كما يبدو، من إطلاع واشنطن لتفاصيل التفاهم النووي مع الرياض، بل ليست بعيدة عن أجواء ما يدور فيها. لقد همس كيري في إذن ظريف ذات لقاء، بـ (أننا نتفهم مخاوف الرياض، ولكن سوف نفعل ما يجب فعله، فلا تقلق).

ما تطلبه الرياض، وتفهمه واشنطن وطهران، هو عدم تجاوز الأخيرة لدور السعودية ونفوذها في المنطقة، وأن لا يكون الاتفاق النووي شاملاً، الى حد تعميد إيران كشرطي للخليج مجدّداً، ولكن بشكل جديد. مصدر قلق الرياض يعود الى أن الغرب مقتنع بأن ايران قوة اقتصادية واستراتيجية ناهضة، إلى جانب كونها سوقاً واعدة، ولا يمكن التفريط في العلاقة معها بحال، على خلاف السعودية التي تبقى العلاقة معها مقتصرة على الدورة الرأسمالية الكلاسيكية المرتبطة بعملية بيع النفط وإعادة توظيف مداخيله في السوق الرأسمالية الغربية، وهي عملية ليست مضمونة على الدوام، فضلاً عن المخاطر الأمنية والسياسية المحدقة بالنظام السعودي داخلياً وإقليمياً.

في كل الأحوال، بات التفاهم السعودي ـ الإيراني المدخل الى الحل في المنطقة من وجهة نظر أميركية، وإن اختيار سعود الفيصل كممثل عن الحكومة السعودية ـ وحكومات الخليج كافة ـ في المداولات الجانبية، على هامش لقاءات فيينا بين الجانبين الإيراني ـ الاميركي أولاً، وإيران مع ٥+١ ثانياً، إنما لأنه بات الرجل «المشاغب» الرئيس في تخريب التفاهمات، ولا بد من ترويض نزعة الشر بداخله عبر إشراكه في النقاشات. وبصرف النظر عن المعلن من نتائج المفاوضات النووية في فيينا، فإن إرادة الحل إجماعية، وما يحكى عن خلافات «كبيرة» فإنها تقتصر على كم يجب أن يربح كل طرف من الاتفاق الشامل.

التعجيل في خسارة نفوذ أكبر

السعودية تعاقب اليمن (الشقيق)!

هيثم الخياط

ليس لدى آل سعود ما يحاربون به خصومهم سوى المال، هكذا حاربوا في العراق وسوريا ولبنان، وهكذا يحاربون الآن روسيا وايران، وبالمال قادوا الثورة المضادة في مصر وتونس والبحرين وغيرها.. وهاهم الآن وبالمال يتربّصون بالثورة اليمنية الدوائر.

اعتاد آل سعود على شراء كل شيء بالمال: ولاءات القادة السياسيين وزعماء العشائر، واشعال الفتن والحروب بين اليمنيين وتقسيم اليمن الى شطرين واربعة، كلها تتم بالمال السعودي. ومن أجل فرض أجندة سعودية على اليمن، اختار الأمراء له «مبادرة خليجية» للقضاء على ثورة شعبه، وحين اطمأنوا الى أنهم أوقفوا الثورة، راحوا يملون عليها ـ كما في السابق ـ من يحكم، ومن يتوزّر، ومن يدخل البرلمان، ومن يخرج منه.

ولكن وعي الشعب اليمني كان أكبر من مؤامرة ممالك النفط، فقد خرج في ٢١ سبتمبر الماضي ليطيح بالمؤامرة ويجدّد حيوية ثورته الشعبية، ويعلنها مدوّية أنه يريد حكومة تصنع في اليمن، لا في الرياض ولا واشنطن، وإن عهد السفارات قد ولّى.

انهار النفوذ السعودي في اليمن في الحادي والعشرين من سبتمبر، وإن لا تزال الرياض تواصل محاولاتها لإجهاض المشروع الثوري اليمني، الذي أنتج اتفاقية السلم والشراكة بين القوى السياسية والشعبية اليمنية.

في العلن ورسمياً: مباركة سعودية للانجاز الثوري اليمني. وفي الاعلام: تشويه لصورة الثورة، عبر توجيه الاتهام الى الثوّار بتهديد الأمن، ونهب الممتلكات العامة والخاصة. وفي السر: حياكة لمؤامرات جديدة للإطاحة بالثورة اليمنية.

في واحدة من فصول المعركة، وكما اعلنت عنها وكالة أنباء (رويترز) في ٤ ديسمبر الجاري، أن السعودية قرّرت تعليق حصة كبيرة من مساعداتها الى اليمن «بعد أن وسع الحوثيون نفوذهم السياسي في العاصمة صنعاء». ونقلت عن مسؤول حكومي يمني لم يكشف عن هويته قوله: «قبل سقوط العاصمة صنعاء في يد الحوثيين، دفعت السعودية ٤٥٠ مليون دولار، لسداد مدفوعات الضمان الاجتماعي، إضافة إلى تقديم منتجات وقود قيمتها ٩٥٠ مليون دولار، مشيراً إلى رفض الرياض دفع ٥٠٠ مليون دولار لأغراض عسكرية».

من الواضح أن المصدر الحكومي مقرّب من السعودية، ويهدف إلى إيصال رسالة بأن المساعدات



السعودية متوقّفة على تراجع الثوّار، والذي يتم تشويه حراكهم بنسبتهم الى الحوثيين، والحال أنها ثورة شعبية تشارك فيها كل القوى الإجتماعية والسياسية من أرجاء اليمن، وهم أولئك الذين تضرّروا بفعل الهيمنة السعودية على القرار اليمني.

السعودية التي تخوض صراع نفوذ مفتوح مع ايران، تجد في معاقبة الحوثيين أحد عناوين المواجهة، وهذا ما يؤكّده مصدر دبلوماسي غربي في اليمن في تعليقه على خبر تعليق المساعدات السعودية لليمن، إذ قال: «السعوديون يرون كل شيء من منظور ايران».

من وجهة النظر السعودية، فإن اعتماد اليمن على تمويلات الرياض لدفع رواتب الموظفين، ودعم استحقاقات الرعاية الاجتماعية، يجعلها صاحبة اليد العليا في تقرير مصير اليمنيين، ولذلك عاقبتهم على شأن داخلي خاص بهم. وحتى على فرضية سيطرة الحوثيين على العاصمة صنعاء في سبتمبرالماضي، فما دخل الرياض في ذلك، وهذا شأن يمني داخلي يقرّره الشعب اليمني، ولا يشكل تهديداً مباشراً لأمن واستقرار المملكة.

حقيقة الأمر أن الموقف السعودي يعتمد على حسابات النفوذ الايراني، ولذلك تلجأ السعودية الى الضغط الاقتصادي (او بالأحرى العقوبات الاقتصادية) من أجل إرغام الثوّار اليمنيين لوقف تهديد النفوذ السعودي. نشير الى أن آل سعود لطالما اطمأنوا الى التزام الحوثيين تجنيب العاصمة أي مواجهات سياسية لما تمثّله من رمزية وطنية، وما تنطوي عليه المواجهة من حساسية لكل الأطراف، ولكن التنسيق والتعاون بين القوى الثورية قبل ثورة الحادي والعشرين من سبتمبر، طمأن هذه القوى وأقنعها بأن من غير الممكن ضمان نجاح الثورة، ما لم تكن العاصمة بيد الثوّار وقد فعلوا، الأمر الذي أغضب السعودية التي وجدت نفوذها يتبخّر.

وبخلاف ما يقال عن اضطراب الأمن والاستقرار في اليمن، كما يروّج الاعلام السعودي، فإن زائري اليمن وسكّانه وقفوا على الحالة الأمنية المستقرة في العاصمة وفي محافظات أخرى، وإن من يريد تخريب الأمن هم الذين تقدّم السعودية الدعم لهم، ومجموعات «القاعدة» التي تتلقى التمويل من السعودية، وعلي محسن الأحمر وعلي عبد الله صالح ومشايخ الوهابية، وهي المجموعات التي فجّرت وسط الحشود الغاضبة في العاصمة وفي محافظات أخرى من أجل منع الثورة من الوصول الى أهدافها النهائية.

صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية لفتت الى أن تعاظم نفوذ الحوثيين داخل الحكومة اليمنية، من شأنه أن يغضب السعودية، وهذا ليس كشفاً، فالسعودية طالما كانت تنظر الى اليمن بوصفه جزءاً من مجالها السيادي، وأن اليمنيين لا يحق لهم التصرّف فيه. الصحيفة توقّعت قطع المساعدات السعودية عن اليمن، كما فعلت مع لبنان سنة ٢٠٠٨ عندما فاز حزب الله بمقاعد كثيرة في البرلمان.

بقي ان نشير الى ان قمة التعاون الخليجي التي انعقدت في قطر نددت بالحوثيين، ووصمتهم بالمليشيات، ما دفع بـ (انصار الله) الى الرد على قطر والسعودية بالذات، بأن لا يتدخلوا في الشأن اليمني الداخلي، وأن يكفوا عن التآمر، وأن عقارب الساعة لن تعود الى الوراء.

تضامن نسوي ضد اعتقال الشمري

هاشم عبد الستار

فوزية ومنيرة سيدتان تجاوزن الخمسين من العمر، اعتقلن بلا مبرر، ووضعن في سجن بريمان بجدة على ذمة التحقيق، ولا سبب معقول او غير معقول وراء هذه القصة، ما دفع بالناشطة الحقوقية سعاد الشمري الى الدفاع عنهن. خاطبت وزير الداخلية من موقعها على تويتر، بالقول: (هل تعلم ان نصف نزيلات سجن بريمان تم القبض عليهن بشارع عام، يتنقلن مع سائق، ولفّقت لهنّ تهمة الخلوة، فهل انت راض؟).. كما خاطبت رئيس هيئات المنكر بالتالي: (ما هو القرار الذي استندت عليه، حين تسمح لشبّيحتك بالهجوم والقبض على نساء وهنّ داخل مركَبَةْ؟).وشرحت حال السيدتين اللتين اعتقلتا على يد رجال الهيئة وهم يقذفونهما بالتهم، بل أن أحدهم ضرب إحداهن على صدرها فأغمي عليها لأنها تعاني من مرض القلب؛ وحين جاء الإبن الدكتور ليكفل والدته بالخروج من السجن، رفضت الأم، لأن تهمة الخلوة مع السائق كانت جارحة جداً. وطالبت سعاد الشمري الملك بأن يوقف المهزلة ويحمي المرأة؛ فما كان من مباحث أمن العائلة المالكة إلا أن اعتقلوها!

الدكتورة هتون الفاسي علقت على الإعتقال: (ليس من مصلحة الوطن الاعتقال لاختلاف في الرأي او بسبب التعبير عنه، وإلاّ فما فائدة الحوار الوطني ومشاريع الاصلاح الفكري؟). وتساءلت الاعلامية والناشطة تماضر اليامي: (هل نتمنى اعتقال كل من لم يعجبنا حجابهن او اسلوبهن او منطقهن.. أيقنت اننا مجتمع حاقد كاره؛ في قلبه من السواد ما يخيف). والحقوقية هالة الدوسري رأت أن (الاعتقالات والتهم ضد أفراد لا يملكون سوى رأي خاص بهم، تكشف بأبلغ ما يكون حقيقة السلطة والمجتمع معاً)؛ وأضافت بأن احدى التهم التي وجهت لسعاد هي: (التهكم على النصوص الشرعية، كرفع نظام المحرم، ونفي القداسة عن رجال الدين) وهي (تهمة يجب ان توجه للمدعي العام والسلطة الدينية). اما الناشطة الحقوقية نسيمة السادة فكان تعليقها: (التقيت بها ـ أي بسعاد الشمري ـ عدة مرات. وللأمانة أقول أن لها قلباً رقيقاً؛ سريعة الدّمْعَةْ، ورأيتها تدعو الله وتبكي، فهي أبعد ما تكون عن الإلحاد، وان اختلفنا). ايضاً فإن الناشطة عالية آل فريد تقول بأن (احتجاز الأفراد الذين يسعون الى المساهمة في تعزيز وحماية حقوق الانسان أمرٌ غير مقبول)؛ وأضافت بأن سعاد (سيدة شجاعة وعَتْ قوانين وأنظمة بلادها، فهبّت مناصرة للحقوق بإنسانيتها وعفويتها المعهودة، وساعدت الكثيرات ممن تعرضن للظلم).

إنصاف حيدر، زوجة المعتقل رائف بدوي، لفتت الانتباه الى أن تهمة سعاد الشمري، هي نفسها التهمة الموجهة لزوجها وهي (الإسـاء للإسلام) وليس لمشايخ الوهابية او آل سعود الذين يعتبرون معارضتهم او نقدهم معارضة ونقداً للإسلام نفسه! حقاً:

إن الملوكَ بلاءٌ حيثما حلّوا
فلا يكنْ لكَ في أبوابهمْ ظِلُّ
ماذا تؤمِّلُ من قوم إذا غضبوا
جاروا عليكَ، وإنْ أرضيتَهُمْ مَلُّوا؟

هند الزاهد تعاطفت مع الناشطة سعاد الشمري وقالت عنها انها (كرّست نفسها لمناصرة المستضعفات ووقفت معهن حتى في المحاكم، ودافعت ومازالت عن كل مظلوم). وهي بالتالي (دفعت ثمن تفكيرها بصوت عال، نيابة عن كثير من العبيد. لم تسيءْ سعاد للإسلام بل جرّدت بعض المتأسلمين من ثيابهم).

وإزاء هذا الكم من النقد من السيدات بالذات، لا يسع المراقب إلا أن يتوقع أن أي تغيير في السعودية ستكون النساء في طليعته. ومع ان النظام قد كسر حاجز التعرّض للنساء بالإعتقال والإيذاء، وراح جلاوزته يمارسون ما يريدونه من تعذيب بحقهن ـ أسوة بالرجال؛ إلا أن النساء في السعودية يبدين مقاومة وشجاعة تفوق في كثير من الأحيان الرجال أنفسهم. ما حدا بأحد الناشطين الى التعليق: (إن نهاية هذه الدولة ستكون على أيدي النساء؛ اما الرجال، فما عندكَ أحد)!

الناشط السياسي والاعلامي غانم الدوسري، انتقد اعتقال سعاد الشمري، وعلق: (كل الشعب السعودي الشقيق مُعتقَل، ما يحتاج يحطّونك بين أربعة جدران لتعرف أنك معتقل. إنها مهلكةٌ بكل معنى الكلمة). فيما علّق آخر: (لا تناقش، لا تُناقش.. كلّ ما حولكَ داعشْ)! بل ربما تكون الأخيرة أكثر تطوراً وعقلانية من مشايخ آل سعود. فداعش لم تمنع المرأة من قيادة السيارة مثلاً؛ ومع هذا يأتيك سعود الفيصل فيقول بأن العائلة المالكة تحترق من أجل اقناع الشعب المسعود بـ (التطوير)!



الناشطة المعتقلة: سعاد الشمري



د. هتون الفاسي: اعتقال لاختلاف في الرأي

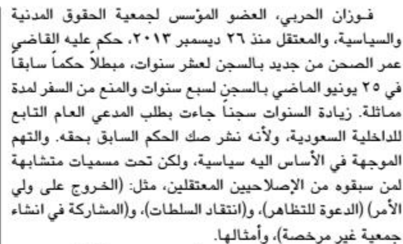


الحقوقية الدوسري:
اعتقال سعاد يكشف حقيقة السلطة

اعتقال فوزان الحربي

هل العنف سبيل التغيير؟

محمد شمس



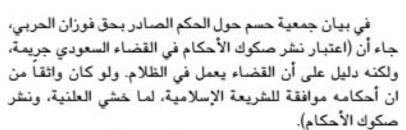
فـوزان الحربي، العضو المؤسس لجمعية الحقوق المدنية والسياسية، والمعتقل منذ ٢٦ ديسمبر ٢٠١٣، حكم عليه القاضي عمر الصحن من جديد بالسجن لعشر سنوات، مبطلاً حكماً سابقاً في ٢٥ يونيو الماضي بالسجن لسبع سنوات والمنع من السفر لمدة مماثلة. زيادة السنوات سجناً جاءت بطلب المدعي العام التابع للداخلية السعودية، ولأنه نشر صك الحكم السابق بحقه. والتهم الموجهة في الأساس اليه سياسية، ولكن تحت مسميات متشابهة لمن سبقوه من الإصلاحيين المعتقلين، مثل: (الخروج على ولي الأمر) (الدعوة للتظاهر)، و(انتقاد السلطات)، و(المشاركة في انشاء جمعية غير مرخصة)، وأمثالها.

الاعلامي سلطان الجميري علّق على الحكم بأن (الإصلاح لا أمل فيه. ليس لأن أحداً لا يريده، بل لأن السرطان دمّر القضاء)؛ والأستاذ المحامي ابراهيم المديميغ، الذي شهد المحاكمة، كان أول تعليقه هكذا: (الذهول والحزن سيطرا على مشاعري، بعد ساعات قضيتها معه ـ أي مع فواز الحربي ـ عند القاضي، وانحفرت في وجداني مقولة: اذا كان خصمك القاضي فمَنْ تُقاضي؟). وأضاف: (البعض يردح سخرية واستهزاءً بالآخرين، وتصيّد أقوالهم، لكن لا نسمع منه كلمة تجاه أزمـة الحقوق والحريات وتكميم حرية التعبير).

أيضاً فالاعلامي وليد الخضيري يتحدث عن حقيقة أن (الإدعـاء العام والقضاء يلاحق المطالبين بالإصلاح ويسجنهم لسنين؛ بينما لا يستطيع محاكمة الفاسدين المتسببين بغرق الناس في الصرف الصحي).

لكن الرد الأبلغ والأكثر إيلاماً جاء على لسان محامي الضحية فوزان الحربي، فقد كان المحامي سلطان العجمي أكثر المتأثرين بما جرى على موكله. قال: (انا متابع لسقوط القضاء، ومتأكد أنه في الحضيض.. ومع هذا انا مصدوم: كيف سقط تحت الحضيض، ولمصلحة من؟). وأضاف: (أحـاول السيطرة على مشاعري تجاه القضاء الذي اختطف اصلاحي شريف تعرّض لغدر وخداع وتنكيل من القاضي). وشرح في أول ملاحظاته أنه ـ أي المحامي العجمي ـ وفي محاكمات عديدة، شاهد القاضي عمر الصحن (يخشى الإدعاء العام، ويجلسه بجواره على نفس الطاولة، ويتحدث له باحترام مبالغ، وكأنه سيّده، وربّ نعمته، والحقيقة هو كذلك).

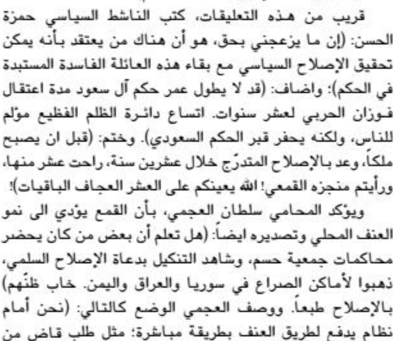
ويبين المحامي العجمي، التهمة التي دفعت بالمدعي العام للمطالبة بزيادة سنوات السجن للناشط فوزارن الحربي، فيقول انها: (نشر لائحة الحكم السابق). ويسأل العجمي: (إذن ما فائدة علنيّة المحاكمة إذا لم يُنشر الحكم أصلاً). ويسخر: (ممكن المدعي العام ـ وهو سيّد القاضي؛ والقاضي متوقعين ان الشعب سيرتدعْ من الحكم عن طريق الحاسة السادسة. يخرب بيت الذكاء عند القضاء والإدعاء العام). والطريف أن المدعي العام يطالب بعقوبة رادعة لمجرد نشر لائحة الحكم الصادر في يونيو الماضي، ثم يحتج في نفس الوقت على نشر الحكم، (فكيف نرتدعْ واحنا ما عرفنا الحكم؟) يسأل المحامي العجمي ساخراً.



في بيان جمعية حسم حول الحكم الصادر بحق فوزان الحربي، جاء أن (اعتبار نشر صكوك الأحكام في القضاء السعودي جريمة، ولكنه دليل على أن القضاء يعمل في الظلام. ولو كان واثقاً من ان أحكامه موافقة للشريعة الإسلامية، لما خشي العلنية، ونشر صكوك الأحكام).

مغردة في تويتر علقت الحكم: (مصيبة أننا لا زلنا نسمع ببغاوات تردد: أمن وأمان؛ وقضاء عادل، وحكم بالشريعة؟ ترى أي شريعة يقصدون؟). أما عبدالعزيز الهاشمي، شقيق المعتقل سعود الهاشمي، فعلق: (آل سعود يعاملون من يريد إصلاح النظام كما يعاملون من يريد إسقاطه. فإذا كان كذلك، فليكن شعارنا: الشعب يريد اسقاط النظام)؛ ويعتقد الهاشمي أن (آل سعود باعتقالهم جميع دعاة الملكية الدستورية، يدفعون الجميع نحو الشعار المبارك: الشعب يريد اسقاط النظام).

قريب من هـذه التعليقات، كتب الناشط السياسي حمزة الحسن: (إن ما يزعجني بحق، هو أن هناك من يعتقد بأنه يمكن تحقيق الإصلاح السياسي مع بقاء هذه العائلة الفاسدة المستبدة في الحكم)؛ واضاف: (قد لا يطول عمر حكم آل سعود مدة اعتقال فـوزان الحربي لعشر سنوات. اتساع دائـرة الظلم الفظيع مؤلم للناس، ولكنه يحفر قبر الحكم السعودي). وختم: (قبل ان يصبح ملكاً، وعد بالإصلاح المتدرّج خلال عشرين سنة، راحت عشر منها، ورأيتم منجزه القمعي! الله يعينكم على العشر العجاف الباقيات)!



ويؤكد المحامي سلطان العجمي، بأن القمع يؤدي الى نمو العنف المحلي وتصديره ايضاً: (هل تعلم أن بعض من كان يحضر محاكمات جمعية حسم، وشاهد التنكيل بدعاة الإصلاح السلمي، ذهبوا لأماكن الصراع في سوريا والعراق واليمن. خاب ظنّهم) بالإصلاح طبعاً. ووصف العجمي الوضع كالتالي: (نحن أمام نظام يدفع لطريق العنف بطريقة مباشرة؛ مثل طلب قاض من سجناء، التوجّه للقتال في الخـارج؛ وهو بهذا يقفل بطريقةٍ غير مباشرة كل الطرق للتعبير السلمي)؛ ولهذا فإن اخراس اصوات دعاة الإصلاح تفسح المجال وتدعم أصوات اسقاط النظام؛ خاصة مع خيبة الأمـل من عهد الملك ابو متعب، الـذي كـان المحامي العجمي يعتقد أنها (ستشهد اصلاحات، لكن للأسف كلها حبر على ورق، ولم تجد طريقها في ظل واقع مقرف نُجبر على استيعابه). ويواصل بأن (كل الإصلاحات، اذا لم تبدأ باطلاق سراح سجناء الرأي، ومنح الشعب حقه في اختيار ممثلين له، هي كلام فارغ). ويحذر العجمي بالشرح أنه (محمّل بثلاثة تعهدات ـ لدى المباحث طبعاً ـ والتزامات ترهبني وترهقني، ولكن هذه أرضنا، ونحن الباقون، وغيرنا سيذهب، ومن يبحث عن سقوطه لا ندم عليه).

ويعتقد المحامي العجمي أن حجة تغيير النظام بالعنف أو بالسلم عبر اسقاط الملكية، أقـوى في انعدام امكانية الإصلاح واستمرار حملة البطش. والحل ليس بالعنف: (أدعـو من خرج لساحات الصراع في الخارج، أن يعودوا، رغم آلة القمع المنظم من وزارة الداخلية والقضاء لإقفال أي طريق للسلميّة).



المعتقل فوزان الحربي



المحامي سلطان العجمي:
باقون وغيرنا سيذهب



ابراهيم المديميغ:
أزمة حقوق وحريات



الاعلامي سلطان الجميري:
لا أمل في الإصلاح!

الرأي العام السعودي

محمد السباعي

لا مكان مثل (تويتر) يمكن من خلاله قراءة الرأي العام الشعبي في مملكة آل سعود. فقد أصبح تويتر الوسيلةالشعبية الأولى (وهي تسبق الفيس بوك) في التعبير عن الهموم والآراء، وفي البحث عن التحولات في الإتجاهات السياسية والفكرية والنفسية للمواطنين. لا عجب أن تجد مثقفي البلاد وناشطيها وحتى مسؤوليها لهم مواقعهم على خارطة هذا الوافد الجديد في صحراء الاستبداد. المملكة من الخارج شيء مختلف، تصنعه الدعاية الرسمية الحكومية، أما في الداخل فهناك عالم متلاطم من الأفكار والنشاطات والإبداعات ترسم صورة أخرى لها ولشعبها ولنظام الحكم فيها. في كل عدد نختار بعضاً مما يشغل المواطنين ويستقطب اهتمامهم، من خلال متابعة الهاشتاقات. وهذا بعضٌ منها.

#مخطط حوثي لنشر التسوّل بالسعودية

نظام العائلة المالكة في السعودية لا يعترف بمسؤولية ولا بفشل ولا بارتكاب خطأ او خطيئة. هو نظام منزّه عن هذا كله، والمسؤولية تقع دائماً على (البطانة) او على متآمرين في الخارج: ايران، الحوثيين، الإخـــوان المسلمين وغيرهم. اما في حال وجدت المنجزات فلا تُنسب إلا الى الأمراء انفسهم.

مخطط «حوثي» لنشر «عصابات تسول» في السعودية لجمع أموال

كشفت مصادر موثوق بها لـ «الحياة» تحركات حثيثة لتنظيم الحوثيين في اليمن، تهدف لتنفيذ مخطط لجمع اموال من طريق «التسول» في مناطق السعودية، وأفادت بأن اتباع التنظيم الحوثي سيأتون، بحسب المخطط، إلى السعودية من طريق

طبعة السعودية لجـريـدة الحـيـاة، قـالـت ان الحـوثـيـين ينشرون التسوّل في السعودية! او هـذا هو مخططهم. وكـأن الفقر في السعودية صناعة حوثية؟. ثلاثون بالمئة مـن الشـعـب يعيش تحت خط الفقر، فهل كـان الحـوثـيـون هم السبب؟. أليس وجود جمهرة من الفقراء والمتسولين في كل مدن البلاد، سببه اداء الامراء وفشلهم وهم يديرون ثروة غير مسبوقة تاريخياً؟ وما علاقة الحوثيين الذين يُزعم أنهم سيدخلون البلاد المُسعودة فيُكثروا سواد المتسولين؟.

هو -إذن- مخطط حوثي لنشر عصابات تسول، تقول جريدة الحياة التي يملكها خالد بن سلطان. ترى هل قالت الحياة ان طابور المتسولين امام مخيم احد الامراء هم من الحوثيين؟ المهندس عبدالرحمن يؤيد الحكومة ساخراً: نعم الحوثي لديه مخطط تسوّل في السعودية (والشبوك وراها إيران؛ وسيول جدّة وراها نوري المالكي، والبنية التحتية بشار الأسد). يعني كل فساد سلطة الأمراء سببه خارجي! والمغرد عقيل يسأل ويجيب في نفس الوقت: (لماذا نحن متخلفون؟ الجواب لأن هناك دائماً غبي يرمي مشاكلنا على الخـارج، وهناك غبي آخـر يصـدّقـه). وتسأل مغردة: (ليش أي ظاهرة او مشكلة تربطونها بمخططات؟ يُعـيّـشـونَ - وتقصد الأمراء - المواطن الغبي في نظرية المؤامـرة لإلـهـائـه عـن فساد الحكومة). والمغردة رسيس تعلق بان القاء التهمة على الآخر: (حيلة العاجز والفاشل. كل يوم سالفةْ وكذبة جديدة على خلق الله. شوفوا حالكم وركزوا. يا وجه استحْ)! اما ناصر البلوي فيقول ان خبر مخطط التسول الحوثي صحيح: (حتى السيول والمشاريع المتعطلة مخطط حوثي. الله يهدي الحوثيين؛ كل السبب منهم)!

م.عبدالرحمن #الجين
@RammalAbd
Follow
#مخطط_حوثي_لنشر_التسول_بالسعودية
و الشبوك وراها ايران
و سيول جدة وراها نوري المالكي
و البنية التحتية بشار الاسد

اللهم هجْرَةْ

يرغب كثير من النساء والرجال الهجرة من مملكة الإنسانية لو استطاعوا. مئات الألوف يعيشون الآن في الإمارات وكندا واستراليا وامريكا وغيرها، ولا يفكرون حتى في العودة! وكل ذلك ببركات ملوك وأمراء الإنسانية، ومشايخهم الـذيـن خـنـقـوا حـيـاة الـنـاس في أبـسـط حالاتها.


رغد الفيصل
@alfaisal_ragad
Follow
..عندي أمل أكمل سنواتي العشرينية خارج السعودية
ماني متخيلة نفسي أسولف لعيالي وأحفادي اني قضيت "زهرة شبابي" بالسعودية!
#اللهم_هجرة

تـدعـو المـطـيـريـة أجياب ربها: (اللهم إنّي وُلِدتُ في السعودية ولا اعتراض على قدَرك؛ لكنّي أسألُكَ الهجرة الحسنة يا الله)! والمغردة رغد لديها أمل: (أن أكمل سنواتي العشرينية خارج السعودية. ماني متخيلة نفسي أسولف لعيالي وأحفادي أني قضيتُ زهرة

شبابي بالسعودية)! ويقترح جمال على وزارة العمل السعودية، أنه في ظل تزايد هجرة السعوديين الى الخارج، وتحديداً لدول الخليج المجاورة (انشاء مكتب للعمالة السعودية في الخارج). والمهندس الدَلْبَحِي لاحظ ان المهندسين والأطباء السعوديين يهاجرون بأعداد كبيرة، واعتبر ذلك كارثة. وهناك هجرة بسبب القمع السياسي الى قطر المناكفة فراراً من مملكة السجون، والرياض تتدخل وتطالب بعدم تجنيسهم، وكأن المواطنين من أملاك ال سعود. وأخيراً فإن المغردة رغد لا تتمنى شيئاً في هذه الفترة أكثر وأهم من أن (تغيّر جنسيتها). فيرد عليها مغرد بأنها متأخرة: في هذه الفترة فقط؟ (أنا من أوّل ما بدأت أمشي).

لا تتحدث عن الجوّ إلاّ بترخيص

عقوبات لمن يتحدث عن حالة الجو دون تصريح، هذا ما قاله المتحدث الرسمي للرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة. الكلام ليس عجيباً في مملكة العجائب.

عقوبات لمن يتحدث عن حالة الجو دون تصريح

ماجد الصقيري - المدينة

توقع المتحدث الرسمي للرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة حسين القحطاني لـالمدينة، إقرار نظام جديد للأرصاد قريبًا، كاشفًا عن رفعه للجهات العليا لاعتماده، و يتضمن النظام عددًا من الضوابط المختصة بالإعلان عن حالة الجو في مختلف مناطق المملكة، ألزام جميع من يرغب في الحديث عن حالة الجو من المختصين في الأرصاد الحصول على ترخيص رسمي. ووفقًا للقحطاني فإنه بعد صدور النظام سوف تتم معاقبة جميع من يقوم بالإعلان عن الجو دون الرجوع للرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة والحصول على ترخيص. 2

الصحفي والمغرد عصام الزامل اجرى حواراً: (كيف الجو عندكم بالرياض؟ معليش.. اعذرني عن الرد، ما أخذت رخصة). مثل هذه القرارات لا تنم عن شيء إلا أن المستبدّ يشعر بدنوّ هزيمته، يقول مغرد. صاحب حساب ساخر أيد القرار: (هو قرار حكيم من ولاة الأمر: فالأجواء من اختصاص اهل الحل والعقد، ولا يجوز للرعاع الخوض فيها).

المغردة هيلة تسخر: (حسبته مزحة. طيب: ترا ما جاء مطر الصباح. هل هذا كويّس؟ ولاّ إعدام؟).وعبسي يتوقع التالي: (بكرة بيحطّون وزارة اسمها وزارة الجو، وبيعينون واحد من عيالهم وزير). ومن سخرية لأخرى لعبدالله المزيد: (لا تتحدث عن الجو وإلا بيصيدكْ نظام: غارقْ)، على وزن ساهر وساند وفاسد!

وأخيراً النصراوي يقول تعليقاً على العقوبات التي ستطال من يتحدث عن الجو بدون تصريح، بأن هذه العقوبات تمثل (مرحلة انتقالية من تشبيك الأرض الى تشبيك الجو).

انخفاض أسعار النفط

انخفضت اسعار النفط فشعر المواطنون بالقلق؛ وتبعاً له سقطت سوق الأسهم. ما هي أسباب ازمة النفط والأسهم ومن المستفيد؟. هذا ما يناقشه المغردون. ابو سعد لم يهتم بتراجع اسعار النفط، ويتمنى ان تنهار الى عشرة دولارات للبرميل، فهو لم يلمس من اموال النفط شيئاً. وكذلك نورة غير مهتمة، (ما استفدت من ارتفاعه عشان اخسر من هبوطه. النفط لآل سعود، والراتب ما يكفي الحاجة للمواطن). ومحمود يرى أن لتراجع اسعار النفط انعكاس ايجابي، وهو ان آل سعود سيضطرون الى إحداث إصلاحات سياسية. لكن هناك من يخشى ان يربط حجر المجاعة على بطنه: (اللهم الطف)!

> Follow
> سعد التويم
> @altuwaim_s
> #هبوط_حاد_بسوق_الأسهم
> #انخفاض_أسعار_النفط
> أزمة السكن اللي ماحليناها في الرخاء ..
> هل نحلها في الشدة؟

يسخر الشيخ التويم، بأن برميل النفط دون السبعين دولاراً، وكذلك صندوق الطماطم يقترب من نفس السعر. والتويم يبدو يائساً من الإصلاح: (أزمة السكن اللي ما حلّيناها في الرخاء، هل نحلّها في الشدّة؟). والكاتب الصحفي برجس البرجس، يرى ان اهم سبب في انخفاض سعر النفط هو زيادة امريكا في انتاج النفط الصخري؛ لكن اكثر المغردين يرون ان السبب سياسي: لإغراق ايران؛ وهو نجاح ضد روسيا ايضاً. ويدعونا خالد العيسى الى أن نستمتع بمشاهدة الفيلم الذي تنتجه السعودي والذي سيؤدي الى تخبّط إيران.

مبارك الشمري يكاد يجزم بان عدم تخفيض انتاج النفط ستجني منه السعودية الويلات. بيد أن المواطن هو الخاسر الأكبر. وحسب مهند: (هالنفط ما شاف منه الشعب إلا الخساير. ان ارتفع ارتفعت معه الأسعار، وإنْ نزَلَ خَفَسَ فيهم سوق الأسهم).

اما عن الهبوط الحاد الأخير في سوق الأسهر فيرى الجبرين ان سببه (تلاعب هوامير المال لمسح الطبقة الوسطى، وزيارة معدل الفقر والقهر). لكن طلال يسخر انه بالإمكان التحوّل الى ملاذ آمن: (انه سوق الإبل)!

كيف نجوتُ من الصحوة؟

الصحوة مرحلة زمنية مرّت بها السعودية منذ منتصف الثمانينيات الميلادية الماضية، حتى نهاية التسعينيات تقريباً. هي صحوة المذهب السلفي فحسب، وهو مذهب أقلوي. صحوة غيرت ملامح الحياة العامة في السعودية، حيث خشي الملك فهد من انعكاسات الثورة في ايران على وضع مشايخ الوهابية، فمنحهم سلطات اضافية (لوهْبَنَة المجتمع ونجدَنَة

> Follow
> محمد علي المحمود
> @ma573573
> #كيف_نجوت_من_الصحوة
> !من ناحية أخرى، ألا تكون الصحوة قد أفادتنا بظلاميتها
> !بمعنى،لو لم نعايش كل هذا الظلام؛هل كنا سنعرف قيمة النور/ التنوير



الدولة)؛ وكانت الحرب في أفغانستان احدى محطاتها، خرّجت التعصب والطائفية اكثر وأكثر، ثم العنف في مدن المملكة كما في العالم، ثم فرّخت القاعدة، وأخيراً داعش.

الآن يستذكر بعضهم كيف نجوا من تلك الصحوة؟ والحديث هنا ليس عن أكثرية الشعب، الذي هو ليس سلفياً ولا وهابياً.

الشيخ سلمان العودة؛ أحد رموز تلك الصحوة، اغضبه الهاشتاق، فكتب: غرّد هكذا: (كيف نجت الصحوة منه؟)، وذلك بعد ان رأى شدّة

النقد له ولزملائه: ناصر العمر، عايض القرني، العبيكان، الحوالي، عوض القرني، وغيرهم. لم تفد محاولة العودة، فتم تأسيس هاشتاق جديد: (كيف أفدت من الصحوة) وكتبت الصحوية رقية المحارب: (عرفتني قيمة الحياة، وأشغلتني بالنافع من العمل، علمتني قيمة الوعي والعطاء). والدكتور الأحمري قال: (أخرجتني من تبعية الجهل، ومن تبعية الشهوة، ومن ظلمات المستغربين). والشيخ سعد التويم يعتقد بأن من لم ينتفع بالصحوة فاليراجع نفسه، فقد يكون مجنوناً أو سكراناً!

سلمان العودة @salman_alodah Follow
#كيف_نجوت_من_الصحوة .غرد هكذا وكان حسناً لو غرد#كيف_نجت_الصحوة_منه!

أحد المغردين يقول بأنه لم ينجُ من الصحوة (التي يسميها الغفوة) أحد؛ لا بشرٌ ولا مَدَرٌ، ولا شجر. من لم يصبْ بها مباشرة فقد تأذّى بشظاياها، والشاهد هو الواقع الحالي التعيس، حسب رأيه. مغرد آخر يسأل: (كيف أنجو منها وهي حولي متمثلة في كل معارفي. أصبحتُ شاذّاً بين القطيع). لكن الإخواسلفي محمد الحضيف، يسخر: (للأسف لم أنجُ من الصحوة. راحَتْ عليّ، وإلاّ كنتُ الآن عميلاً عند محمد بن زايد، أو محامياً أتوكّل في قضايا غير أخلاقية وأهْبِشْ دراهم).

يجيبنا الصحفي محمد العمر على سؤال كيفية نجاته من الصحوة، بأن الفضل لمعلمه حمدان الذي منعه من ركوب الطائرة الى أفغانستان؛ وينصحنا بقراءة كتابه حول الأمر، وهو بعنوان: (الطائرة الخامسة: أوراق إرهابي فاتته رحلة افغانستان). ويرى العمر أن (الصحوة تحولت الآن لحَضْوَةْ في كلِ المجتمع. تؤلمهُ وتتعبُهُ؛ لأنها فايروس، وأصحابها تشرنقوا فيه وشرنقونا معه).

المفكر المحمود يعتقد بأن الصحوة (أفادتنا بظلاميتها، فلو لم نُعايش كل هذا الظلام، هل كنّا سنعرف قيمة النور؟)، والمغردة أسماء نجت من صحوة السلفيين حين استبدلت كتبهم بكتب علي شريعتي وعبدالوهاب المسيري، وعبدالرزاق جبران، ومالك بن نبي، وعلي الوردي. والطبيب النفسي أيمن كريّم نجا بسبب شعوره أنه (خارج الزمان، ومنفصل عن واقع مجتمعي، وتعاملي مع بعض الصحويين غير الأسوياء نفسياً، والمصابين باضطرابات شخصية). ولتماضر اليامي تجربة: (فالذين استقطبوني اليها، نفّروني منها بتناقضاتهم ونفاقهم، وقلّة إدراكهم). وآخر له قصة ورأي: (رأيتُ جارنا يكسرُ التلفزيون، وبعد فترة يشتري واحداً جديداً، فعرفت ان الدعوة مرضٌ وليس دين).

#ممنوع دخول النساء المطاعم

طلبت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مطاعم الرياض بأن تمتنع عن ادخال النساء اليها، وان يعلقوا يافطات المنع. بعدها طالبت جمعية حقوق الانسان بإزالة اللوحات لأن الأمر غير نظامي، ولكن الصحيح ان كلام الجمعية هو غير نظامي! فالهيئة مؤسسة حكومية أقوى ألف مرة من الجمعية التي لا يسعها أن تأمر فيُستجاب لها!

الخبر اصبح قضية في تويتر، وتحولت القضية الى مقالات كما لعبدالله العلمي: (ممنوع دخول الكلاب والنساء)! وعلى غرار منع سفر المرأة بدون محرم، فإنه لا يحقّ لها دخول المطعم بدون محرم أيضاً.

(الهي يحرّم عليكم الجنة، مثلما حرمتم المرأة من أبسط شيء في الحياة)، هكذا تدعو المغردة رُدينة على المشايخ المتطرفين. ممنوع دخول النساء: (عبارة قاسية وعنصرية، حتى لو دَهَنَها ألف رجل صحوي بِسَعابيلِهِمْ المباركة، وجعلوها تقول ممنوع دخول الملكات، فلن يفيد ذلك) يقول مغرد آخر. ليست القضية ازالة لوحات يا حقوق الإنسان، تصرخ احداهن: (احنا ممنوعات من ممارسة الحياة). لهذا وبدلاً من ازالة اللوحات





تقترح وداد الشريف: (اطالب حقوق الإنسان بإزالتي من السعودية، ونفيي لبلاد الكفار)!

حقاً ان كان في العالم عجائبُ سبعٍ. ففي السعودية من العجائب والغرائب ما يملأ الكون.

#صحيفة الجزيرة تسيء للمسلمين



نشرت صحيفة الجزيرة صورة لمتطرف عنفي وهابي بلحية كرمز للإرهاب، فما كان من الوهابيين إلا أن ثاروا ضدها، ولكن في هاشتاق فحسب. الشيخ محمد الشنار يقول أن الأمر ليس جديداً على الصحيفة؛ فقد سبق وان وضعت هذا العنوان الذي يقول ان الملك عبدالله يبصر ما كان وما هو كائن وما سيكون؛ وفي حالة اخرى قالت ان نادي الأهلي (فعّال لما يريد) أي أنه تحول الى إله!

القحطاني يقول لو ان الصحيفة في العهد المكي، لكان رئيس تحريرها أبو جهل. ووهابي آخر يغضب لوصم السلفي المتدين بالإرهاب، لذا يجب

قتل من يفعل ذلك وصلبه، ليعرف العالم انه دين سلام. يا سلام! ومناور يقول ان السلفيين يعاتبون الفرع ويتركون الأصل وهو الحكومة: انتقدوا صمت الحكومة.

كوكا الشمري تقول انها الحقيقة، فأغلب الإرهابيين وضعوا اللحية جواز مرور لهم! والصحفي محمد العمر يسأل: لم الغضب من رسم يشبه بعض الدعاة الذين يحرضون على الإرهاب؟ الاسلام لا يختزل فيّ لحية، والكاريكاتير يصف فئة باغية.

#الشورى يقرر السماح بالتصفيق

احتار اعضاء الشورى المعيَّنين من آل سعود ماذا يناقشون، ففي كل يوم قضية، وقضية اليوم انهم اجازوا (التصفيق) لأنفسهم ولغيرهم!



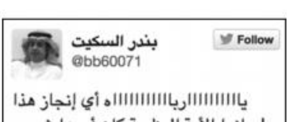
أخيرا.. "الشورى" يحيي ضيوفه بـ"التصفيق"

فاض وعضو في المجلس لـ[الوطن]: لم نخالف شرع الله.. وأحداث مبهجة تمر كأنها لا تعنينا

"تلك الممارسة أفتى بجوازها الشيخان علي الطنطاوي والشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين، رحمهما الله"

وقبلها ناقشوا تفقيس بيض طائر الحبارى، وهكذا! واجازة الشورى التصفيق مخالف لفتاوى المؤسسة الدينية الوهابية لأنه من وجهة نظرهم من أفعال الجاهلية.

المغرد بندر يتوجه للسماء فيقول: (يا ربّاه؛ أيّ انجاز هذا؟! انها الأمّة العظيمة التي كان أمرها شورى. يارب تُبْ علينا). والشيخ عادل الكلباني، امام الحرم السابق، غرد: (كل هالسنين عشان التصفيق؟ تكبيير!). والسحيباني توقع ان (يعتمد وزير العمل وظيفة مصفّق، ثم يُسعودَها، وبالأخير يؤنّثها، ويصبح هناك اختلاط اليد اليسرى مع اليمنى).



التبس الأمر بين كلمتي (الصفقة) و(التصفيق). هنا توجيه للمغرد النشط والكاتب عصام الزامل: (عزيزي عضو مجلس الشورى؛ واضح أنك فهمتنا غلط: كنّا نقصد صفقات الفساد وليس صفقات الشَّكْشَكَةْ). أي اعطونا قرارات بشأن صفقات الفساد لا التصفيق. ويضيف الزامل: (بعد هذا القرار اعتقد ان من واجبنا جميعاً، ان نعطي كل عضو : صفقة). أي كفّاً، وليس صفقة فساد مالي مثلاً. وزاد متهكماً: (قريباً في الصحف: البرلمان البريطاني يهنيء مجلس الشورى على قرار السماح بالتصفيق، ويُرسل مبعوثين لدراسة التجربة). أما الناقد الأدبي محمد العباس فيعلق على خبر التصفيق بالتالي: (قناة وَنَاسَةْ تتلقى طلباً من مجلس الشورى بتدريب أعضائه على فن التصفيق بعد القرار التاريخي). والكاتب خالد الوابل علق: (كنتُ استسخف قاضايانا مثل قيادة المرأة للسيارة وإجازة السبت، وكاميرا الجوال؛ ولكنْ هانَتْ عليّ مصيبتي بعد قرار الشورى بالسماح بالتصفيق). والناشطة خلود الفهد سخرت: (هذا القرار يعتبر من أهم القرارات في مسيرة التطور الديمقراطي في السعودية).

هآرتس: إسرائيل تتعاون أمنياً مع السعودية

العلاقة بين آل سعود والصهاينة لم تعد مورد جدل، فالطرفان قدّما ما يكفي من الأدلة على أن العلاقة قائمة منذ سنين، وإن التطابق في مصالحهما في كل نازلة سياسية أو عسكرية يؤكّد ما هو أكثر من مجرد علاقة عادية، بل إن ما كشف عنه الإسرائيليون وصمت عنه السعوديون يرقى الى مستوى التحالف الاستراتيجي، وهذا ما يلفت إليه رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو في مقابلة تلفزيونية مثبتة على (يوتيوب)، حين تحدّث عن آفاق متعددة للتعاون والتنسيق بين الرياض وتل أبيب..

صحيفة (هآرتس) الإسرائيلية (المحسوبة على اليسار الإسرائيلي) كشفت في ٣ ديسمبر عن قيام دولة خليجية بتنظيم رحلات جوية الى (إسرائيل) من دون الكشف عن هوية الطائرة، والبلد الخليجي الذي تعود إليه. ولكن ليس هنا مورد الشاهد، الصحيفة نقلت في سياق الخبر معلومة مباشرة وبكل صراحة: إسرائيل تتعاون أمنياً مع السعودية.

المعلومة مصدرها مستشار الأمن القومي الإسرائيلي السابق، عوزي أراد، الذي أكّد أن "التعاون الذي يربط تل أبيب بالرياض أكثر مما يعلن، وبما يشمل التعاون الأمني".

تأكيدات اراد، المسؤول السابق في الموساد الإسرائيلي، وردت خلال كلمة ألقاها في "مؤتمر الطاقة ٢٠١٥"، الذي نظمته مجلة "إسرائيل ديفنس" العبرية في تل أبيب، وذلك في سياق وصفه للأخطار الكامنة في المنطقة على قطاعي الطاقة والأمن، وهما: "إيران النووية وتنظيم "داعش" الذي يعتاش ويتمول من بيع النفط".

وحول المشهد الإقليمي وتداعياته على إسرائيل، أشار أراد إلى أن "المنطقة تغلي من حولنا"، وطالب بضرورة العمل على ما سماها "الدائرة الأقرب"، وقال: "في الوقت الذي تنزف فيه سوريا، فإن الوضع في مصر حساس جداً، ومن غير المستبعد أن يؤدي إلى تغييرات جذرية جديدة، أما لجهة الأردن، فلا يمكن استبعاد التحول إلى الأسوأ برغم الأمل بأن يبقى الوضع الأمني مستقراً، لكن لا شيء يمنع أن يتحول الأردن إلى ما يشبه الوضع في العراق وسوريا".

في الدائرة الأبعد، اختار أراد التحدث عن السعودية، وإيران. وحول السعودية، أكد أراد أنها لاعب هام جداً في ساحة الطاقة العالمية، إضافة إلى أنها "تمثل سدّاً في وجه إيران وطموحاتها في المنطقة، وهي جهة وازنة في مواجهتها"، لكن رغم ذلك، لفت إلى أن "مكانة السعودية نفسها واستقرارها باتا موضع شك، وليس واضحاً ما الذي يمكن أن يحصل هناك على المدى المتوسط، وإلى أين يمكن أن تصل الأمور"، وقال، وهنا موضع الشاهد: "لدينا تعاون أمني بين إسرائيل والسعودية، وذلك من ضمن تعاون في مجالات أخرى، وعلينا أن ننتظر لنرى ما يمكن أن يصل إليه هذا التعاون".

قراءة في رسائل محمد بن عبد الوهاب

رسول التكفير

الجزء الثاني

سعد الشريف

في قراءة أقرب الى أدلجة المأثور، يعيد محمد بن عبد الوهاب قراءة النص الديني والرواية التاريخية وفق تفسير شديد الخصوصية وبوعي اختزالي وليس كما هما في الواقع، أي ليس ضمن السياق الذي ظهرا فيهما وفهم جيل الصحابة النص من مصدره، وكما شرحه الرسول صلى الله عليه وسلم.

ما يحاول ابن عبد الوهاب فرضه هو: إحلال الفهم الخاص مكان النص الثابت، وفي مثل هذه الحالة، فإن الإصرار على الربط بين النص وفهمه يعني صهر الإلهي والبشري، والوحي والتفسير، الأمر الذي يفتح الباب على جدل واسع حول السلطة الدينية، أي سلطة النص وسلطة الاجتهاد.

في تأمل مجموع رسائل ابن عبد الوهاب الى المستهدفين بدعوته يظهر وبوضوح الحد الفاصل بين «الأنا» و«الآخر»، إذ يفرض نفسه باعتباره الحق المطلق، في مقابل الباطل المطلق. هذه القسمة تحكم طبيعة الخطاب الذي يعتنقه ابن عبد الوهاب، ونوع الرسائل التي يبعث بها، والأهداف التي يتوخى تحقيقها.

نتوقف عند رسالة حول (بيان معنى لا إله إلا الله وما يناقضها من الشرك في العبادة) بعث بها إبـن عبد الوهاب الى ثنيان بن سعود، وهو أخو محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى، أو بما كانت تسمى إمارة الدرعية. وكان ثنيان متديناً، وهو أحد الأشخاص الذين أشاروا على محمد بن سعود بمساعدة ونصرة إبن عبدالوهاب بعد قدومه إلى الدرعيه.. ومن ذرية ثنيان (آل ثنيان وآل هذلول). وقد سأل ثنيان عن معنى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (فاعلم أنه لا إله إلا الله)، وكونها نزلت بعد الهجرة. فأجاب إبن عبد الوهاب بما يؤكّد عقيدته، وقال «فهذا مصداق كلامي لكم مراراً عديدة». ويشرح ذلك بأن «الفهم الذي يقع في القلب غير فهم اللسان»، أي أن مجرد التشهّد بلا إله إلا الله لا يجعل قائلها مسلماً، ولابد أن يلحقها إيمان بالقلب. ولكن مراد ابن عبد الوهاب أبعد من ذلك، ويرتبط بمعنى لا إله لا الله، ما يستبطن إتهاماً لغالبية المسلمين بأنهم يلفظون الشهادة، ولايدركون معناها والعلم بها، ولذلك يذكّر سائله بأنه قال في الباب الثاني من كتاب (التوحيد) بأن «العلم لا يسمي علماً إلا إذا أثمر، وإن لم يثمر فهو جهل». ويحيل ابن عبد الوهاب الى قصة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب في يوم أبي جندل بالحديبية، حين أراد أن يرد عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: لو استطعت لرددته. وعلّق ابن عبد الوهاب بأن «من أشكل المسائل التي وقعت في الأولين والآخرين: شهادة أن محمد رسول الله، وسر المسألة العلم بلا إله إلا الله».

يقيم ابن عبد الوهاب فهماً للتشهّد يفضي الى تجهيل وتكفير العموم، ويمثّل لذلك بأن النهي عن الشرك والدعوة الى لا إله الا الله هما متلازمان وليس تكراراً، يريد بذلك القول بأن لا إله الا الله الايمان بالله ولكن لا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل لا بد من أثر آخر وفيه يكمن حكم تكفيره لغالبية المسلمين كقوله «إن كثيراً من الناس يقول لا أعبد إلا الله وأنا أشهد بكذا وأقرّ بكذا ويكثر الكلام..». ثم فجأة ينتقل الى سبر النوايا ويطالب المسلم الذي أقرّ بالشهادة ومتوالياتها، بأن يشارك في حملة تفتيش النوايا والأسرار ويقول: «فإذا قيل له ما تقول في فلان وفلان، إذا عُبدا أو عُبِدا من دون الله؟ قال ما عليّ من الناس، الله أعلم بحالهم، ويظن بباطنه أن ذلك لا يجب عليه..»، أي أن المطلوب من الذي يؤمن بالله ويعبده أن يمارس دور القاضي على الآخرين، أي حسب قوله «أن الله قرن بين الإيمان به والكفر بالطاغوت، فبدأ بالكفر به على الإيمان بالله، وقرن الأنبياء بين الأمر بالتوحيد والنهى عن الشرك..». هو هنا يجعل «الطاغوت» مصداقاً لمن يفترض أنه أشرك بالله أحداً آخر، في إشارة منه إلى أكثرية المسلمين، الذين يزورون قبور الأولياء التي يصرّ على أنهم يتقربون إليها، ويشركون مع الله آلهاً آخر من خلال زيارتها.

ما يلفت في سياق المحاجّة أن ابن عبد الوهاب يتمثّل سورة «الإخلاص: قل هو الله أحد» والتي تنتصر الى فكرة أن لا اله الله

هي ما عليه المسلمون في أن الله وحده لا شريك له، دون تقسيم الى إلوهية وربوبية وأسماء وصفات، التي ابتدعها ولم يرد ذكرها في السورة، وهي على فضلها وما تمثله إذ تعدل ثلث القرآن مع قصرها، إلا أنه يتجاوز المعنى الظاهر فيها، ويمد مساحة النص ليقع في إطار الفهم الخاص به.

وفي رسالة بعث بها ابن عبدالوهاب إلى عبد الرحمن بن ربيعة مطوّع أهل ثادق، عاصمة بلدات المحمل في نجد، وهو من بطن آل عوسجة أحد بطون قبيلة الدواسر المشهورة، وقد استوطن آل عوسج بلدة ثادق التي أنشأوها عام ١٠٧٩هـ. وكان عبد الرحمن قد نشأ على يد والده الفقيه والمؤرخ النجدي محمد بن ربيعة المتوفي سنة ١١٥٨هـ، وأحد تلامذة الشيخ هو عبد الله بن ذهلان والشيخ أحمد المنقور، وله فتاوى على الفقه الحنبلي كونه المذهب السائد في نجد. ويعتبر الشيخ عبد الرحمن بن ربيعة من علماء آخر القرن الثاني عشر الهجري، وعاصر محمد بن عبد الوهاب، وكان يتودّد له في مخاطبته لأنه اعتنق مذهبه وتابع دعوته.

في رسالة ابن عبد الوهاب الى بن ربيعة إجابات عن مسائل كثيرة، وأبرزها مسألة التوحيد، وكما هي العادة فإنه يستحضر صورة نمطية عن المسلم الآخر الذي لا يدين وفق طريقته في الاعتقاد، حيث يرى بأن كل من يزور قبر نبي أو ولي إنما هو يقصد إشراك إله مع الله سبحانه وتعالى:«فمن عبد الله ليلاً ونهاراً ثم دعا نبياً أو ولياً عند قبره فقد اتخذ إلهين اثنين ولم يشهد أن لا إله إلا الله..»، وهنا عملية فصل دقيقة بين الإقرار بالتوحيد الخالص لله سبحانه وحده لا شريك له من جهة، والتشكيك في صدقية اعتقاد المسلم، وتالياً إتهامه بالشرك دون التحقيق في دعوى إشراكه أحداً غير الله في العبادة والدعاء، أم هو ما يعتقده ابن عبد الوهاب كذلك؟

يتّضح ذلك من فقرة لاحقة بما نصّه: «لأن الإله هو المدعو كما يفعل المشركون اليوم عند قبر الزبير أو عبد القادر غيرهم وكما يفعل قبل هذا عند قبر زيد وغيره ومن ذبح لله ألف ضحية ثم ذبح لنبي أو غيره فقد جعل إلهين اثنين..». والحال أن هذا النص ينطوي على حكم تعميمي بقوله «كما يفعل المشركون اليوم»، والأمر الآخر أن مثل هذا الحكم بالعموم يقتضي تحقيقاً شاملاً يطال كل فرد زار أو دعا أو ذبح عند قبر ولي بأنه يقصد بذلك الإشراك في العبادة مع الله، لا على سبيل التخمين، بل اليقين الموصل الى الاطمئنان التام، بأن كل هؤلاء، إنما جاءوا عند قبور الأنبياء والأولياء للعبادة والإشراك، فهل تحقق من ذلك؟

ولكن ابن عبد الوهاب يصرّ على أن مسلمي عصره والعصور التي سبقته كانوا على الشرك بقوله الصريح: «وهذا الشرك الذي أذكره اليوم قد طبق مشارق الأرض ومغاربها..»، يستثني من ذلك نفسه وأهل دعوته الذي يسبغ عليهم صفة «الغرباء» بناء على حديث منسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم «وقليل ما هم».

وفي حكمه على تكفير من جعل بين الله وسائط، حسب دعواه، بدا متساهلاً في لغة القدح والتعريض بمن يصنّفهم في خانة الكفّار، وبدا كما لو أن الأمر يتجاوز الجانب الديني ويكتسب الطابع الشخصي والدنيوي، كقوله: «فهذه خطوط المويس وابن اسماعيل وأحمد بن يحيى عندنا في إنكار هذا الدين، والبراءة منه، وهم الآن مجتهدون في صد الناس عنه..»، ثم يختار أحدهم لينال ضعفين من الشتم والتكفير: «فإن استقمت على التوحيد، وتبيّنت فيه، ودعوت الناس إليه، وجاهرت بعداوة هؤلاء، خصوصاً ابن يحيى، لأنه من أنجسهم وأعظمهم كفراً، وصبرت على الأذى، في ذلك، فأنت أخونا وحبيبنا..». إذاً، فإنها إخوة مشروطة بعداوة وتكفير المذكور في الرسالة.

وفي رسالة بعث بها إلى أحدهم ولم يرد ذكر اسمه ،ولم يتبيّن لمحققي رسائله هوية السائل، ولكن الرسالة (الخامسة والعشرون من مجموع رسائل ابن عبد الوهاب) في حد ذاتها حوت من الأمور المهمة التي تستحق النظر والتوقف.

يسخر ابن عبد الوهاب من عادات الناس في تربية أبنائهم على الصلاة من الصغر، وقال بأنّهم في جهل وغفلة وإعراض عما خلقوا له، وأنهم على «دين الجاهلية وما معهم من الدين النبوي» شيء، لأنهم «بنوا دينهم على ألفاظ وأفعال، أدركوا عليها أسلافهم، نشأ عليها الصغير، وهرم عليها الكبير، ويؤيد ذلك أن الولد إذا بلغ عشر سنين غسلوا له أهله، وعلموه ألفاظ الصلاة، وحيي على ذلك ومات عليه». ثم يتساءل: «أتظن من كانت هذه حاله، هل شمّ لدين الإسلام الموروث عن الرسول رائحة؟».

> **يصرّ ابن عبد الوهاب على أن مسلمي عصره والعصور التي سبقته كانوا على الشرك يستثني منهم نفسه وأهل دعوته الذي يسبغ عليهم صفة «الغرباء»**

ثم يوجّه خطابه الى السائل ويقول: «فانظر يا رجل حالك، وحال أهل هذا الزمان، أخذوا دينهم عن آبائهم، ودانوا بالعرف والعادة، وما جاز عند أهل الزمان والمكان دانوا به وما لا فلا، فأنت وذاك..». وتحدّث عن ما يفترضه حقيقة التوحيد القائم على أساس ثلاثة أصول: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، والولاء والبراء. وعدّ ذلك: «حقيقة دين الإسلام». ثم عاد وتطاول على وجهاء أهل زمانه في نجد، وطالب سائله أن يقف على ألفاظ تلك الأصول، وما تشتمل عليه من علم وعمل، حيث ينتهي الى الوقوف على كل مسمّى من العلم والعمل مثل من وصفه بالطاغوت، ومثّل له بـ «سليمان والمويس وعريعر وأبا ذراع..»، ولفت ابن عبد الوهاب نظر سائله الى مصاديق الصنم والوثن في زمانه، إذ لم تعد هي أسماء الآلهة المعبودة المتداولة مثل هبل ويغوث ويعوق ونسرا واللات والعزى ومناة، وإنما تشمل أيضاً «المقامات المعبودة اليوم من البشر

والشجر والحجر ونحوها مثل شمسان وإدريس وأبو حديدة..»، وهي الأماكن التي يزعم ابن عبد الوهاب أنها تعبد من دون الله، ورفض رواية خصومه في نفي اعتقاده بإشراك مع الله إله آخر، بقوله: «ومع هذا يقول لكم شيطانكم المويس أن بنيات حرمه وعيالهم يعرفون التوحيد، فضلاً عن رجالهم..»، ويزعم ابن عبد الوهاب بأن الشيخ عبد الله المويس يقول بأن «تعلّم معنى لا إله إلا الله بدعة..».

ويعد الشيخ عبد الله المويس، من بين أكثر من عشرين عالم دين في منطقة نجد، عارضوا ابن عبد الوهاب في دعوته، وكاتبوا المناطق الأخرى، وحذّروا من خطورة عقيدته. والشيخ عبد الله بن عيسى الشهير بالمويس، ولد في حرمة بنجد، وطلب العلم في الشام، وكان خصماً شديداً للدعوة السلفية الوهابية، وتوفي بحرمة سنة ١١٧٥هـ.

وكان الشيخ المويس من بين علماء نجد الذين بقوا على معارضة ابن عبد الوهاب حتى الأخير، وهذا ما يفسر سبب الخصومة الشديدة التي أظهرها ابن عبد الوهاب ضده. وعلى خطى الشيخ سليمان بن سحيم، في مراسلة العلماء خارج نجد، فإن الشيخ المويس ذهب الى أهل قبة الكوان، وقبة رجب لإخبارهم بانكار ابن عبد الوهاب لما هم عليه وتحريضهم ضده، كما ذهب الشيخ المويس مع ابن ربيع وابن اسماعيل وهما من خصوم ابن عبد الوهاب، إلى أهل قبة أبي طالب وشرحوا لهم منكرات ابن عبد الوهاب عليهم، ودعوهم الى نبذ دعوته.

وبخلاف الرأي القائل بأن لجوء المويس وابن سحيم وابن ربيعة وابن اسماعيل وغيرهم لمخاطبة سكّان المناطق الأخرى من خارج نجد هو نتيجة «ضعفهم أمام دعوة الشيخ وفشلهم في إيقافها»، حسب دراسة الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف بعنوان: (دراسة استقرائية مجملة لمؤلفات المناوئين مع موقف علماء الدعوة)، فحقيقة الأمر أن هؤلاء راسلوا العلماء والمناطق التي تواصل معها ابن عبد الوهاب، وأراد من أهلها اعتناق دعوته، نجد ذلك واضحاً من رسائل الاستفسار والاستنكار التي وصلت اليه من أولئك الذين تواصل معهم ابن سحيم والمويس وغيرهما، وشرحوا لهم حقيقة دعوة ابن عبد الوهاب.

وكان الشيخ المويس يرسل رد الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الحنبلي الإحسائي (١١٠٠ ـ ١١٦٤هـ)، من كبار علماء الإحساء، وله كتب في الفقه والفلك وغيرها، ومنها رسالة بعث بها ابن عفالق لعثمان بن معمر، أمير العيينة، وضمّنه بردود على شبهات ابن عبد الوهاب. وبلغ من قوة حجج ابن عفالق أن أقنع ابن عمر بالتخلي عن دعوة ابن عبد الوهاب، ونجح الشيخ محمد بن عفالق في ذلك، حيث أرغم ابن عبد الوهاب على مغادرة العيينة متوجهاً الى الدرعية بعد تخلي إبن معمر عنه، واستنكار لدعوته. وإن نجاح ابن عفالق في إقناع ابن معمر، وعبر مراسلات من الإحساء، بضعف حجج ابن عبدالوهاب وهو صهره، الأمر الذي يدل على قوة اقناع ابن عفالق ونفوذه وهو ما دفع ابن عبد الوهاب، لأن يصدر فيه حكماً قاسياً حيث كفرّه كفرا أكبر يخرج من الملة.

ومن بين الكتب التي كان المويس يحرص على إيصالها الى العلماء وطلبة العلم في المناطق الأخرى: كتاب لأحمد بن علي البصري القباني، من سنة أهل العراق، وقد ألف في الرد علي محمد بن عبدالوهاب كتاب (فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبدالوهاب)، و الكتاب عبارة عن مجلد يقول الشيخ محمد عبد اللطيف آل الشيخ بأنه جاء بعضه، وقد استكتبه أهل الحساء وأهل نجد، وفيه نقل الإجماع على تحسين قبة الكواز وأمثالها. وقد زعم آل الشيخ بأن القباني أجاز فيه عبادة قبة الكواز وكذلك سية طالب، وهو قول ممجوج لا يصدر عن عاقل فضلاً عن عالم دين، يعلم بأن العبادة هي لله وحده لا شريك له.

وفي رسالة موجّهة «إلى من يصل إليه من علماء الإسلام»، يتحدث ابن عبد الوهاب عن «فتنة عظيمة» وقعت في منطقته «بسبب أشياء نهيت عنها بعض العوام من العادات التي نشأوا عليها، وأخذها الصغير عن الكبير، مثل عبادة غير الله وتوابع ذلك من تعظيم المشاهد، وبناء القباب على القبور وعبادتها واتخاذها مساجد..». وهي الملاحظات نفسها التي نجدها تتكرر في رسائله عموماً، حيث يخلص إلى كونها ممارسات شركية، وكأنها صورة نمطية رسخت في ذهن ابن عبد الوهاب، وأراد تعميمها على كل المناطق، حتى يكاد يطبع هذه الصورة في كل رسائله، ما يشير الى حكم بالتكفير يطال بلاد المسلمين كافة.

> **المعادلة واضحة: الإيمان يعني اعتناق عقيدة التوحيد التي عليها ابن عبد الوهاب، والكفر هو الجحود بها، وتالياً القتال بين أهل الايمان وأهل الكفر، ولا سبيل ثالث**

وشنّ ابن عبد الوهاب هجوماً على العلماء الذين أنكروا عليه دعواه بتكفير من يزعم بأنهم يعبدون مع الله إلهاً آخر. فحمّل العلماء مسؤولية صدود الناس عن دعوته في بعض المناطق، وقال: «فلما عظم العوام قطع عاداتهم، وساعدهم على إنكار دين الله بعض من يدّعي العلم، وهو من أبعد الناس عنه.. وفتح للعوام باب الشرك بالله، وزيّن لهم وصدهم عن إخلاص الدين لله..».

وتحدّث ابن عبد الوهاب عن مظاهر ما يعتقد بأنها من الغلو « كالغلو في بعض المشائخ كالشيخ عدي، بل الغلو في علي بن أبي طالب، بل الغلو في المسيح ونحوه..»، ويزعم بأن الناس تردد عبارات تنطوي على الاشراك بالله، كأن يقول الزائر: يا سيدي فلان أغثني أو أجرني، أو أنت حسبي، أو أنا في حسبك.. وهذا ما لايقوله أحد من باب التأليه أو الإشراك، وإن غاية ما يقصد به، هو الدعاء لله وحده في

مكان خاص لنبي أو ولي لا على سبيل العبادة أو الإشراك، فكل هذا غير حاصل وليس من مسلم يعتقد بأن هناك من يعبد ويرزق ويخلق غير الله وهو الضار والنافع والواهب والمحيي والمميت.

وفي رسالة عامة موجّهة «الى من يصل إليه من المسلمين»، يقارب ابن عبد الوهاب موضوعة التوحيد بالطريقة ذاتها، وأن الدين هو معرفة التوحيد، ولكن على فهم خاص به. ويرفض اعتقاد مسلمي زمانه بالتوحيد، ويقول بأنهم يقولون بالتوحيد ولكن لا يفهمون معناه، وهو أن الله هو الخالق والرازق وأشباه ذلك، ولكنّه يرد على ذلك بأنّ: «منهم من لا يفهم معناها، ومنهم من لا يعمل بمقتضاها، ومنهم من لا يعقل حقيقتها، وأعجب من ذلك من عرفها من وجه، وعاداها وأهلها من وجه، وأعجب منه من أحبها وانتسب إلى أهلها، ولم يفرق بين أوليائها وأعدائها..». إذاً هي قسمة شديدة التعقيد، بناء على مواقف افتراضية للناس من التوحيد، وتفتح الأفق على أصول الدين بحسب صوغه لها: توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية والولاء والبراء.

وفي ضوء تلك القسمة يؤسس ابن عبد الوهاب لحكم ديني: إيمان وكفر. ويرى بأن من غير الممكن الجمع بين هذه الأقسام/المجاميع في طائفة واحدة «أتكون طائفتان مختلفتين في دين واحد وكلهم على الحق كلا والله! فماذا بعد الحق إلا الضلال فإذا قيل: التوحيد زين والدين حق إلا التكفير والقتال، قيل اعملوا بالتوحيد ودين الرسول، ويرتفع حكم التكفير والقتال..». وهنا تبدو المعادلة واضحة: الإيمان يعني اعتناق عقيدة التوحيد التي عليها ابن عبد الوهاب، والكفر هو الجحود بها وتالياً القتال بين أهل الإيمان وأهل الكفر، ولا سبيل ثالث.. وإن مجرد الإيمان بالتوحيد لا يكفي، إذ لا بد من اتباع أحكامه، وما يستوجبه من ولاء وبراء، وإلاّ أصبح عين الكفر وصريحه.

وفي رسالة بعث بها ابن عبد الوهاب الى أهل الرياض ومنفوحة، وكان حينذاك مقيماً في بلدة العيينة، تحت إمرة صهره عثمان بن بن معمر، وكتب الى عبد الله بن عيسى قاضي الدرعية يروي له ما رآه من الكلام ليكون ذلك سبباً للرسالة.

نشير الى أن قاضي الدرعية الشيخ عبد الله بن عيسى هو القاضي في عهد الأمير محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى، وكان يطلق عليه مطوّع الدرعية، وقد قتل سنة ١١٦٤هـ في بلدة الرمضاء في نجد، وروى إبن غنّام في «روضة الأفكار لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام» طرفاً من سيرته وقال عنه بأنّه: «من أهل الإسلام والدين وفي الدنيا من أهل الثروة والتمكين»، وتوضيح ذلك أن عبارة «من أهل الإسلام» تعني أنه من أتباع محمد بن عبد الوهاب، وهي الصفة التي يطلقها إبن غنّام للتمييز بينهم وبين غيرهم، الذين لا يكتسبون صفة الإسلام وان كانوا مسلمين موحّدين. ولا غرو أن يطلق على تلك الفترة التي عاشها عبد الله بن عيسى «الجاهلية الثانية». وأما قوله من أهل الثروة والتمكين، فيشير الى صفة الثراء التي كان عليها والمكانة الاجتماعية التي كان يحظى بها في بلده، مع أنه تجاهل صفة كونه قاضي الدرعية سابقاً.. على أية حال، فإن عبد الله بن عيسى غادر الدرعية الى ضرماء وفيها تزوج وأنجب فيها، وفيها قتل في معركة الرمضاء الكبرى.

وكما في بقية رسائله، يفتتح ابن عبد الوهاب رسالته بآيات قرآنية تنطوي على دلالة معينة مباشرة، أو تحمل في طياتها وعداً ووعيداً، وربما حكماً بالكفر والنار على من أنكر تعاليمه كقوله: «فـإذا عرفت ذلك فهؤلاء الشياطين من مردة الإنس، يحاجون في الله من بعد ما استجيب له، إذا رأوا من يعلم الناس ما أمرهم به محمد صلى الله عليه وسلم، من شهادة أن لا إله إلا الله، وما نهاهم عنه، مثل الاعتقاد في المخلوقين الصالحين..» وهو الحكم الذي درج ابن عبد الوهاب على سوقه وإطلاقه بصيغ متعدّدة، وفيه يردّ على منتقديه الذين يوجّهون إليه أسئلتهم «كيف تكفرون المسلمين كيف تسبون الأموات آل فلان أهل ضيف آل فلان أهل كذا وكذا..»، ويربط تلك الأسئلة بجحود العقيدة، أو حسب قوله «ومرادهم بهذا لئلا يتبين معنى لا إله إلا الله، ويتبين أن الاعتقاد في الصالحين النفع والضر، ودعاءهم كفر ينقل عن الملة..». وهذا الربط هو من صنع ابن عبد الوهاب نفسه، ولا دليل عليه سوى ما يفترضه أنه كذلك.

في حكم ابن عبدالوهاب بتكفير الآخرين، بدا متساهلاً في لغة القدح والتعريض، وكأن الصراع مع مخالفيه قد اكتسب طابعاً شخصياً دنيويا، لا دينياً

الغريب أن ابن عبد الوهاب الذي يرى بأنه عثر على جوهرة باكتشافه حقيقة التوحيد، عدّ ذلك خاصية به دون سواه، إذ كان الناس قبل دعوته في الجاهلية، بل نفى عن مشايخه معرفة حقيقة التوحيد، إذ يقول: «وكذلك مشايخي ما منهم رجل عرف ذلك، فمن زعم من علماء العارض أنه عرف معنى لا إله إلا الله، أو عرف معنى الإسلام قبل هذا الوقت، أو زعم عن مشايخه أن أحداً عرف ذلك، فقد كذب وافترى، ولبس على الناس، ومدح نفسه بما ليس فيه». واستشهد بكلام عبد الله بن عيسى عن علماء نجد وعلماء العارض، بأنهم لم يكونوا يعرفون حقيقة التوحيد، وبنى على ذلك طلبه بأن يأتي اهل نجد إليه صاغرين «فاتقوا الله عباد الله ولا تكبروا على ربكم ولا نبيكم، واحمدوه سبحانه الذي من عليكم ويسر لكم من يعرفكم بدين نبيكم صلى الله عليه وسلم ولا تكونوا من الذين بدلوا نعمه الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار..»، وفي ذلك إشارة الى نفسه كما يظهر بوضوح في عبارة (ويسر لكم من يعرفكم بدين نبيكم..)، فهو يخبرهم عن دعوته.

ثم ما يلبث ابن عبدالوهاب أن يصدر أحكاماً بالكفر ضد من

لا يعتقد ما يراه وقال: «فهؤلاء الطواغيت الذين يعتقد الناس فيهم من أهل الخرج وغيرهم مشهورون عند الخاص والعام بذلك، وأنهم يترشحون له ويأمرون به الناس؛ كلهم كفار مرتدون عن الإسلام ومن جادل عنهم أو أنكر على من كفرهم أو زعم أن فعلهم هذا لو كان باطلا فلا يخرجهم إلى الكفر فأقل أحوال هذا المجادل أنه فاسق لا يقبل خطه ولا شهادته ولا يصلى خلفه بل لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء وتكفيرهم..». وبهذا الحكم القاضي بكفر أهل الخرج ومن لا يكفّرهم، يكون ابن عبد الوهاب قد احتكر حقيقة الإيمان بالتوحيد ونفيها عن غيره كقوله «إذا رأيتم من يخالف هذا الكلام وينكره فلا يخلو: إما أن يدعي أنه عارف وعليه تقديم الدليل أو اتباعاً لرجل جاهل».

واحتجّ ابن عبدالوهاب على من قال له بأنّه يكفّر المسلمين بالرد: «وقولكم أنّنا نكفّر المسلمين كيف تفعلون كذا كيف تفعلون كذا» فأجاب وفي ذلك تلخيص لرؤيته العقدية «فإنّا لم نكفر المسلمين بل ما كفرنا إلا المشركين..»، وتفسير ذلك أن ابن عبد الوهاب لم يعتقد بإسلام أحد من غير دعوته حتى يحكم عليه بالكفر، وإنما كفّر من هو في الأصل على الكفر قائم.

وتنقّل ابن عبد الوهاب في تكفير مخالفيه من السابقين واللاحقين، فقال عن ابن عربي وابن الفارض بأنهم «أغلظ كفراً من اليهود والنصارى» وأنهم من «أئمة أهل مذهب الاتّحادية»، وأنّ من لم يتبرأ منهم «فهو كافر بريء من الإسلام ولا تصحّ الصلاة خلفه، ولا تقبل شهادته..».

ووصف علماء عصره من المخالفين بأنهم شياطين وقد «أحلّوا كثيراً من الحرام في الربا والبيع وغير ذلك، وحرموا عليكم كثيراً من الحلال..». وهنا يظهر أن ابن عبد الوهاب ينطلق من رؤية قبلية قائمة على أساس أن كل من هم على غير دعوته كفّار، بصرف النظر عن طبقاتهم وتصنيفاتهم المذهبية والفقهية والكلامية.

وفي رسالة له الى بعض المناطق خارج نجد حملت العنوان ذاته «إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين»، حكم فيها على من ليس على اعتقاده في التوحيد، بأنه واقع في الشرك وقال ما نصّه:«أن التوحيد الذي بينا للناس هو الذي أرسل الله به رسله.. وأن الذي عليه غالب الناس من الاعتقادات في الصالحين وفي غيرهم هو الشرك..». ثم يمثّل لذلك بواقع معاصريه، ويقول بأن لا يحول بينه وبين تكفير وقتال المخالفين إلا الايمان بعقيدته في التوحيد.

وفي رسالة الى شخص يُدعى فاير، يشرح فيها مسألة الشرك بالله، ومثّل فيها لكون الشرك في أهل زمانه أعظم من غيره من الأزمان، فإذا كانت المقارنة بين الرسول وبين مسليمة الكذاب تكشف عن عظم الفواحش فإن «مايفعله أكثر الناس اليوم من دعوة الله ودعوة أبي طالب أو الكواز، أو أخس الناس، أو شجرة أو حجر أو غير ذلك تبين لك أن الأمر أعظم مما ذكرنا بكثير..». وفي هذه الصورة ما يشي بالنظرة المتشائمة والسوداوية التي يحملها ابن عبد الوهاب عن مجتمعه، ما قد يتجاوز مجرد توصيف واقع عقدي في منطقة ما، بل تشير الى النزعة الاصطفائية لديه، وتضخم الذات الذي ينعكس في أحكامه على مخالفيه عموماً. وإن تضخيم ما سمّاه مظاهر الشرك، إنما ليقول هو وأتباعه فيما بعد أن دعوته هي الخلاص، ولكي يظهر منجزها عظيماً مادام الوضع كما يشرحه صحيحاً لا مكذوباً مفترى.

وفي رسائل وردت في القسم الرابع من رسائله، وحملت عنوان «بيان الأشياء التي يكفر مرتبكها ويجب قتاله..».. نقرأ طائفة من الرسائل. منها رسالة كتبها إلى أحمد بن ابراهيم، مطوّع بلدة (مرات) من بلدان الوشم، والمطوّع هو منزلة بين العامي والشيخ، أي من له نصيب من الالتزام والوعي الديني. وقد بعث أحمد بن ابراهيم رسالة الى ابن عبد الوهاب يسأله عن مسألة التكفير، فأجابه على قاعدة أنهما متوافقان في «الحكم الشرعي» فيما يذهب اليه، والخلاف واقع في تكفير المعيّن. ويبدأ ابن عبد الوهاب من مسلّمة لديه بأن «التوحيد الذي ندعو إليه هو دين الله ورسوله، وأن الذي ننهي عنه في الحرمين والبصرة والحسا هو الشرك بالله». ويقيم النقاش على أساس العلم بالتوحيد وعدم العمل به والتبرؤ من الشرك وأهله، ويمثّل لذلك بوجوه إحداها: «إذا صحّ أن أهل الحسا والبصرة يشهدون أن التوحيد الذي نقول دين الله ورسوله، وأن هذا المفعول عندهم في الأحياء والأموات هو الشرك بالله، ولكن أنكروا علينا التكفير والقتال خاصة». ويرجع في ذلك الى تجسيدات التوحيد على سلوك الناس من الحضر والبدو والنساء والرجال، ويذكر صورة لذلك: «هل أهل قبّة الزبير، وقبة الكواز، تابوا من دينهم، وتبعوا ما أقروا به من التوحيد؟ أو هم على دينهم..».

> **تبرير القتال واحتلال الأراضي ونهب الممتلكات يتطلب «تكفير العموم» وليس «تكفير الأعيان»، فعلى الأول يعوّل في القيام بأمر الجهاد وتالياً إنشاء الكيان**

ينفي ابن عبد الوهاب أن يكون «الكواوزة وأهل الزبير تابوا من دينهم» ويعد القول بعكس ذلك «مكابرة». وفي صورة أخرى :«وإن أقررتم أنّهم بعد الإقرار أشدّ عداوة ومسبّة للمؤمنين والمؤمنات كما يعرفه الخاص والعام، وصار الكلام في أتباع المويس، وصالح بن عبد الله هل هم مع أهل التوحيد؟ أم هم مع الأوثان؟ بل أهل الأوثان معهم وهم حزبة العدو وحاملو الراية..».

وهنا يستدعي ما كان يقوم به خصومه في التشهير به والقدح في معتقده، وخصوصاً ابن اسماعيل وابن ربيع والمويس حين كانوا يأتون أهل قبة الكواز، وسية طالب ويحذرونهم من دعوة ابن عبد الوهاب وتكفيره لهم واستحلاله دمائهم وأموالهم. وعلى الضد من رأي القائلين بأن لجوء هؤلاء الى خارج نجد للتأليف على ابن عبد

الوهـاب بسبب نفوذه وانتشار دعوته فيها، فإن ابن عبد الوهـاب نفسه يقرّ بأن ثمة مناطق كبيرة كانت مناهضة لدعوته، كما يكشف كلامه لأحمد بن ابراهيم، بأن أهل الوشم وأهل سدير والقصيم، هم على دين الشيخ المويس.

ورغم حديثه عن تكفير المعيّن، إلا أنه بدا متساهلاً وبإفراط شديد في تكفير البدو وقال بالحرف: «وأعظم وأطم أنكم تعرفون أن البادية كفروا بالكتاب كله، وتبرأوا من الدين كلّه، واستهزأوا بالحضر الذين يصدّقون بالبعث، وفضّلوا حكم الطاغوت على شريعة الله واستهزأوا بها..»، ثم يوجّه اللوم على من أنكر عليه تكفيرهم بقول: «ومع هذا تنكرون علينا كفرهم..».

وفي رسالة الى الشيخ محمد بن فارس النجدي الحنبلي، تناول ابن عبد الوهاب مسألة التكفير استناداً الى أقوال العلماء، ووجّه انتقادات لمن يعتذرون بالتكفير، ويعدّهم من أعداء التوحيد، فيما يعدّ المشركين والمنافقين أصدقاء لهم، ويمثّل لهؤلاء برجال في الدرعية والعيينة «الذين ارتدوا وأبغضوا الدين» حسب قوله.

ويذكر ابن عبد الوهاب ما يعتقده نواقض الإسلام العشرة ومنها: «من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة كفر إجماعاً، ومن لم يكفر المشركين، أو شكّ في كفرهم، أو صحح مذهبهم كفر إجماعاً». ويرى ابن عبد الوهاب أن النواقض العشرة تسري على الناس في كل الأحوال «ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطراً..».

وفي رسالة جوابية الى رجل من الإحساء يدعى أحمد بن عبد الكريم، وكان على مذهب ابن عبد الوهاب خصوصاً في جانب تكفير المشركين حسب زعمه، ولكن واجه شبهة بسبب عبارات وردت في كتاب تقي الدين في (الإقناع)، وفهمها على نحو غير الذي يريده الأخير. وذهب إبن عبد الوهاب في سياق رفع الشبهة عن سائله، إلى حسم أمر تكفير من عناهم الشيخ مثل قوله: «أن من عبد الأوثان عبادة أكبر من عبادة اللات والعزى، وسب دين الرسول بعد ما شهد به، مثل سب أبي جهل أنه لا يكفر بعينه، بل العبارة صريحة واضحة في تكفير مثل ابن فيروز وصالح ابن عبد الله وأمثالهما، كفراً ظاهراً ينقل عن الملة فضلا عن غيرهما..». ومثل هذا الحكم يسقط كل محظور ديني ووضعي من عصمة الدم وحرمة المال والعرض، إذ بهذا الحكم يكون الكافر مباح الدم والمال.

بل وبّخ ابن عبد الوهاب سائله، ووضع شبهته في سياق عوامل ذاتية: «والشبهة التي دخلت عليك هذه البضيعة التي في يديك تخاف تغذى (وفي رواية تضيع) أنت وعيالك إذا تركت بلد المشركين..». وبلاد المشركين ليست مكاناً آخر غير الإحساء، وكل بلد لا يؤمن أهله بعقيدة إبن عبد الوهاب. واللافت أن ابن عبد الوهاب وفي سياق مناصحة سائله، لم يبق أحداً خارج حملته التكفيرية، وتدرّج من تكفير سائله، وانتقل الى أشخاص بعينهم، وصولاً الى تكفير عموم المسلمين: «وأنت والعياذ بالله تنزل درجة درجة أول مرة في الشك، وبلد الشرك وموالاتهم والصلاة خلفهم، وبراءتك من المسلمين مداهنة لهم، ثم بعد ذلك طحت على ابن غنام وغيره، وتبرأت من ملة إبراهيم، وأشهدتهم على نفسك باتباع المشركين من غير إكراه لكن خوف ومداراة..». وبعد ذلك يخيّره بين الكفر تصريحاً أو قولاً، ويمثّل له بأشخاص كفّرهم ابن عبد الوهاب كقوله بأنه لم يبق أمامه سوى: «أنك تصرح مثل ابن رفيع تصريحاً بمسبّة دين الأنبياء، وترجع إلى عبادة العيدروس وأبي حديدة وأمثالهما..». وهؤلاء كفّرهم ابن عبد الوهاب لأنهم لا يرون طريقته في الاعتقاد.

يتجاوز ابن عبد الوهاب التردد بين التكفير وعدم التكفير، بل الكلام يدور حول مستوى التكفير وشكله، وهو ما يطالب به ابن عبد الوهاب سائله كقوله: «فأول ما أنصحك به أنك تفكّر هل هذا الشرك الذي عندكم هو الشرك الذي ظهر نبيك صلى الله عليه وسلم ينهي عنه أهل مكة، أم شرك أهل مكة نوع آخر أغلظ منه؟» والجواب كما يقرّره ابن عبد الوهاب واضح بأن شرك أهل الإحساء أغلظ، بل عدّ عدم شهادته بشركهم أو صرّح حسب قوله «بحسن الشرك وأتباعه وعدم البراءة من أهله» مدعاة للحكم عليه بالردّة الصريحة.

يحمل ابن عبدالوهاب صورة متشائمة سوداوية عن مجتمعه النجدي، ما يشير الى النزعة الاصطفائية لديه، وتضخم الذات الذي ينعكس في أحكامه التكفيرية على مخالفيه

وفي ردّه على قول السائل بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكفّر المنافقين أو يأمر بقتلهم، فقال بأن ذلك يتوقف على إظهار الكفر قولاً أو فعلاً من عبادة الأوثان، وأسقط ذلك على أهل الإحساء وقال: «فإن كنت تزعم أن الذين عندكم أظهروا إتّباع الدين الذي تشهد أنه دين الرسول صلى الله عليه وسلم، وتبروا من أشرك بالقول والفعل، ولم يبق إلا أشياء خفيّة تظهر على صفحات الوجه أو فلتة لسان في السر، وقد تابوا من دينهم الأول وقتلوا الطواغيت وهدموا البيوت المعبودة..». فحاجّه بطريقة أخرى بأن بالشرك الذي خرج عليه الرسول صلى الله عليه وسلم هو أقل مما هو عليه أهل الإحساء! وتأسيّاً بعقيدة التكفير يرى ابن عبد الوهاب بأنه يقتفي سيرة العلماء في تكفير من هم مصنّفون من المسلمين كقوله: «ولو ذهبنا نعدد من كفّره العلماء مع ادعائه الإسلام وأفتوا بردته وقتله لطال الكلام..».

وفي رسالة بعث بها الى الشيخ سليمان بن سحيم، وقد أتينا على ترجمته سابقاً، وهو من كبار خصوم ابن عبد الوهاب، ومن حارب أفكاره وحذّر منها، وبعث بالرسائل الى نجد والعراق والشام. وقد حاول ابن عبد الوهاب إقناعه واستمالته إليه، ولكن وجد فيه شخصاً

صلب المعتقد متمسّكاً بموقفه، فكتب له رسالة شديدة اللهجة، أظهر فيها نزعته التكفيرية، ونبرته الحادّة في التعامل مع الخصوم.

بدأ ابن عبدالوهاب رسالته دون التحية، التي عادة ما يفتتح بها رسائله مع شركائه في المعتقد، وبدا خشناً وجافاً وقاسياً في توجيه العبارة كقوله: «الذي يعلم به سليمان بن سحيم، أنك زعجت قرطاسة فيها عجائب، فإن كان هذا قدر فهمك، فهذا من أفسد الأفهام..». وما لبث أن صعّد في اللهجة، ووصمه بكل ما يمكن تخيّله من الأحكام ذات الطابع الديني، وقال له: «قبل الجواب نذكر لك أنك أنت وأباك مصرحون بالكفر والشرك والنفاق.. وأنت إلى الآن أنت وأبوك لا تفهمون شهادة أن لا إله إلا الله؛ أنا أشهد بهذا شهادة يسألني الله عنها يوم القيامة: أنك لا تعرفها إلى الآن ولا أبوك..». وكرّر ذلك بعبارات أخرى وفي مواطن أخرى: «أن هذا دين الله وأنت وأبوك مجتهدان في عداوة هذا الدين ليلا ونهارا ومن أطاعكما..». واتّهم ابن عبد الوهاب ابن سحيم وأباه، بأنه يعرف بأن السحر والتمائم والحجب من الكفر، ولكن يفعلانها ويمارسانها: «وأنت وأبوك تقولان نعرف هذا لكن ما سألونا فإذا كنتم تعرفونه كيف يحل لكم أن تتركا الناس يكفرون ما تنصحانهم ولو لم يسألوكم؟». ولا تزال الرواية من جانب واحد، حيث لم نعثر على كلام ابن سحيم الذي يرد عليه ابن عبدالوهاب؛ ولكن حسب النصوص فإن الوهابيين يفترون على خصومهم في الماضي والحاضر، بل ويجيزون الكذب على الخصم الذي يضعونه في خانة الكافر المشرك.

يلفت ابن عبد الوهاب الى جانب من عقيدة ابن سحيم، كما يظهر في قوله: «أنّا لمّا أنكرنا عبادة غير الله، بالغتم في عداوة هذا الأمر وإنكاره، وزعمتم أنه مذهب خامس وأنه باطل..». ويشير هذا النص الى أن ثمة خلافاً على التشدّد في الموقف وليس على أصله فالحديث عن «مبالغة» في الأمر وليس عن «مخالفة» فيه.

ما أزعج ابن عبد الوهاب هو تواصل ابن سحيم مع علماء الحجاز الأمر الذي جعله يستشيط غضباً منه وتكفيره: «أنت وأباك لا تعرفان شهادة أن لا إله إلا الله لا تحصر.. وليتك تفعل فعل المنافقين الذين قال الله فيهم : (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) لأنهم يخفون نفاقهم وأنت وأبوك تظهران للخاص والعام».

رسالة ابن عبد الوهاب إلى ابن سحيم، تمثل نموذجاً في تكفير المعيّن، حتى لايكاد يغادر فقرة من رسالته قبل أن يختمها تكفيراً وتبديعاً للرجل، وكأن له معه ثأراً شخصياً. لقد قدّم زعيم الوهابية مطالعة موتورة في تكفير الرجل، وراح يقدّم الدليل على ما يعتقد بأن ابن سحيم «رجل معاند ضال على علم مختار الكفر على الإسلام..». ومن تلك الأدلة أن ابن عبد الوهاب كتب ورقة لشخص يدعى ابن صالح قبل سنتين من تاريخ الرسالة فيها تكفير من أسماهم الطواغيت ومثّل بذلك: شمسان وأمثاله، وأن الرسالة استقبلها ابن سحيم بقبول، وقال حسب ابن عبد الوهاب بأنه «ما ينكر هذا إلا أعمى القلب»؛ ما يعني أن ابن سحيم موافق على ما جاء في تكفير ابن عبد الوهاب لشمسان وغيره. وكذلك رسالة بعث بها ابن عبد الوهاب وفيها كلام للشيخ تقي الدين في «الاقناع» حول دعاء النبي والولي والصحابي؛ والاستغاثة بهم وأنه كافر بالإجماع، وأن ابن سحيم استحسنها، ويستنكر ابن عبد الوهاب عليه «فما الموجب لهذه العداوة».

ثم يذكر ابن عبدالوهاب لابن سحيم وجهاً آخر بأنه «إذا أتاك أحد من أهل المعرفة، أقررت أن هذا دين الله، وأنه الحق، وقلته على رؤوس الأشهاد، وإذا خلوت مع شياطينك وقصاصيبك فلك كلام آخر»، وأهل المعرفة هم من على دين ابن عبد الوهاب، وأما الشياطين والقصاصيب فهم خصومه ومخالفوه. ويواصل سرد أدلته، ويذكر حادثة مذاكرة عبد الرحمن الشنيفي ورفاقه مع الشيخ سليمان بن سحيم «بحضرة شياطينك» حسب قوله، وأنه شهد بأنّ «الطواغيت كفّار، وتبرأت من طالب الحمضي، وعبد الكريم، وموسى بن نوح..»، وسأله بعد ذلك عن سبب تراجعه عن موقفه، وماذا بدا له حتى بات من عاداهم وتبرأ منهم أصبحوا على الحق؟

وفي وجه آخر، يرد فيه ابن عبد الوهاب على فهم ابن سحيم لكلام صاحب كتاب «الإقناع»، فوظّفه ضده وقال: «أنا أذكر لك كلام صاحب (الإقناع) أنه مكفّرك ومكفّر أباك في غير موضع من كتابه». ومن الأدلة التي ذكرها هو كون إبن سحيم «هازل بالدين» وهذا كاف للحكم بكفره، ويقول عنه «وهذا مشهور عنك، وعن ابن أحمد بن نوح»! أي الاستهزاء بالدين. وأنه قال بأن المبغض لما جاء به الرسول كافر بالإجماع، وعليه فإن إبن سحيم وجماعته «مبغضون لهذا الدين مجتهدون في تنفير الناس عنه، والكذب والبهتان على أهله»، إضافة الى أدلّة أخرى موجبة لحكم الردّة مثل «إسقاط حرمة القرآن»، ومنها تراجعه عن قوله بأنّ من يدّعي في علي بن أبي طالب ألوهية، فهو كافر، ومن شكّ في كفره فهو كافر، وكذلك السحر وتعلمه والنذر وغيرها.

إن تضخيم ابن عبدالوهاب وأتباعه ما سمّوه مظاهر الشرك، إنما ليقولوا فيما بعد أن دعوتهم هي الخلاص، ولكي يظهر منجزها عظيماً مادام الوضع بائساً كما يشرحونه

وكما هو واضح، فإن ابن عبد الوهاب يجعل من معتقده وقناعاته الخاصة محوّراً للجدل والمحاجّة مع ابن سحيم، ويحيلها الى إيمان وكفر، فكل ما يعتقده ابن عبد الوهاب يصبح إيماناً ومن يخالفه فهو الكفر المحض. وهكذا يخلص ابن عبد الوهاب في ذكر أدلته الى القول: «فهذه ستة مواضع في (الإقناع) في باب واحد أن من فعلها فقد كفر، وهي دينك ودين أبيك..». بل زاد في ذلك بأن طالب من يصلي وراءه بعزله عن الصلاة بالناس: «لئلا تفسد عليهم دينهم،

وإلا فأنا أظنك لا تقبل، ولا يزيدك هذا الكلام إلا جهالة وكفراً».

وفي سياق مجادلة ابن سحيم حول أن الوسائط لا يكفروا وإنما من يجعلهم وسائط هو الكافر، رمى اهل الخرج بالكفر وقال: «وإنما كفرنا هؤلاء الطواغيت أهل الخرج وغيرهم بالأمور التي يفعلونها هم منها أنهم يجعلون آباءهم وأجدادهم وسائط، ومنها أنهم يدعون الناس إلى الكفر..». ثم ما يلبث أن يعود ابن عبد الوهاب لتكفير ابن سحيم بقوله: «أنت رجل جاهل مشرك مبغض لدين الله، وتلبس على الجهال الذين يكرهون دين الإسلام ويحبون الشرك ودين آباؤهم، وإلا فهؤلاء الجهال لو أن مرادهم اتباع الحق عرفوا أن كلامك من أفسد ما يكون». فهو هنا يحمّل من يصفهم «الجهّال» مسؤولية أكبر بأنهم لم يتركوا الحق فحسب، بل تركوه عن سابق إصرار.

ويرد ابن عبد الوهاب على ابن سحيم في مسألة أن المسلم لا يكفر وعارضه في قوله بأن «من صلى وادعى أنه مسلم لا يكفر»، ومثّل لذلك بأن المنافقين يصلون ويصومون ويجاهدون وأن الله قال فيهم (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار)، ولكن ابن عبد الوهاب بدا مربكاً هنا في التصنيف والتوصيف، فالكلام عن معلن ومضمر، وإن المنافقين لم يكونوا فئة مميّزة بين المسلمين، بل قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم: «وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم الله يعلمهم..». وهذا دليل على أن التعامل على أساس أن هذا مسلم وهذا منافق غير وارد، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم، أمر بالتعامل مع ظاهر الناس، وأما خباياهم فالله يتكفّل بها.

على أية حال، فإن ابن عبد الوهاب، أراد من رسالته تقرير كفر ابن سحيم، فكان يكرّر القدح فيه بين الفقرة والأخرى، وكان يحط من قدره ويفتري عليه، ويقول عنه مثلاً «فليس عندك إلا الجهل المركب والبهتان والكذب».

إلا أن قاصمة الظهر في تكفير ابن عبد الوهاب، هو انتقاله من المعيّن الى العموم، وبطريقة متساهلة كقوله: «ومعلوم أن أهل أرضنا وأرض الحجاز الذي ينكر البعث منهم أكثر ممن يقرّ به، وأن الذي يعرف الدين أقل ممن لا يعرفه، والذي يضيع الصلوات أكثر من الذي يحافظ عليها، والذي يمنع الزكاة أكثر ممن يؤديها..». بل وشمل من القبائل «عنزة وآل ظفير وأشباههم من البوادي» الذين لا يجوز اتباعهم. واستند في حكمه على مقولات سابقين من صحابة كابن مسعود ورموز الحنابلة، كابن القيم وغيره، والتي تجمع على أن «السواد الأعظم ليسوا على دين، وأن أكثر الناس فارقوا الجماعة..». وهذا التساهل في تكفير غالبية أهالي نجد والحجاز والبوادي لدليل على أن ابن عبد الوهاب يؤسس لمشروع دولته الدينية، أكثر من تشخيصه الواقع الديني في الجزيرة العربية. بمعنى آخر، يريد تبرير القتال واحتلال الأراضي ونهب الممتلكات يتطلب «تكفير العموم» وليس «تكفير الأعيان»، فعلى الأول يعوّل في القيام بأمر الجهاد، وتالياً إنشاء الكيان.

وفي رسالة بعث بها ابن عبد الوهاب الى مطاوعة أهل الدرعية، وكان حينذاك في العيينة تحت إمرة ابن معمر، وخصّ كلاً من عبد الله بن عيسى وابنه عبد الوهاب وعبد الله بن عبد الرحمن بالحديث عن تكفير أولاد شمسان وأولاد إدريس، وطالبهم بعدم الانكار على تكفيره لهم، بل معاضدته وتأييده كونهم يقرّون: «أن الكلام الذي بيّنته في معنى لا إله إلا الله هو الحق الذي لا ريب فيه..» وأنّهم ومشايخهم لم يفهموا دين الله بل «ولم يميزوا بين دين محمد صلى الله عليه وسلم، ودين عمرو بن لحى الذي وضعه بل دين عمرو عندهم دين صحيح..». فهو هنا يكفّر من راسلهم ومشايخهم بل كفّر أهل زمانه. ثم بعد ذلك أقام لنفسه صرحاً نبوياً مزعوماً يهدي الى الحق، الأمر الذي يعكس الجنوح المنفلت لدى ابن عبد الوهاب في تنزيه الذات كقوله «فالرجل ـ ويقصد نفسه ـ الذي هداكم الله به لهذا إن كنتم صادقين» ويتحدى مخالفيه بالقول «وأنا إلى الآن أطلب الدليل من كل من خالفني..».

ابن عبدالوهاب: (البادية كفروا بالكتاب كله، وتبرأوا من الدين كلّه... وفضّلوا حكم الطاغوت على شريعة الله واستهزأوا بها... ومع هذا تنكرون علينا كفرهم؟)!

وكثيراً ما يرجع ابن عبد الوهاب الى باب حكم المرتد من كتاب (الإقناع) للشيخ تقي الدين الذي يعتمد عليه في تكفير الآخر خصوصاً في موضوعة الوسائط، أي الذين يجعلون بينهم وبين الله وسائط يدعونهم، حسب زعمه، بل طالب سائليه بأن يقرأوا الكتاب ويفهموه ويطبّقوا ما فيه وكأنه كتاب منزل.

وفي رسالة بعث بها إلى من وصفهم بـ «الإخوان»، وهو وصفٌ يحمل إيحاءات خاصة، وقد يعني أهل دعوته، والمقرّبين منه، أو قد يعني صفة الأتباع.. ويبدو من فحوى مقدّمة الرسالة بأنه على تواصل دائم كما يظهر من قوله: « كيف تشكون في هذا وقد أوضحته لكم مراراً..».

ومن اللافت أن الأسئلة التي ترد على ابن عبد الوهاب تدور في الغالب عن التكفير، وهذه الرسالة من بينهم. فقد أشكلوا عليه تساهله في التكفير دون حجة، فردّ عليهم بأن من لم تقم عليه الحجة هو «حديث عهد بالإسلام أو الذي نشأ ببادية بعيدة أو يكون ذلك في مسألة خفية مثل الصرف والعطف..».

يشرح ابن عبد الوهاب أصل الإشكال للإخوان بأنهم لم يفرّقوا بين قيام الحجة وبين فهم الحجة، وأن «أكثر الكفار والمنافقين من المسلمين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم»؛ ثم يختم حديثه بتكفيرهم «فإن هذا الذي أنتم فيه كفر..»، وفتح مساحة التكفير فقال بأن «الناس يعبدون الطواغيت ويعادون دين الإسلام فيزعمون أنه ليس ردة لعلهم ما فهموا الحجة..».

رهط الكراهية يدمّرون مدينة الرسول

محمد الأنصاري

طوفان يجتاح المدينتين المقدستين: مكة المكرمة والمدينة المنورة. تدميرٌ لآثار الإسلام، وتاريخ رسوله الكريم، وتعدٍّ على مجاوري البيت الحرام، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

طوفانٌ وهابيّ أعمى، متحالف مع أمراء السياسة والمال، يأتي على كل شواهد الاسلام الحيّة فيزيلها؛ ليصل اليوم الى المرحلة الثانية بإزالة أهل المدينتين المقدستين وإبعادهم عنها، بل ونهبها من ملاكها من خلال لجنة التثمين، وكل ذلك بحجة توسعة الحرمين، وإذا بالتوسعة تتحول الى أبراج لطواغيت الدين والسياسة، يستثمرونها لتدر عليهم المليارات من الدولارات.

محنة تعيشها مكة والمدينة منذ سنوات، حيث لا صوت يعلو فوق هدير التركتورات.

الظلم في تصاعد مستمر، لم تفلح في لجمه مناشدات يائسة الملك، فأبناؤه شركاء في الجريمة، ولذا لم يبق سوى الجأر بالألم من سكان الحجاز المتضررين وبعض المتعاطفين معهم، على مواقع التواصل الاجتماعي، بين الفينة والأخرى، لعلّ وعسى يُنقذ ما تبقى من إرث الإسلام وتراثه، وتنقذ بعض الحقوق الضائعة الى أهلها، وإن كان ذلك مستبعداً. فآل سعود لا يسمحون بالتنفيس عن الغيظ في صحافتهم الفاشلة.

الدكتور فائز جمال يقولها بالمكشوف: (المدينة المنورة تتعرض لإبادة، ومحو لتاريخها، وتهجير لسكانها، وهو ما لم تتعرض له أي مدينة في الدنيا). نعم، هنالك مدينة تُمحى بلا مبرر، غير الجشع الملكي. وكما الدمار غير المسبوق في مكة، هناك دمار في المدينة المنورة، حيث المشاهد تتكرر فلا ترى سوى المباني يتم طرحها ارضاً وأخرى تنتظر دورها في بني النجار وغيره من احياء مدينة الرسول، حيث خطوات إزالة املاك المواطنين ظلماً، وانتزاعها عسفاً، تسابق الزمن، كما يقول الشيخ عبدالله الحصين. هذا ليس من تخطيط وزارة المالية كما يرى الدكتور فائز جمال، بل هو عمل مقامات أعلى وأكبر، هم عظام الرقبة: أي الأمراء الماسكين بزمام المال والسلطة والسلاح.

الحجازي أشرف ابو ندا، يستصرخ المواطنين لوقف تغوّل الرأسماليين الذين يغتصبون املاك جيران مسجد رسول الله بحجة تطوير العشوائيات. مركزية المدينة المنورة هدمها الطغاة بكل بساطة، لتقوم ابراج الأمراء ـ الملاك الجدد ـ عليها. حقاً انه أمر محزنٌ مُبْكٍ حين تزال حارات المدينة وشوارعها وآثارها لتبنى مكانها أبراج لعليّة الحكم النجدي.

الصحفي محمد معروف الشيباني، وكما فعل سابقاً، وهو ابن المدينة المنورة، يستصرخ الملك تجميد اجراءات الهدم الى حين حل ازمة سكن مئات الألوف من اهل المدينة الذين صودرت املاكهم! وابن المدينة الآخر: الصحفي جمال خاشقجي سلك طريقاً آخر يعبر فيه عن عدم رضاه مما يجري، فاقترح الغاء مشروع ما سمي بالتوسعة، وحجته ان الموجود كاف، ثم إنه ترشيد للنفقات. المهم: (نترك جيران الحبيب المصطفى في حالهم) حسب قوله. لكن المال يصم آذان الأمراء ومشايخهم!

في تدمير أروقة المسجد النبوي بحجة توسعته، اختفت أمور كثيرة. يسأل السيد سمير برقة: أين اختفت الجماليات من النُجف والشمعدانات والقناديل التي كانت تزين المسجد والروضة الشريفة؟ لم يبقَ الا القليل من اثار مدينة الرسول، فإذا طمست (ستكون السيرةُ مسطورة، بعد ان كانت منظورة. وليس الخبرُ كالمعاينة) كما يرى عبدالله كابر.

الصحفي عمر المضواحي حذر بأن هناك نقاشاً حول مقام ابراهيم عند الكعبة توطئة لإزالته، كما حدث مع بئر زمزم. والمقام جاء فيه قول الله تعالى: (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى). وطالب المضواحي بمراجعة الآراء المفرطة في التشدد التي سمحت بإزالة مساجد وجبال وأمكنة تعطّرت بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة وما بينهما؛ محذراً من ان إيلاف المال والعقار يستغل الفتاوى الوهابية (لمسح تاريخنا وإخفائه تحت بروج مُشيّدة).

ويشن الصحفي المكّي عمر المضواحي حملة على (رهط الكراهية) ممن يدمّرون آثار الإسلام فيقول: (هناك أجندة واضحة لطمس وإزالة كل أثر نبوي في المدينة. الى متى صمتكم عن رهط الكراهية؟)، ويقصد بهم مشايخ الوهابية. ويضيف: (هم يهدمون الأمكنة النبوية وآثارنا التاريخية المشتركة بدم بارد، ثم يزعمون ان فعلهم لتطهير عقيدة أهلها المسلمين). ويتابع: (لا يعرف رهط الكراهية من مكة إلا شنآن ظنونهم، بأن كل من ينافح عن هويتها وقدسيتها، هو مظنّة شرك، أو صاحب طريقة بدعيّة، تهدد بيت عنكبوت إيمانهم). ويختم: (كل المؤسسات الدينية وفروعها في مكة والمدينة تحمل راية بدعية الأمكنة النبوية والتاريخية فيها وتحمي رهط الكراهية).



د. فائز جمال: إنهم يبيدون المدينة!



بحجة التوسعة: مصادرة وتدمير، لبناء ابراج يتملكها الأمراء!



عمر المضواحي: اوقفوا رهط الكراهية

وجوه حجازية

(١)

أبو المعالي الصالحي المكي

(٧٦٩هـ - ٨٤٦هـ)

هو محمد بن علي بن محمد بن عثمان بن اسماعيل، شمس الدين، أبو المعالي الصالحي المكّي. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وسمع من احمد بن سالم المؤذن، والقروي، وابن صديق، وغيرهم.

دخل القاهرة والشام غير مرّة، وسمع بالقاهرة من التنوخي والبلقيني والعراقي والهيثمي وغيرهم. وسمع بالشام من ابي هريرة بن الذهبي، وشهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن العز، وابراهيم بن احمد بن عبدالهادي وغيرهم.

أجاز له الشناوي والأميوطي، وكمال الدين بن حبيب، وأخوه بدر الدين، وبهاء الدين السبكي، وآخرون.

حدّث وسمع منه نجم الدين بن فهد، وبرهان الدين بن ظهيرة، وآخرون.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة[١].

(٢)

أبو الليث الصاغاني

(٨٤٧هـ - ٨٩٥هـ)

هو محمد بن محمد بن أحمد غياث الدين، أبو الليث الصاغاني المكي الحنفي.

ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم ومجموعة من المتون في الحديث والمصطلح والنحو، والفقه وأصول الفقه، وفي أصول الدين، وفي المعاني والبيان.

وسمع الصاغاني من أبي الفتح المراغي، وزين الدين الاميوطي، ومن جدّه التقي بن فهد، ووالده وعمه ابي البقاء وغيرهم ممن كانوا بمكة المكرمة.

وأخذ الصاغاني ايضاً عن ابن عمّه جمال الدين بن أبي البقاء، واشتدّت عنايته بملازمته في كثير من كتب الفقه والأصلين، والعربية والحديث قراءة وسماعاً.

ارتحل الى القاهرة، ولازم هناك الأمين الأقصرائي، وسمع عليه في الفقه وأصوله وفي التفسير؛ كما لازم ابن أمير حاج الحلبي في مجاورته بمكة المكرمة، وقرأ عليه في الفقه والتفسير؛ وقرأ بمكة المكرمة على أحمد بن يونس المغربي في النحو والمنطق، وأذن له الأمين القصرائي وابن عبيدالله في الإفتاء والتدريس، فدرّس بالمسجد الحرام خلف مقام الحنفيّة.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة[٢].

(٣)

أحمد الأسدي

(١٠٢٩هـ - ١٠٦٦هـ)

أحمد بن محمد الأسدي الشافعي المكي. ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها، ولازم الشيخ محمد علي بن علان الصديقي، وأخذ عنه وعن والده عدة علوم، كما أخذ عن الإمام علي بن عبدالقادر الطبري، والشيخ محمد الطائفي، وغيرهم.

تصدّر للتدريس بالمسجد الحرام، وانتفع به جماعة، وكان أديباً شاعراً كثير العبادة.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة، ودُفن بمقبرة الشبيكة.

له: قلائد النحور في نظم الشذور لابن هشام. وإخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام. وطبقات الشافعية[٣].

(٤)

أحمد بافقيه

(... - ١٠٥٢هـ)

هو أحمد بن حسين بن محمد بن علي بن أحمد بن عبدالله بن محمد بافقيه الحضرمي المكّي. ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن الكريم، ومجموعة من المتون في الفقه والنحو وغيرها، وعرض محفوظاته من المتون على مشايخه، وأكبّ على تحصيل العلوم من صغره، وتفقّه على الشيخ محمد بن اسماعيل، ولازمه في القراءة والتحصيل.

وأخذ بافقيه عن أبيه وعن عمه ابي بكر، وعن أحمد بن عمر اليتي؛ ثم رحل الى الحرمين الشريفين، وجاور بمكة المكرمة لطلب العلم، فأخذ بها عن جماعة منهم: الشيخ عبدالعزيز الزمزمي، والشيخ عبدالله بن سعيد باقشير، والشيخ علي بن الجمال، والشيخ محمد بن عبدالمنعم الطائفي، والشيخ محمد بن علي بن علان وغيرهم. وأخذ بالمدينة المنورة عن الشيخ عبدالرحمن الخياري، وعن صفي الدين القشاشي، ثم عاد الى مكة المكرمة وأقام بها الى أن توفي رحمه الله ودُفن في مقبرة الشبيكة[٤].

---

(١) محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع، جـ٩، ص ٤٢.

(٢) عمر بن محمد بن فهد، إتحاف الورى، جـ٤، ص ٢٠٢. وعمر بن محمد بن فهد، معجم الشيوخ، ص ٢٤٨. وانظر محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع، جـ٩، ص ١٨.

(٣) عبدالله مرداد أبو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٧٢؛ ومحمد أمين المحبي، خلاصة الأثر، جـ١، ص ٣٢٥؛ وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جـ٢، ص ٨١؛ واسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، جـ١، ص ١٦٠. وإيضاح المكنون، جـ٢، ص ٢٣٩. وايضاً انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، جـ١، ص ٢٢٧. ومحمد الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٣٤، وفيه ولادته سنة ١٠٣٥هـ.

(٤) محمد أمين المحبي، خلاصة الأثر، جـ١، ص ١٨٣، ومحمد بن محمد زبارة، ملحق البدر الطالع، ص ٣٠.

حكايات سعودية

السفر يفضح!

جدل كثير حول الحجاب الشرعي يدور في المملكة السعودية. هذا يريد تغطية كاملة، وذاك يستثني الوجه، وثالث يرى أن لا أصل للحجاب! الشيخ أحمد الغامدي، أجرى مقابلة بحضور زوجته المحجبة وهي تكشف وجهها، وقال هذا لا يخالف الإسلام، فقامت قيامة الوهابيين، الذين تهمهم التغطية الشاملة، دون ان ينظروا الى حقيقة الإيمان بالحجاب الشرعي. فكلما تطرف المشايخ فيه، بما في ذلك مشاكلهم حول العباءة الشرعية وعباءة الكتف وغيرها، كلما انزاح قسم من المواطنين الى (اللا حجاب). تشدد الوهابية وتوسعتها الحرام مقابل الحلال والمباح، بحجة سد الذرائع، أخرج لنا اصنافاً من المواطنين: كثرة من الملاحدة؛ تغيير الدين الى المسيحية؛ دواعش وقواعد عنفيين، ومن لا يعجبه ذلك ربما فضل الهجرة من البلد نهائياً.

امام الحرم الأسبق الشيخ عادل الكلباني علق بالتالي: (رأي السعوديين الحقيقي في الحجاب، تعرفهُ في السفر!).

مجرم رافضي أم مسلم؟!

في سيدني بأستراليا، احتجز شخص مجموعة كبيرة من الرهائن، وقد توقع اكثر السعوديين على مواقع التواصل الاجتماعي ان يكون سلفياً وهابياً، قاعدياً او داعشياً! انفرجت اسارير البعض حين علموا أنه إيراني وتحديداً كان (رافضياً سابقاً) كما يقول، مع انه قاتل ومجرم ومتهم بالتحرش، ولكنه يقول أنه الآن أصبح مسلماً، ويطلب راية داعش ليرفعها. جمال خاشقجي ارتاح للنتيجة، فالمهم أنه إيراني، يبعد التهمة عن آل سعود وعن رهط الكراهية الوهابي ومذهبهم.

الحل بالفتوى!

في كل مكان يحل آل سعود مشاكلهم بالمال، او هكذا يصنعون. أول ما يتبادر الى ذهنهم ازاء اية مشكلة سياسية تواجههم، هو حلّها (عبر المال).

خربوا الثورات العربية كلها بالمال والتآمر، حتى صارت الشعوب العربية قطيعاً حقيقياً، فجمهور مرسي اصبح جمهور السيسي، وليبيا صار خليفتها حفتر، والسبسي لتونس، وسوريا تم تدميرها ولازال المال السعودي شغّالاً ليأتي على بقيتها، وهكذا.

لكن مشاكل آل سعود الداخلية لا يريدون حلّها بالمال. لديهم مشكلة الإسكان، والصحة، والتعليم، والخدمات، والبطالة.. وغيرها. ولكنهم هنا لا يقدّمون مالاً للمواطنين، وإنما فتاوى مشايخ المؤسسة الوهابية التي تنهى عن عصيان ولي الأمر، وتدعو للخضوع له (وإن جلد ظهركَ وسرق مالك)!

الفتوى التي تبيح القمع، أيضاً موجودة بالخدمة لأجهزة ابن نايف؛ فمن لا يستفيد من فتوى الطاعة يجري عليه فتوى العصيان، ويحكم عليه قاض الداخلية بالسجن لسنين طويلة. حلّوا مشاكلكم بالمال (عساكم الفقر)!

فشلوا في التعاون فقفزوا للإتحاد

قمة مجلس التعاون انعقدت في الدوحة، فكان ذلك منجزها الوحيد! هذا ما توافق عليه المراقبون والكتاب المؤيدون والمعارضون للنظم الخليجية.

قالوا انهم حلّوا الأزمة بين السعودية وقطر، وعاد السفراء. ولكن الثمن الذي تطالب الرياض به لم يتضح بعد.

فلازالت الجزيرة على حالها، تهاجم نظام السيسي، وتتبع أخطاءه، ونشاط معارضيه بشكل دقيق يومياً.

لم يحدث تنازل في قضايا أخرى، كتونس، فالسعودية والإمارات تدعمان حفتر، وقطر لازالت تدعم القاعدة (انصار الشريعة وفجر ليبيا).

مالذي تغير اذن في السلوك القطري؟

في اليمن لازالت قطر تدافع عن حزب الإصلاح الإخواني، وهناك ثلاثة مواقع على الإنترنت تدعمها قطر وهي تهاجم السعودية، اضافة الى محطة جديدة ستبث من لندن تحت رعاية عزمي بشارة (العربي الجديد) وهي شقيقة للجزيرة.

واضح ان السعودية تنازلت عن معظم شروطها، وحسناً فعلت.

لكن المثير في كل هذا، ان قمة الخليج الأخيرة لازالت تتحدث عن مقترح الملك عبدالله وهو (الاتحاد الخليجي)!

وجه الغرابة، ان دولاً غير قادرة على إنجاح (التعاون) كيف تستطيع ان تحقق (الإتحاد) فيما بينها؟



■ الحجاز السياسي
■ الصحافة السعودية
■ قضايا الحجاز
■ الرأي العام
■ إستراحة
■ أخبار
■ تغريدة

■ تراث الحجاز
■ أدب و شعر
■ تاريخ الحجاز
■ جغرافيا الحجاز
■ أعلام الحجاز
■ الحرمان الشريفان
■ مساجد الحجاز
■ آثار الحجاز
■ كتب و مخطوطات

■ البحث







بعد فشل رهان الحرب

آل سعود وبداية الإستدارة الحذرة

نضبت خيارات القوة، وانتهت المهل الزمنية التي أعطيت لفريق الحرب في المملكة السعودية من أجل تحقيق أهدافه. والحاصل النهائي: تركة من الخصومات، خسائر هائلة في الارواح، تمزق الروابط مع الجوار الإقليمي، تفشي الارهاب على نطاق واسع، وتهشّم عميق للبنى النفسية والثقافية والعقلية في سوريا والعراق ولبنان وليبيا والبحرين، والى حد ما مصر واليمن.

وإذا كان ثمة من أهداف تحققت نتيجة انغماس أمراء الحرب السعوديين في البلدان سالفة الذكر، فإن الفوضى بكل أبعادها الأمنية والسياسية والنفسية والثقافية والقومية وحدها التي تحقّقت، إذ يمكن القول أن فريق بندر بن سلطان نجح في تقويض ما تبقى من آمال معقودة على انبعاث مشروع الأمة، على قاعدة قومية أو دينية. فالمال السعودي وضع طيلة السنوات الثلاث الماضية في خدمة مشروع تعزيز وتعميق الانقسام في الأمة، وبات الضياع على المستوى الاستراتيجي وحده السّمة الغالبة في الشرق الأوسط.

ممثل أمير تبوك في (الهيئة) وعضو نادي أدبي!

العطوي أمير (شرعي) في (جبهة النصرة)

كل شيء يمكن توقّعه في مملكة العجائب، وفي ظل التيه العام الذي عكس نفسه في أزمات عديدة: أزمة الهوية، أزمة الثقافة الدينية، أزمة الدولة الشمولية التسلّطية. أصبح المواطنون كما لو أنهم على مركب مختطف، فيسير بهم كما يشاء الخاطفون، وقد يخضع المخطوفون تحت تأثير خطابات قهرية مفروضة عليهم.. ولكن هناك من ألف تلك الخطابات وهضمها وتصرّف على أساسها.



سلطان بن عيسى العطوي، مثقف وأديب وعضو في نادي تبوك الأدبي، قرّر في صيف 2013 ان يغادر البلاد باتجاه (أرض الرباط!) في سوريا، ولم يمض عليه وقت طويل حتى أصبح أميراً في (جبهة النصرة)، وصار يبشّر بأفكارها ويدعو لدعمها، وينشر بياناتها المنشورة على حسابها (المنارة البيضاء)، والأنكى أنه تحوّل الى مكفّراتي من الطراز الأول، فصار يقسّم خلق الله الى مؤمن وكافر، وصار (شرعياً) بحسب الوصف القاعدي، لمن يضطلع بمهمة الإفتاء داخل التنظيمات القاعدية.

أمر ملكي بشأن المقاتلين السعوديين في سوريا

العودة السريعة أو الإنتحار الجماعي

طيلة سنوات الأزمة السورية، وخصوصاً منذ تسلّم الأمير بندر بن سلطان، رئيس الاستخبارات العامة، الملف من القطريين، عملت الرياض على خطّين متقابلين: الأول معارضة الانخراط في الأزمة السورية في





استنفذت أغراضها من المشايخ

وبدأ وقت الحساب

مَثَلُ الحكومة السعودية (كَمَثَلِ الشيطانِ إذْ قالَ للإنسانِ اكفُرْ فلما كَفَرَ قالَ إنّي بريءٌ منكَ إنّي أخافُ اللهَ ربَّ العالمين). فهي - اي الحكومة - قد حرّضت على العنف والإرهاب، وصدّرت فكره ورجاله والمال لتقاتل به خصومها في أكثر من بلد، وآخرها سوريا.

اليوم بعد ان استنفذت أغراضها، انقلبت على داعش، تبييضاً لجبهة النصرة التي لا يلمسها نقد في الإعلام السعودي، وكلاهما ينتميان الى القاعدة، ونصرةً للجبهة الاسلامية، السلفية الوهابية هي الأخرى، والتي لا تقلّ سفاهة ودموية عنهما.

اليوم بعد ان تحفّز العالم لمحاربة الإرهاب.. تريد الرياض ان تقول بأنها بريئة منه، وأنها تحاربه.

اليوم بعد أن صار السعودي في داعش يفجّر نفسه في آخرين وبينهم سعوديين، فصار السعوديون يقتلون بعضهم بعضاً باسم الجهاد في سوريا.. تعلن الرياض أنها بريئة، وتلقي باللوم على بعض المشايخ وتحملهم المسؤولية.



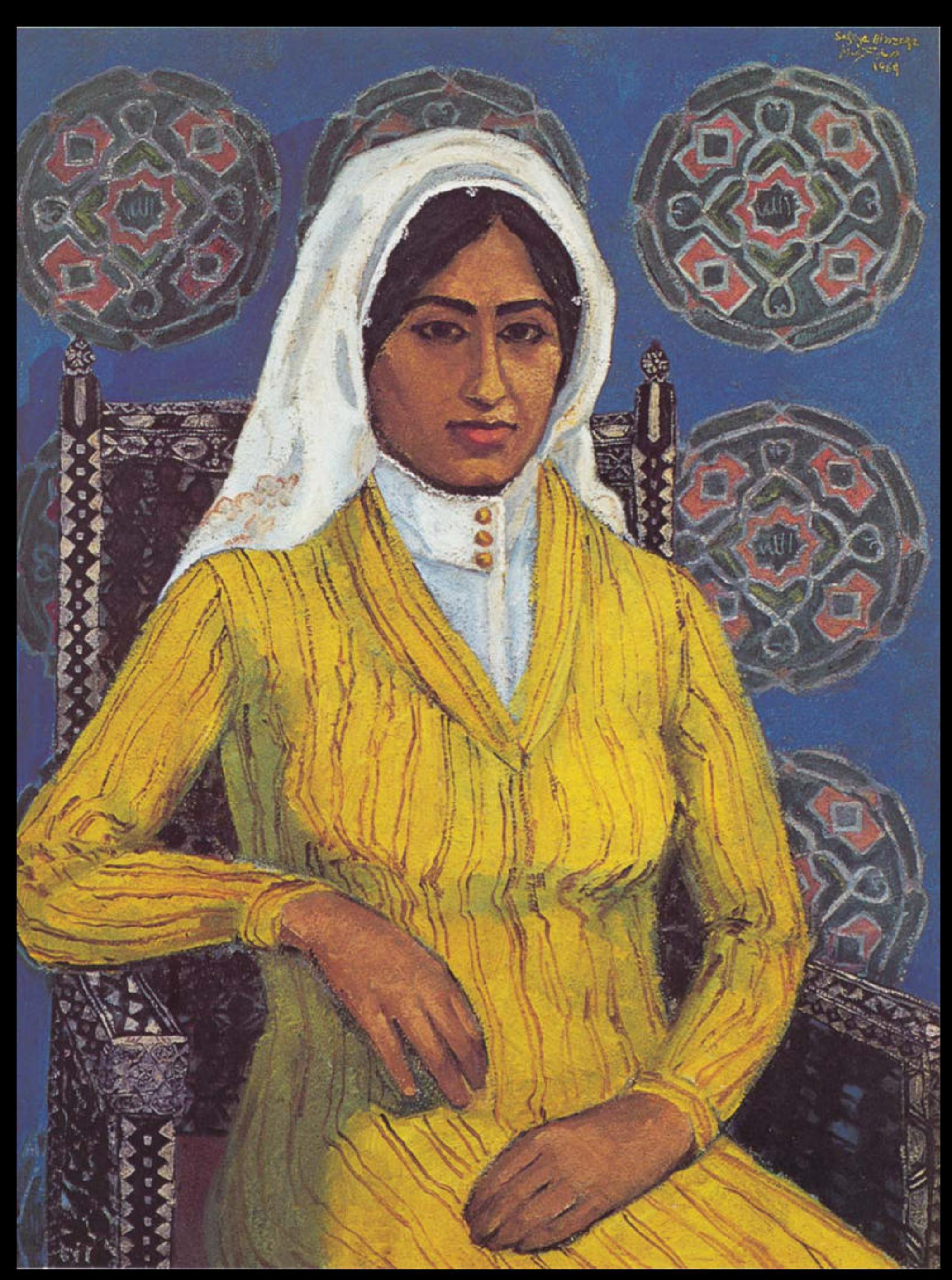
فتّش عن ال سعود..

من الصحوة الى الإرهاب

(الصحوة) تعني مرحلة زمنية استمرت نحو عقد ونصف، من أواخر السبعينيات الميلادية الماضية الى منتصف التسعينيات، كان طابعها الحماس الديني، والجهاد في أفغانستان، وإعادة أسلمة المجتمع، ممارسة وفكراً عبر ضخ المزيد من القيود.

تلك الصحوة كانت صناعة حكومية، بل هي بحق: صناعة الملك فهد، الذي رأى ان البلاد قد تنفجر أمامه بعد الثورة الإسلامية في ايران، وبعد قيام جهيمان بمواجهة السلطة بالسلاح، فما كان من الملك إلا أن قذف بالسلفيين بهم الى أفغانستان لضرب عدّة عصافير بحجر، ومن تلك العصافير التغطية على سوءات أكثر الملوك اشتهاراً بالبعد عن الدين في الممارسة؛ والإسهام في محاربة الشيوعية كدور أميركي مطلوب من الرياض القيام به؛ وإشغال التيار السلفي بعدو خارجي يستنفذ جهده وشبابه.

في تلك المرحلة ظهر من عرفوا بمشايخ



لوحة للفنانة صفيّة بن زقر